الإعلام الإسلامى والتحديات المستقبلية



د. محمد فتحى عمارة

الإعـــلام الإســلامـــي

والتحديات المستقبلية

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

توزيع: مكتبة الشروق الدولية

٢٢ شارع الأندلس - مصر الجديدة - خلف حديقة مارى لاند

تليفون وفاكس: ٢٢٥٦٦٣٧٥ - ٢٢٥٦٦٤٣٥

٠١٠٠١٦٣٣٧١٦

Email: shoroukintl@hotmail.com

http://www.shoroukintl.com

الإعــلام الإســلامــي

والتحديات المستقبلية

د. محمد فتحى عمارة

دكتوراه فى الأديان والصراع العربى الإسرائيلى

والخبير الإعلامى

البرنامج الوطنى لدار الكتب المصرية
الفهرسة أثناء النشر
(بطاقة فهرسة)
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية (إدارة الشئون الفنية)

عمارة، محمد فتحى.

الإعلام الإسلامى والتحديات المستقبلية/ محمد فتحى عمارة.

ط١ .ـ القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠١٢م.

١٢٨ص؛ ١٧×٢٤سم.

تدمك 978-977-701-094-8

١ ـ الإعلام الإسلامى.

أ ـ العنوان. ٠٠١,٥

رقم الإيداع ٢٠٣٢٨/ ٢٠١٢م

الترقيم الدولى I.S.B.N. 978 - 977 - 701 - 094 - 8

إهداء

إلى أمي ...

وإلى أبي ...

حبًا وعرفانًا...

مقدمة

> في عقـد الخمسـينيات مـن القـرن المـاضى كانـوا يقولـون إذا كنـت تملـك تليفونـا فأنـت نصـف رئيـس جمهوريـة، وكان المخـرج العالمـى مصطفـى العقـاد يقـول: «أعطـونى فضائية وخذوا العتاد العسـكرى الـذى تريدون»، وفى أيامنـا هـذه لم يعـد الإعـلام قانعًـا بمجـرد كونـه السـلطة الرابعـة ـ كما كان يقـال قديمًـا ـ بـل أصبح ودون نـزاع هو السـلطة الأولى فى عصرنا هذا، لمـا يلعبـه مـن دور خطـير آخـذ فى التزايـد بمـرور الوقت.

فـلا أحـد ينكـر أن الإعلام يشـكل أداة ذات تأثير عميق فى بناء الشـخصية وتكويـن دوافعها وتوجهاتها، ورسـم صـورة ذهنيـة معينـة وترسـيخها فى الأذهـان، وهـو مـا ينعكـس عـلى أنمـاط السـلوك لـدى مسـتقبل الرسـالة الإعلاميـة، ومـن ثم عـلى المجتمع ككل.

وفيــما يتعلــق بالإعــلام الإســلامى فــما مــن شــك فى أن مســتقبله يبقــى مرتبطًــا بقدرتــه عــلى فهــم الآخــر والانفتــاح عليــه وفهــم طبيعــة الحــوار معــه، وفى ذلــك يــرى أحــد الفلاســفة أن (مركــز الأنــا فى الآخــر)، أى أنــه لــكى تحقــق ذاتــك فلابــد أن توجــه كل طاقاتــك لخدمــة

هـذا الآخـر، وهـى فرضيـة نعتقـد أنهـا أساسـية لتحقيـق التعايـش بـين الشـعوب، كذلـك فهـى غاية يجـب أن يسـعى إليهـا الإعـلام الإسـلامى الهـادف؛ فالإسـلام يرفـض المركزيـة الحضاريـة ـ أى سـيادة حضـارة واحـدة عالميًـا ـ فلـم يهـدم الحضـارات السـابقة ولم يقـضى على الهويـات للمجتمعـات التى دخلهـا، مـن هنـا فلابـد مـن الاعـتراف بالآخـر وبخصوصيتـه الثقافيـة، وبـأن كل حضـارة تحمـل فى طياتهـا أنسـاقا ثقافيـة وفكريـة مختلفـة تعـبر عـن هويتهـا الخاصة.

ولابـد لنـا أن نعـترف أن الإعلام الحالي يسـهم بشـكل أو بآخـر في خلق وعى زائف لدي الإنسـان العربى والمسـلم ويعمـل عـلى إعاقـة نمّـوه الفكرى وإحساسـه بعمقـه وامتـداده الحضارى، ويمـارس اعتـداءً منظمًا عـلى منظومـة الأخـلاق والقيـم العربيـة والإسـلامية، بـل أصبـح متهـمًا بمسـاهمته الكبـيرة فى نـشر الجرائـم الأخلاقيـة داخـل المجتمـع، حتـى قيـل إذا كان السـجن هـو المدرسـة الابتدائية للجريمـة فـإن التلفزيون هو جامعتها.

مـن هنـا يـأتى دور الإعـلام الإسـلامى فى تقديـم رسـالة أكـثر أخلاقيـة معتمـدًا عـلى الحريـة المقترنـة بالمسـؤولية، إلا أنـه ليـس كالإعـلام الحكومـي فى النظـم الشـمولية والـذى يأخذ توجهًا رأسـيًا «مـن أعلى إلى أسـفل» وغـير قابـل للنقـاش، وهـو مـا يطلـق عليـه الإعـلام الأبـوي، إذ يعتقـد أن جمهـوره طفـلًا صغـيرًا لا يـدرى مصلحته.

ومـن القضايـا التـى يجـب أن يركـز عليهـا الإعـلام الإسـلامى هـى إعـادة الاعتبـار إلى الإنسـان ـ فهـو الغائـب الأكـبر في هـذه المشـاريع الإعلاميـة ـ والاهتمام بأبعاده الروحيـة والعقلية والماديـة دون التركيز على البعـد المـادى الـذى يعد السـمة الأساسـية للحضـارة الغربية، فـلا أحد ينكر سـيطرة مظاهر الحيـاة الغربية، عـلى المشـهد الثقـافي والاجتماعـي في العـالم العـربي والإسـلامي، مـن هنـا يجـب ألا يأخـذ الإعـلام الإسـلامى المصطلحـات وأنمـاط السـلوك التـى يتداولهـا الإعـلام الغـربى عـلى علاتهـا ودون أن يخضعهـا لمنظومـة القيم الخاصـة بـه.

وتبقــى مســألة أخــرى وهــى ضرورة حســم الموقــف الإســلامى مــن العديــد مــن القضايــا الملحــة التــى تواجــه الإعلامــى المســلم مثــل: الموقــف مــن الصــورة، والفــن التشــكيلي، والموســيقى، اشــتراطات ظهــور المــرأة فى الإعــلام، مــن هنــا تــأتى الدعــوة لوجــود هيئــة عالميــة للفتــوى لتوحيــد

الفتـاوى بهـذا الشـأن، كي لا ندخـل في سـجالات فقهيـة تكـون سـاحتها وسـائل الإعـلام وعـلى مـرئي ومسـمع مـن العـالم.

إن التحـدي الأكـبر الـذى يواجـه الإعـلام الإسـلامى هو محاولـة تصحيح صورة الإسـلام التى شـوهها الإعـلام الغـربى؛ فبعـد أن انتهـت الحـروب الأيديولوجيـة (رأسـمالية وشـيوعية) رأى الغـرب أن الحـروب القادمـة هـى حـروب دينيـة، أو بالأحـرى حـروب بـين الحضـارة الغربيـة والإسـلام، وهـو مـا أوجـد مبررًا لمحـاولات الولايـات المتحـدة الأمريكيـة الراميـة للهيمنـة وفـرض رؤية أحاديـة على العالم بحجـة أن هذه الرؤيـة سـوف تنقـذ العـالم مـن دمـار محقـق، وهـى الرؤية التـى سـاهم فى تعميقهـا كل من فرانسـيس فوكويامـا فى أطروحتـه «نهايـة التاريـخ»، وصمويـل هنتنجتـون فى أطروحتـه «صراع الحضـارات». والتـى ادعـت أن صراع الحضـارات هـو ضرورة حتميـة قـادت إليهـا التطـورات الأخـيرة وأن العـالم ينقسـم إلى محـورى الخـير والـشر ـ يتبناهـا المحافظون الجـدد بالولايات المتحـدة الأمريكية ـ وأن عـلى محور الخير ـ متمثـلًا فى الحضـارة الغربيـة ـ القضـاء عـلى محور الشر ـ متمثلًا فى الإسـلام المتطـرف ـ .وهو أمر يجب أن نتصـدى لـه إعلاميًـا، من خلال التعريف بالإسـلام الوسـطى الذى يدعـو لقيم الإخاء والتسـامح والتعايش بـين البشر.

فـإذا أردنـا أن لا نقبـع كثـيراً فى المنطقـة المعتمـة مـن العـالم فعلينـا أن نقـدم مشروعًـا حضاريًـا ينقـذ العـالم مـن كبوتـه، مشروعًـا يطلقه العالم الإسـلامى يدعـو إلى تحقيق السـلام العالمى وحل النزاعـات الدولية وطـرح نمـوذج روحـى وأخلاقـي فى مواجهـة النمـوذج المادى السـائد، وفى الوقت ذاتـه يقدم بديـلًا اقتصاديًا إسـلاميًا بعـد انهيـار الاقتصـاد العالمـى، مـشروع يعـرض الإسـلام الحضـاري بخطـاب ملائم وعـصري، ويعالج القضايـا برؤيـة علميـة واقعيـة تواكـب المتغيرات عـلى السـاحة الدولية.

وأخـيرًا، تبقـى إشـكالية أخـرى، هـل نقـدم من خلال الإعـلام الإسـلامى خطابًا وعظيًـا عاطفيًـا أم عقليًا تحليليًـا أم أن المطلـوب هـو التـوازن بينهما؟

وهـل نعتمـد فى تقديمنـا للرسـالة الإعلاميـة عـلى الخطاب المبـاشر أم الإيحـائي الإسـقاطى أم أن نضعها فى قالـب درامي؟

وهـل اسـتطاع الإعـلام الإسـلامى فى اللحظـة الراهنـة أن يرسـم ملامـح وجـوده الحقيقى أم أنـه لا يزال فى طـور التجريب؟

وهل سيكون الإعلام الإسلامى موجهًا أم تجاريًا تحكمه قوانين العرض والطلب ؟

وما هى التحديات التى تواجه الإعلام الإسلامى هل هى تحديات داخلية أم تحديات خارجية؟

وما هى الضوابط والمعايير التى يجب أن يلتزم بها الإعلام الإسلامى وما هى أهدافه وغاياته؟

تلـك هـى بعـض مـن التسـاؤلات التى سـيحاول هـذا الكتـاب الإجابـة عليها، راجـين من اللـه عز وجل أن يكـون إسـهامًا علميًـا ولـو متواضعًـا يسـتفيد منـه المتخصصون فى الإعلام الإسـلامى والدعوة الإسـلامية.

والله ولى التوفيق

الفصل الأول

الإعلام مدارسه ونظرياته



رأينـا فى هـذا الفصـل أن نلقـى الضـوء عـلى الإعـلام بصفـة عامة ـ والـذى يعد الإعـلام الإسـلامى جـزءًا منـه ـ بمدارسـه ونظرياتـه المختلفـة، وطبيعـة العلاقة بـين الرسـالة الإعلاميـة والمسـتقبل، وذلـك لـكى يعمـل الإعلامـي المسـلم عـن وعـى وإدراك لمسـتجدات الإعـلام الـدولى، وأبـرز مـا قُـدم مـن إسـهامات فى هـذا الصدد.

وبداية سوف نتحدث عن مفهوم الإعلام فى اللغة والاصطلاح.

الإعلام لغة واصطلاحا:

الإعـلام فى اللغـة: الإعـلام فى اللغـة يأخذ دلالـة واضحة وهى التبليـغ وذلك طبقًا لما جـاء بالآية الكريمة ﴿يَـا أَيُّهَـا الرَّسُـولُ بَلِّـغْ مَا أُنـزِلَ إِلَيْكَ من رَّبِّـكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَـالَتَهُ وَالـلَّـهُ يَعْصِمُـكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ الـلَّـهَ لاَ يَهْـدِي الْقَـوْمَ الْكَافِرِيـنَ ﴾ [المائدة: ٦٧] والحديث الشريـف «بلغوا عنى ولو أية»

وكلمـة إعـلام هـى مصـدر مـن اعلـم وتعنى وضـع علامة على الـشيء، فعند العـرب (اعلـم الفرس) أى وضـع علامـة عـلى الفـرس عنـد الحرب، وبذلـك فالإعلام يعنـى وضع العلامـة على الـشيء لإظهاره.

والإعلام غير التعليم، الأول يعنى الإخبار والثاني يعنى التكرار.

والإعلام فى الاصطلاح: هو العملية التى يتم من خلالها تزويد الناس بالمعلومات والحقائق والتى تساعدهم على تكوين رأى فى موضوع محدد.

أو أنه «التعبير الموضوعى لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها»[1].

أهداف الإعلام:

يذكر رجال الإعلام المعاصر أن للإعلام أهدافًا وغاياتٍ نهائية الواجب الوصول إليها من خلال العمليات الإعلامية، ويحددون الأهداف في الأمور الآتية:

١- توفير المعلومات عن الظروف المحيطة بالناس (الأخبار).

٢- نقل التراث الثقافي من جيل إلى جيل، والمساعدة على نشأة الجيل الجديد من الأطفال أو الوافدين الجدد على المجتمع، وهذا ما يطلق عليه: التثقيف والتعليم والتربية.

٣- الترفيه عن الجماهير وتخفيف أعباء الحياة عنهم.

٤- مساعدة النظام الاجتماعي؛ وذلك بتحقيق الإجماع والاتفاق بين أفراد الشعب أو الأمة الواحدة عن طريق الإقناع في السيطرة على الجماهير وضمان قيامهم بالأدوار المطلوبة[2].

وسائل الإعلام:

وهى تنقسم إلى وسائل قديمة وأخرى مستحدثة

الوسائل القديمة: الخطبة، المحاضر، المناظرة والحوار، الشعر، الكتب.

الوسائل المستحدثة: ■ مقروءة: الصحف والمجلات والنشرات.

---

(١) إبراهيم إمام: أصول الإعلام الإسلامى .

(٢) حسن الأشـرف: الأهداف والغايات بين الإعلام الإسلامي والآخر .

- سمعية: إذاعة وتسجيلات.
- بصرية: الملصقات واللوحات.
- بصرية سمعية: التلفزيون والانترنيت[1].

ولاشك فى أن الأخيرة هى الأكثر تأثيرًا فى الوقت الراهن.

نظريات الإعلام:

والتى من خلالها تحدد الوسيلة الإعلامية سياستها، وهى:

١- **النظريـة الفرديـة فى الإعـلام (نظرية الحرية) (Freedom Theory)**: وتنطلـق من الليبرالية والحرية الفرديـة والمذهـب الفـردى . وتـرى هـذه النظريـة أن الفـرد يجب أن يكـون حرًا في نشر مـا يعتقد أنـه صحيحًـا عبر وسـائل الإعـلام، وترفض هذه النظريـة الرقابة أو مصـادرة الفكر.

وتـرى وسـيلة الإعـلام تأسيسًـا عـلى تلـك النظريـة أن الهـدف الأسـاسي لوجودها هـو مراقبة الحكومـة وأنشطتـها المختلفـة مـن أجـل كشـف الفسـاد وغيرهـا من الأمـور، كما أنـه لا يمكن بأي حـال مـن الأحـوال أن تمتلـك الحكومة وسـائل الإعلام، أما كيفيـة الرقابة على وسـائل الإعلام في ظل نظريـة الحريـة هـذه فيتـم من خـلال عمليـة التصحيح الـذاتي للحقيقة.

وتدعـو هـذه النظريـة إلى فتـح المجـال لتـداول المعلومـات بـين النـاس بـدون قيـود مـن خـلال جمـع ونـشر وإذاعـة هـذه المعلومـات عـبر وسـائل الإعـلام، كحـق مـشروع للجميـع . إلا أن مـا أخـذ عـلى هـذه النظريـة أنهـا تحـت شـعار الحريـة تُعـرّض الأخـلاق العامـة للخطـر، وتتدخـل في حيـاة الأفـراد الخاصـة، دون مـبرر، وتبالـغ في الأمـور التافهـة مـن أجـل الإثـارة وتسـويق المـادة الإعلاميـة الرخيصـة، كـما أنـه يؤخـذ عـلى الإعـلام فى ظـل

(١) المستشار على جريشة: نحو إعلام إسلامى، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.

هـذه النظريـة أنـه أصبـح يحقق أهـداف الأشـخاص الذين يملكونه على حسـاب مصالـح المجتمع، وذلـك مـن خـلال توجيـه الإعلام لأهـداف سياسـية أو اقتصادية، وكذلـك من خلال تدخـل المعلنين في السياسـة التحريريـة لتلك الوسـيلة الإعلامية.

٢- **النظريـة الجماعيـة فى الإعلام (الشـمولية) (نظريـة السـلطة) (Authority Theory):** أى تغليب مصالـح الجماعـة ـ أو السـلطة الحاكمـة باعتبارهـا ممثـلًا للجماعـة ـ ولا تنظـر إلى حريـة الفـرد، وتتبناهـا دول العـالم الثالـث فهـو إعلام حكومـى، وقد كان فى فترة مـا معبرًا عن الماركسـية والنازية والفاشـية، وهـى تعتمـد عـلى نظريـات أفلاطـون وميكافيلـلي، وتـرى أن الشـعب غـير جديـر بـأن يتحمـل المسـؤولية أو السـلطة، فهـي ملـك للحاكـم أو السـلطة التي يشـكلها.

وتعمـل هـذه النظريـة عـلى الدفاع عن السـلطة، ويتم احتكار تصاريح وسـائل الإعلام، حيث تقـوم الحكومـة عـلى مراقبـة مـا يتم نـشره، كما يحظـر على وسـائل الإعلام نقـد السـلطة الحاكمة وتمثـل تجربـة هتلـر تجربـة أوروبيـة معـاصرة، في ظـل هـذه النظريـة، كذلـك التجربـة المصريـة والتـى شـاهدناها واقعًـا فى الإعـلام الحكومـى قبـل ثـورة ٢٥ ينايـر، وكيفيـة تعاملـه مـع الأحـداث أثنـاء الثورة .

٣- **النظريـة الوسـط (نظريـة المسـؤولية الاجتماعيـة)(Social Responsibility Theory):** والتى تقف فى منطقـة وسـط بـين دور الفـرد ودور الجماعـة، وتقـوم هـذه النظريـة عـلى ممارسـة العمليـة الإعلاميـة بحريـة قائمـة على المسـؤولية الاجتماعيـة، وذلك من خلال وضـع القواعـد والقوانين التي تجعـل الـرأي العـام رقيبًـا عـلى آداب المهنـة، وهـى جـاءت كـرد فعـل عـلى نظريـة الحريـة، وذلك بعـد أن اسـتُخدمت وسـائل الإعـلام في الإثـارة والخـوض في أخبـار الجنـس والجريمـة، مـما أدى إلى إسـاءة اسـتخدام الحرية.

ويـرى أصحـاب هـذه النظريـة أن الحريـة حـق وواجـب ومسـؤولية في نفـس الوقـت، وذلـك طبقًـا للمثـل القائـل «حريتـك تنتهـي، حيـث تبـدأ حقـوق الآخريـن»، ومـن هنـا يجـب أن تقبـل وسـائل الإعـلام القيـام بالتزامـات معينـة تجـاه المجتمـع، ويمكنهـا القيـام بهـذه الالتزامـات مـن خـلال وضـع مسـتويات أو معايـير مهنيـة للإعـلام، مثـل:

الصدق والموضوعية والتوازن والدقة، في ذات الوقت يجب أن تعبر وسائل الإعلام عن التعددية داخل المجتمع وتعكس تنوع الآراء والأفكار به، وفي الوقت ذاته تحافظ على أخلاقياته وقيمه ومثله العليا، وأن تعطي وسائل الإعلام أولوية للمهام التنموية للوطن وللثقافة الوطنية واللغة الوطنية، بما يحافظ على هوية الوطن.

ونحن نرى أن النظرية الأخيرة ـ نظرية المسؤولية الاجتماعية ـ هى الأنسب لعالمنا العربي والإسلامى؛ إذ تدعو إلى الحرية المنبثقة من المسؤولية، وهى إحدى القيم التى دعا إليها الإسلام.

الإستراتيجية الإعلامية:

وهى الخطة المسبقة التى يتم وضعها قبل الشروع فى تقديم الرسالة الإعلامية، والتى تحدد الملامح العامة لها وسبل تطبيقها على أرض الواقع؛ فالإعلام لا يجب أن يترك للعشوائية والارتجال، بل من الضروري وضع الاستراتيجيات بهدف ترجمة السياسات التي تم الاتفاق عليها إلى انجازات عملية وإمكانية تنفيذها للتعرف على جدواها في مجال تغطية احتياجات المستقبلين والمشاهدين، وتلبية رغباتهم في حدود الإمكانات المتاحة، والاختيار بين البدائل الموجودة، ووضع بدائل احتمالية للأحوال الطارئة، وهى أمور تحتاج لدراسات مسحية ميدانية للمجتمع ـ المستقبل للرسالة ـ للتعرف على توجهاته ورغباته وقيمه واحتياجاته .

فيجب أن تتضمن الإستراتيجية والخطط مشروعات تلبي احتياجات المستقبلين سواء كانت احتياجات عاجلة يجب أن تتوفر فور المواجهة لواقع ملح، أو احتياجات متوسطة المدى أو احتياجات بعيدة المدى، وتقتضى عملية وضع الإستراتيجية تحديد طبيعة الإعلام المنشود، فهل هو إعلام موجه أو غير موجه؟ وهل هو إعلام وطني أو قومي أو دولي أو محلي.

كما تستلزم عملية وضع استراتيجية للإعلام مراعاة الكم الإعلامي من حيث عدد ساعات البث أو فئات المشاهدين أو المستقبلين والأماكن والمواقع التي يصل إليها، كما يراعى الكيف النوعي من حيث مضمون ومحتوى المواد، وجودة الأداء المهني،

والأجهزة المستخدمة، والتوازن بين وظائف الإعلام من حيث الإخبار والتثقيف والتعليم والترفيه[١].

والآن لننتقل للحديث عن العملية الاتصالية بنظرياتها المختلفة، وهى العملية التى من خلالها يتم نقل المادة الإعلامية إلى المستقبل أو الجمهور.

العملية الاتصالية:

يقول المؤرخ والكاتب الإنجليزي ويلز (H.G. Wells): «إن تطور التاريخ الإنساني هو ظاهرة اجتماعية واحدة تدفع بالإنسان إلى الاتصال بأخيه الإنسان، في مكان آخر أو مجتمع آخر» وهو بذلك ينظر إلى قصة التطور التاريخي البشري على أنها قصة تطور عملية الاتصال، ويقسمها إلى خمس مراحل وهي: الكلام، الكتابة، اختراع الطباعة، المرحلة العالمية، وأخيرًا مرحلة الإذاعة والاتصال الإلكتروني، وفي هذه المرحلة الأخيرة لتطور الاتصال **أصبح للوسائل الإلكترونية دورًا مهمًا** في حياة المجتمع، واستطاع الإنسان نقل أفكاره ومشاعره ومعلوماته متخطيًا كل الحواجز الجغرافية المعروفة.

ويعرف كارل هوفلاند عملية الاتصال هذه بأنها العملية التى بمقتضاها ينقل الفرد (القائم بالاتصال) منبهات «عادة ما تكون رموزًا لغوية» لكى يعدل سلوك الأفراد الآخرين «مستقبلى الرسالة»[٢].

وقديمًا رأى أرسطو أن عملية الاتصال تنقسم إلى ثلاثة عناصر هى: الخطبة والخطيب والجمهور.

وقسمها حجة الإسلام أبو حامد الغزالى إلى: المحتسب (وهو القائم بالاتصال)، المحتسب عليه (وهو المستقبل)، والمحتسب منه (وهو المضمون).

---

(١) من كتاب «الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر».

وراجع: - دكتور جعفر شيخ إدريس: الإعلام الإسلامي .. ووسائل الاتصال الحديثة

- الدكتور خالد مدكور: مقترحات حول الإعلام الإسلامي

(٢) محمد منير حجاب: الإعلام الإسلامى، المبادئ النظرية والتطبيق .

ويـرى «دوركهايـم» بـأن خليطًا مـن التعقيـد الاجتماعي، وتوافق الـرأي المحدود، وعدم وجـود قواعد، والابتعـاد النفـسي أو العزلـة، هـي العوامـل التـي يمكـن أن تصنـع وسـائل اتصـال جماهيرية قويـة، وفى مثل تلـك الظـروف يمكـن إقناع الأشـخاص بسـهولة وتغيير مواقفهم بواسـطة وسـائل الإعلام.

وبشـكل عام تقـوم العملية الاتصالية Communication Process، على أربعة عناصر وهى: المرسـل (SENDER)، والرسـالة (MESSAGE)، والقناة أوالوسـيلة (CHANNEL)، والمسـتقبل(RECIEVER) أو الجمهور.

أشهر نظريات الاتصال:

١- نظرية التأثير المباشر:

قـام بوضعهـا العـالم والسـياسى الأمريـكى هارولـد لازويـل[1] (Harold Lasswell) عـام١٩٤٦م، وقـد أطلـق عليهـا اسـم نظريـة الرصاصـة السـحرية (Magic bullet theory)أو الحقنـة تحـت الجلـد، وهـى تفترض أن الأشـخاص المسـتقبلين للرسـالة الإعلامية ما هم إلا مجتمع جماهيري من مجموعة من الأشـخاص المنعزلـين، حيـث تمثـل فيـه وسـائل الإعـلام مصـادر قويـة للتأثـير، وتفـترض أن النـاس يقبلونهـا ويفهمونهـا بشـكل متماثل، وأن كل شـخص يتلقى المعلومات بشـكل فردي، وكذلك يسـتجيب لها بشـكل فردي. ويرى أن عمليـة الاتصـال هـى فى محاولـة الإجابـة عـلى سـؤال واحـد أو أكثر مـن الأسـئلة الآتية: من؟ يقـول ماذا؟ بـأي وسـيلة؟ لمن؟ بـأى تأثير؟

Who (says) What (to) Whom (in) What Channel (with) What Effect?

(١) هارولد لازويل Harold Dwight Lasswell: هو أحد رواد علم الاجتماع السياسى، وهو أمريكى الجنسية، ولد فى شيكاغو فى عام ١٩٠٢ وتوفى عام ١٩٧٨م، وهو أحد منظرى علوم الاتصالات العالميين . وكان رئيس الأكاديمية العالمية للفنون والعلوم (WAAS)وجمعية العلوم السياسية الأمريكية (APSA). قال إن هناك حاجة الدعاية للحفاظ على الديمقراطيات، واهتم بتأثير أجهزة الإعلام على تكوين الرأي العام.

ومـن المآخـذ التـى أخـذت عليهـا التبسـيط الشـديد بمـا يتنـافى والواقـع وتعقـد الظاهـرة الإنسـانية، فهـو يفـترض أن الاتصـال هـو مجـرد نقـل مجموعـة مـن المعلومات مـن مصدر إلى مصـدر آخـر، كذلك فهو يتجاهـل الأبعـاد النفسـية والاجتماعيـة للمسـتقبل، إلا أن أهميتها تكمـن فى أنها فتحت الآفـاق أمام بحوث تأثـير الإعـلام ونظريـات الاتصـال؛ فهـى بحـق الخطـوة الأولى فى هـذا المجال.

٢- نظريات التأثير غير المباشر:

وتنقسم إلى ثلاث نظريات فرعية، وهي:

أ- نظرية الحاجات والإشباعات: أو الاستخدامات والإشباع Uses and Gratification Theory

وهـذه النظريـة تـرى أن جـزءًا هامًـا مـن اسـتخدام النـاس لوسـائل الإعـلام موجـه لتحقيـق أهـداف يحددهـا الأفـراد، وهـم يقومـون باختيار وسـائل إعلامية معينـة لإشـباع احتياجاتهم، وهـى الاحتياجات التى حددهـا مـارك ليفـي عندمـا قـال بأن هنـاك ٥ أهـداف من اسـتخدام الناس لوسـائل الإعـلام (مراقبـة البيئة- التوجـه المعـرفي - عـدم الرضـا - التوجـه العاطفي - التسـلية).

وتقـوم النظريـة عـلى تفسـير سـلوك الجمهـور تجـاه وسـائل الإعـلام، وما يحققـه اسـتخدامهم لها من إشـباع فكـري ونفـسي، وقـد جاءت هـذه النظريـة لتقلب المعادلـة القديمة والتـى كانت تقول: مـاذا (يصنع الإعـلام) بالنـاس؟ فطرحـت السـؤال بشـكل معاكـس: مـاذا (يصنـع النـاس) بوسـائل الإعـلام؟ فاهتمامـات الجمهـور، وعاداتـه والغـرض الـذي يعـرض نفسـه لوسـائل الإعـلام مـن أجلـه، هـو الـذي يحـدد مـا يجـب عرضه في وســائل الإعـلام.

والجديـر بالذكـر أن مفهـوم نظريـة الاسـتخدامات والإشـباع هـذا، هـو الـذي روّج لمقولة «الجــمهور عـاوز كـده» وذلـك دفاعًا عـن المادة الهابطـة التى تقدمها وسـائل الإعلام، فقـد روجت للاحتياجـات المادية والاسـتهلاكية والجنسـية لدى المسـتقبل على اعتبار أنها أساسـية لديه، وفى الوقت نفسـه تم تجاهل أبعاده الروحية.

ب- نظريـة التأثـير المعتمـد عـلى تقديـم النمـوذج: وهـذه النظريـة تـرى أن تعـرض الفـرد لنـماذج

السلوك التي تعرضها وسائل الإعلام تقدم للفرد مصدر من مصادر التعلم الاجتماعي، مما يدفعه لتبني هذه النماذج في سلوكه اليومي كالأعمال الدرامية التى تقدم نماذج حالة من البشر.

جـ - نظرية المعنى: يمكن لوسائل الإعلام أن تقدم معانٍ جديدة لكلمات اللغة، وتضيف عناصر جديدة للمعاني القديمة، فاللغة عامل حاسم في الإدراك والتفسير؛ لذا فوسائل الإعلام والتى تستخدم تلك اللغة لها دور حاسم في تشكيل السلوك بشكل غير مباشر. (ومثال على ذلك: ثورة، احتجاجات، اضطرابات، تظاهرات ـ الفتح، الغزو ـ هزيمة، نكسة ـ جيش الاحتلال الإسرائيلى، جيش الدفاع الإسرائيلى)

٣- نظريات التأثير الانتقائي:

وتشتمل على ثلاث نظريات رئيسية، وهى:

أ- نظرية الفئات الاجتماعية: ترى أن الناس ينقسمون إلى فئات اجتماعية مختلفة، وهذه الفئات قد تتحدد بناء على: السن، الجنس، الدخل، التعليم، الوظيفة. وتعتقد تلك النظرية أن السلوك الاتصالي يتشابه داخل كل فئة. وكذلك فأنماط الاستجابة هى الأخرى تتشابه في داخل كل فئة، لذا فتأثير وسائل الإعلام ليس متماثلًا، ولكنه يختلف باختلاف الفئة الاجتماعية التى ينتمى إليها الفرد.

ب- نظرية الاختلافات الفردية: وترى هذه النظرية أن الأشخاص المختلفون يستجيبون بشكل مختلف للرسائل الإعلامية وفقًا لاتجاهاتهم، وبنيتهم النفسية، وصفاتهم الموروثة أو المكتسبة.

ومن هنا فوسائل الإعلام تستقبل وتفسر بشكل انتقائي، وذلك بسبب اختلاف الإدراك لدى كل شخص فلأن الإدراك انتقائي فالتذكر والاستجابة انتقائيين، فتأثير وسائل الإعلام ليس متماثلًا . وهو ما يرجع إلى اختلاف المعتقدات، والقيم، والاتجاهات، من شخص إلى آخر.

جـ- نظرية العلاقات الاجتماعية: ترى هذه النظرية أن جمهور وسائل الإعلام ليسوا

مجـرد أفـراد منعزلـين، أو أفـراد مجتمعـين في فئـات اجتماعيـة، ولكنهـم مرتبطـون ببعضهـم البعـض في اتحـادات، وعائـلات، ونـوادي، وأن هـؤلاء الأفراد يؤثرون فى بعضهم البعض، لذا تتشـابه تفسـيراتهم للرسـالة الإعلاميـة كثيراً.

٤- نظريات الاتصال الإقناعي:

وقد قدمت هذه النظريات عدة نماذج للاتصال ومنها:

أ- النمـوذج النفـسي: يعتمـد عـلى نظريـة الاختلافـات الفرديـة - الرسـالة الفعالـة هي التـي تتمكن مـن تحويـل البنـاء النفـسي للفـرد بشـكل يجعل الاسـتجابة المعلنـة متفقة مـع موضوع الرسـالة.

والنمـوذج الـذى تقدمـه هـو : بث الرسـالة الإقناعية، تغير أو تنشـط العمليات النفسـية الكامنة، ومن ثـم، تحقق السـلوك الظاهر المرتبط بالعمليات النفسـية.

وهـى تتـم فى أربـع خطـوات وهى: ١- وصول الرسـالة للشـخص، ٢- قبوله لهـا ليفكر فيهـا، ٣- تقييمه للأهـداف التـي سـيحققها من تنفيـذه للسـلوك، ٤- اختيار القيام بالسـلوك الذى تحمله الرسـالة.

ب- النمـوذج الثقـافي الاجتماعـي: يعتمـد عـلى نظرية الفئـات الاجتماعية والعلاقـات الاجتماعية - من الصعـب تفسـير سـلوك الأفـراد بنـاء عـلى المتغـيرات النفسـية وحدهـا لأنهـم دومـا يتصرفـون داخـل سـياق اجتماعي.

وهـذا النمـوذج هـو: الرسـالة الإقناعيـة، تحـدد أو تعيـد تحديد العمليـة الثقافية، ومن ثم، تشـكل أو تغـير معايـير السـلوك المتفـق عليهـا داخـل الجماعـة، ثم بعد ذلـك تحقق تغـير في اتجاه السـلوك المعلن.

سبل تأثير وسائل الإعلام على الجمهور:

هنـاك ثلاثـة محـاور تحكـم تأثير وسـائل الإعـلام على الجمهـور: وهى علاقـة الجمهور بوسـائل الإعلام، والنظـام الاجتماعـي، ودور وسـائل الإعلام في هـذا النظام.

وهناك أربعة أنواع من التأثيرات لوسائل الإعلام وهى:

١- **تأثيرات عقلية:** وذلك بتحريض عقله على التفكير الجدلى فى قضية ما.

٢- **تأثيرات معرفية:** وذلك من خلال إزالة الغموض حول قضية ما والتأكيد على المعتقدات والقيم والسلوكيات الخاصة بهذا المجتمع.

٣- **تأثيرات سلوكية:** فالإعلام لا يقتصر دوره على مجرد تقديم المعرفة بل يتعداه إلى إثارة رد فعل سلوكى مثل: الحركة والفعل أو فقدان الرغبة في الحركة والفعل وهما من نتاج التأثيرات المعرفية والوجدانية.

٤- **تأثيرات وجدانية:** مثل: الحساسية للعنف، المخاوف، الانتماء السعادة، الاغتراب، الألفة.

ومن نماذج الاتصال الشهيرة والتى قام واضعيها بمحاولة تفسير العملية الاتصالية:

١- **نموذج شانون وويفر (Shannon-Weaver model):** ويقسم هذا النموذج عناصر الاتصال إلى:

مصدر المعلومات، المرسل، إشارة، مستقبل، الهدف.

ولديهما يجب أن يضع مصدر المعلومات فى اعتباره تعرض الرسالة الإعلامية لبعض التشويش عند نقلها، وأن هذا التشويش قد يكون راجعا لعوامل نفسية أو ميكانيكية، وهو ما قد يحتم وجود أخطاء وتحريفات فى الرسالة الإعلامية.

٢- **نموذج شرام «ويلبور شرام» (model Wilbur Schramm):**

وعناصر نموذجه هى: المصدر أو صاحب الفكرة، التعبير عن الفكرة وصياغتها فى رموز، المستقبل الذى يفك رموز الرسالة، الاستجابة، رجع الصدى.

وهو لديه دورة تتكرر إلى ما لانهاية.

٣- **نموذج ديفيد برلو (model David Berlo):** ويتكون من أربعة عناصر: المرسل، الرسالة، وسيلة الاتصال، المستقبل.

إلا أنه يرى أن التشويش قد يظهر فى أى عنصر من عناصر الاتصال جميعها،

وهناك أربعة أنواع من التأثيرات لوسائل الإعلام وهى:

١- **تأثيرات عقلية:** وذلك بتحريض عقله على التفكير الجدلى فى قضية ما.

٢- **تأثيرات معرفية:** وذلك من خلال إزالة الغموض حول قضية ما والتأكيد على المعتقدات والقيم والسلوكيات الخاصة بهذا المجتمع.

٣- **تأثيرات سلوكية:** فالإعلام لا يقتصر دوره على مجرد تقديم المعرفة بل يتعداه إلى إثارة رد فعل سلوكى مثل: الحركة والفعل أو فقدان الرغبة في الحركة والفعل وهما من نتاج التأثيرات المعرفية والوجدانية.

٤- **تأثيرات وجدانية:** مثل: الحساسية للعنف، المخاوف، الانتماء السعادة، الاغتراب، الألفة.

ومن نماذج الاتصال الشهيرة والتى قام واضعيها بمحاولة تفسير العملية الاتصالية:

١- **نموذج شانون وويفر (Shannon-Weaver model):** ويقسم هذا النموذج عناصر الاتصال إلى:

مصدر المعلومات، المرسل، إشارة، مستقبل، الهدف.

ولديهما يجب أن يضع مصدر المعلومات فى اعتباره تعرض الرسالة الإعلامية لبعض التشويش عند نقلها، وأن هذا التشويش قد يكون راجعا لعوامل نفسية أو ميكانيكية، وهو ما قد يحتم وجود أخطاء وتحريفات فى الرسالة الإعلامية.

٢- **نموذج شرام «ويلبور شرام» (model Wilbur Schramm):**

وعناصر نموذجه هى: المصدر أو صاحب الفكرة، التعبير عن الفكرة وصياغتها فى رموز، المستقبل الذى يفك رموز الرسالة، الاستجابة، رجع الصدى.

وهو لديه دورة تتكرر إلى ما لانهاية.

٣- **نموذج ديفيد برلو (model David Berlo):** ويتكون من أربعة عناصر: المرسل، الرسالة، وسيلة الاتصال، المستقبل.

إلا أنه يرى أن التشويش قد يظهر فى أى عنصر من عناصر الاتصال جميعها،

وهـو مـا يقلـل مـن فعاليتـه؛ لذلـك يجـب عـزل كل عنـصر عـلى حـدة وتحديـد أهدافـه وخصائصـه ومواصفاتـه.

ولا يقتـصر الأمـر عنـد هـذا الحـد بـل إن هنـاك العديـد مـن النظريـات التـى تـم اسـتدعاؤها مـن علـوم مختلفـة كعلـم النفـس وعلـم الاجتـماع والعلـوم السياسـية وتطبيقهـا عـلى علـم الإعـلام ومنهـا:

- **نظريـة المؤامـرة (Conspiracy Theory):** والتـي تصـور للمتلقـى أن هنـاك مؤامـرة كـبرى ضـده، وهـى أكـبر مـن أن يتصـدى لهـا، فهـى تفـوق قدراتـه، وبالتـالى يستسـلم لهـا وهـو مـا يقعـده عن العمـل، ويسـتخدمها عـادة الإعـلام الشـمولى السـلطوى للتبريـر لعملياتـه القمعيـة ضد الناشـطين، وقـد حـاول الإعـلام المـصرى الحكومـى اسـتخدامها بشـكل فـج وصـارخ أثنـاء ثـورة ٢٥ ينايـر.

- **نظريـة التنفيـس (Catharsis Theory):** وهـى تفـترض أن مشـاهدة العنـف والجنـس تنفـس عـما بداخـل المتلقـى، وهـى مأخـوذة عـن فكـر أرسـطو فى المسرح بـأن المعاناة تـؤدى إلى التطهـير النفسى، فهـى تفـترض أن مشـاهدة العُنـف قـد تفيـد في التخلّـص مـن المشـاعر العدوانيـة المكبوتـة لـدى المشـاهدين؛ فيصبـح العنـف التلفزيـوني نظامـا تخيّليًـا بديـلًا عـن الواقـع ويسـاعد عـلى أن يتنفـس الشـخص عدوانيتـه بنفـس الطريقـة التـي تعمل بها الأحـلام وطرق التخيّـل الأخرى فهى متأثـرة أيضًا برؤيـة فرويـد، إلا أن الواقـع أثبـت عكـس ذلك فهذه المشـاهد أدت لزيـادة العنـف المجتمعى. وهى نظريـة مخالفة للإسـلام.

- **نظرية «التعرض الاختياري» (Selective Exposure Theory):**

وفـق هـذه النظرية والتى تفسر عملية اكتسـاب المعلومـات Information Acquirement، فـإن الفـرد يختـار أن يعـرّض نفسـه لمـــصدر معلومـات (معـين)، ويتفاعل معـه، ويتأثـر بما فيه مـن معلومـات ويكتسـبها، على أسـاس مـن احـــتياجه. فالتعـرض الاختياري، قرار شـخصي بحت، يتـم بمعـزل عـن أي نفـوذ لطـرف خارجي، وهنـا نلاحظ قربهـا من نظريـة الحاجات والإشـباعات.

- **نظريـة ترتيـب الأولويـات (Agenda-setting theory)**: فوسـائل الإعـلام هـي مـن يقـوم بترتيـب أولويـات الجمهـور ودون شـعور منـه، ذكـر نورتـن لانـج أن الصحـف تعتـبر المحـرك الأول في وضـع الأولويـات المحليـة وأنهـا تلعـب دورا كبـيرا في تحديـد مـا يتحـدث عنـه الأفـراد ومـا يفكـرون فيـه. وفـق هـذه النظريـة فالإعلام يحـدد الأولويـات ويرسـم الصـور الذهنيـة ويؤطـر وجهـات النظـر، وأن النـاس عـبر الزمـن تـشرب هـذه الـرؤى بشـكل كبـير، ويصبـح كثـير منهـم أسـيرًا لهـا في تفكيره وقراراته.

- **نظريـة التأثـير التراكمـي (Cumulative impact theory)**: (طويـل المـدى) وتـرى أن تأثـير وسـائل الإعـلام لا يظهـر مبـاشرة، وإنمـا بعـد فـترة زمنيـة طويلـة، من خـلال تراكـم التعـرض للوسـيلة الإعلامية.

- **نظريـة المعالجـة المعلوماتيـة (Information Processing Theory)**: وتبحـث في الكيفيـة التـي يسـتقبل بهـا الجمهـور المعلومـات ويختزنهـا في ذهنه ومن ثم يطوعها ويسـتخدمها بما ينسـجم مع رغباتـه وتوجهاتـه. والفكـرة الرئيسـية لهـذه النظريـة تقـوم عـلى الفرضيـة التي تقول إن الأشـخاص لديهـم وجهـات نظـر منمطـة ومترسـبة حـول بعـض الأفـكار أو الأشـخاص أو الأحـداث التـي تقـع حولهـم، وهـذه الصـور الذهنيـة المترسـبة في العقـل والذهن تسـاعد على تفسـير ما يـدور في محيط الشـخص وبيئتـه، وأيضًـا أن لـدى الجمهـور انطباعـات مترسـبة عن وسـائل الإعلام أو بعـض القائمين بالاتصـال مـن خـلال المضامـين التـي يتحدثـون عنها,وهـذه الانطباعـات تؤثـر سـلبًا أو إيجابًـا عـلى الجمهـور في تعاملـه مـع هذه الوسـيلة ومضامينهـا بالرفض أو القبـول، وبالتالي فإن الأفكار المترسـبة في الذاكـرة تؤثـر عـلى الشـخص، بحيـث يتجاهـل الأفـكار التـي تتعـارض معـه ويركـز عـلى الأفـكار التـي تعـزز أفـكاره، وقـد يكـون هنـاك تغيـير للأفكار المترسـبة في حالـة تدفـق المعلومـات وتركيزها وطريقـة عرضهـا للأفـكار والأحـداث، وهـذه العمليـة لا تتـم بسـهولة فهـي تواجـه بمقاومـة صعبة من الأشـخاص.

- **نظريــة الاعتــماد عــلى وســائل الإعــلام (Mass Media Dependency Theory)**: وفكرتهــا الأساســية تــدور حــول قــدرة وســائل الاتصــال عــلى تحقيــق قــدر أكــبر مــن

التأثير المعرفي والعاطفي والسلوكي، وهو التأثير الذى سوف يزداد عندما تقوم هذه الوسائل بوظائف نقل المعلومات بشكل متميز ومكثف، وهذا الاحتمال سوف تزيد قوته في حالة تواجد عدم استقرار بنائي في المجتمع بسبب الصراع والتغيير. بالإضافة إلى ذلك فإن فكرة تغيير سلوك ومعارف ووجدان الجمهور يمكن أن تصبح تأثيراً مرتدًا لتغيير كل من المجتمع ووسائل الاتصال، وهذا هو معني العلاقة الثلاثية بين وسائل الاتصال والجمهور والمجتمع. ويعتبر الاعتماد على وسائل الإعلام ضرورة أساسية في المجتمعات الحديثة فمع تعقد الحياة، والتقدم المستمر في تكنولوجيا وسائل الإعلام، تتزايد أهمية وسائل الإعلام في نقل المعلومات، حيث يستطيع الفرد إدراك هذا الاعتماد بالتدريج منذ الحاجة إلى معرفة أفضل المشتريات في الأسواق وانتقالًا إلى احتياجات أكثر شمولًا وأكثر تعقيدًا كالرغبة في الحصول على معلومات عن العالم الخارجي لكي يتفاعل معه، ونظرًا لاختلاف الأفراد في أهدافهم ومصالحهم فإنهم أيضًا يختلفوا في درجة الاعتماد على وسائل الإعلام هذه.

- **نظرية الفتور العاطفي: (Emotional apathy Theory) (Desensitization):** فكثرة التعرض لوسائل الإعلام يؤدى بالفرد إلى الشعور بالفتور العاطفي، وشعور بالتبلد أو اللامبالاة، وعدم الرغبة في تقديم العون للآخرين حين تقع أحداث عنيفة في الواقع الحقيقي والارتكان للموقف السلبى.

- **نظرية حارس البوابة الإعلامية (Gatekeeper Theory):** وقد طورها عالم النفس النمساوي الأصل والأمريكي الجنسية (كيرت ليوين (١٩٧٧,Kurt Lewin) حيث يرى أنه على طول الرحلة التى تقطعها المادة الإعلامية حتى تصل إلى الجمهور المستهدف توجد نقاط (بوابات) يتم فيها اتخاذ قرارات بما يدخل وما يخرج.

فالرسالة الإعلامية تمر بمراحل عديدة وهي تنتقل من المصدر حتى تصل إلى المتلقي، وتشبه هذه المراحل السلسلة المكونة من عدة حلقات، فالاتصال هو مجرد سلسلة متصلة الحلقات.

والعوامل التي تؤثر على حارس البوابة الإعلامية هى أربعة عوامل أساسية:

١- معايير المجتمع وقيمه وتقاليده.

٢- معايير ذاتية تشمل: عوامل التنشئة الاجتماعية، والتعليم، والاتجاهات، والميول، والانتماءات.

٣- معايير مهنية تشمل: سياسة الوسيلة الإعلامية، ومصادر الأخبار المتاحة، وعلاقات العمل وضغوطه.

٤- معايير الجمهور.

- **نظرية الغرس الثقافي (Cultivation theory):** فهى نوع من التعلم ينتج عن التعرض التراكمي(لوسائل الإعلام) خاصة التلفزيون حيث يتعرف مشاهد التلفزيون دون وعي على حقائق الواقع الاجتماعي كما يقدمها له التلفزيون؛ لتصبح بصفة تدريجية أساسًا للصور الذهنية والقيم التي يكتسبها عن العالم الحقيقي، وعملية الغرس ليست عبارة عن تدفق موجة من تأثيرات التلفزيون إلى جمهور المتلقين، ولكنها جزء من عملية مستمرة وديناميكية للتفاعل بين الرسائل والسياقات، وهو يكون أكبر تأثيراً على الصغار والأسر غير المتماسكة أو بين الأطفال الذين يقل لديهم الانتماء إلى الأسرة أو الجماعة، وكذلك بين الجماعات الهامشية والأقليات، والتأثير في هذا المجال ليس تأثيراً مباشرًا حيث يقوم أولا على التعلم ثم بناء وجهات النظر حول الحقائق الاجتماعية بحيث يمكن النظر إلى أنها عملية تفاعل بين الرسائل والمتلقين، وتربط هذه النظرية بين كثافة التعرض ـ مشاهدة التلفزيون بصفة خاصة ـ واكتساب المعاني والأفكار والمعتقدات والصور الرمزية حول العالم الذي تقدمه وسائل الإعلام بعيدا عن العالم الواقعي أو الحقيقي؛ فمشاهدة التلفزيون طبقا لهذه النظرية تقود إلى تبني اعتقاد حول طبيعة العالم الاجتماعي يؤكد الصور النمطية ووجهة النظر المنتقاة التي يتم وضعها في الأخبار والأعمال التلفزيونية.

- **نظرية الفجوة المعرفية (knowledge gap theory):** وتقوم على فكرة التباين الموجود

بين الأفراد والجماعات في المعرفة وأثر التعرض لوسائل الإعلام الجماهيرية في زيادة أو وجود هذا التباين؛ فهي تفترض أن تدفق المعلومات من وسائل الإعلام داخل النظام الاجتماعي يؤدي الى جعل فئات الجمهور ذات المستوى الاقتصادي والاجتماعي المرتفع يكتسبون هذه المعلومات بمعدلات أسرع من الفئات ذات المستوى الاقتصادي والاجتماعي المنخفض، وبالتالي تتجه فجوة المعرفة بين فئات الجمهور المختلفة إلى الزيادة بدل النقصان، وتعتبر دراسة روبنيسون (Robinson) عام ١٩٦٧ من أهم الدراسات في فجوة المعرفة بين أفراد الجمهور، حيث أشارت نتائج هذه الدراسة إلى وجود فجوة معرفية بشأن القضايا المختلفة بين الأفراد الأكثر تعليمًا ومتابعة لوسائل الإعلام مقارنة بالأفراد الأقل تعليمًا والأقل متابعة؛ فالمعلومات المتدفقة من خلال وسائل الإعلام في المجتمع، تؤدي بدورها إلى جعل فئات الجمهور ذوي المستوي الاجتماعي والاقتصادي المرتفع، أكثر قدرة على اكتساب المعلومات بشكل أفضل من الفئات ذات المستوي الاجتماعي والاقتصادي المنخفض، وبالتالي فإن ازدياد المعلومات ينتج عنه توسيع فجوة المعرفة بدلًا من محوها، كما هو متوقع من وسائل الإعلام كذلك فنتائج اكتساب المعلومات لا تزيد فقط من الفجوة المعرفية، ولكنها ستظهر أيضًا في فجوات السلوك والاتجاهات.

- **نظرية «الاتساق والتنافر»(Cognitive Dissonance theory)**: وهي نظرية متعلقة بطبيعة الجمهور وتقول أن موقف الإنسان يميل إلى اتساق سلوكه مع ما يتلقاه من رسائل، ومن ثم سوف يحاول فى المستقبل تجنب تلك الرسائل التى تتنافر مع معتقداته، إذ أن هذه النظرية تفترض أن الإنسان تبريرى بطبعه ويتصرف تجاه ما يتلقاه من رسائل لحماية وتبرير الآراء والاتجاهات والسلوك التى يؤمن بها، وأن التنافر حالة غير مريحة تدفعه للعمل على تجنب تلك الرسائل التى تعارض معتقداته؛ لذا يفترض فى وسائل الإعلام أن تعبر عن أفكار ومعتقدات الأغلبية (ومثال الثعلب والعنب هو الأشهر فى تفسير هذه النظرية)[1].

---

(١) هاشم نغيمش: الإعلام الإسلامى فى التلفزيون العراقى.

- **نظرية «لولب الصمت أو دوامة الصمت» (Spiral of silence theory)**: وضعتها إليزابيث نويله- نويمان(Elisabeth Noelle-Neumann) [1] والتي بدأت بتشكيل نظريتها في السبعينيات من القرن الماضي، وجوهر هذه النظرية قائم على الافتراض بأن وسائل الإعلام حين تتبنى آراء أو اتجاهات معينة، وخلال فترة محددة من الزمن، فإن القسم الأكبر من الجمهور سوف يتحرك في الاتجاه الذي تدعمه وسائل الإعلام لما لها من قوة وتأثير على الجمهور، وبالتالي يتشكل الرأي بما يتناسق وينسجم في معظم الأحيان مع الأفكار التي تدعمها وسائل الاتصال. وذلك بحثا عن التوافق الاجتماعي. أما الأفراد المعارضين لهذه القضية أو تلك الشخصية فإنهم يتخذون موقف (الصمت) تجنبًا لاضطهاد الجماعة الكبيرة المؤيدة، أو خوفا من العزلة الاجتماعية، وبالتالي إذا كانوا يؤمنون بآراء مخالفة لما تعرضه وسائل الإعلام، فإنهم يحجبون آراءهم الشخصية، ويكونون أقل رغبة في التحدث عن هذه الآراء مع الآخرين، أما الذين لديهم آراء منسجمة مع ما تبثه وسائل الإعلام فإنهم يكونوا أكثر نشاطا وجرأة في الإعلان عن هذه الآراء والتحدث بشأنها للحصول على القبول الاجتماعي.

وبذلك فالرأي الذي تتبناه وسائل الإعلام يظل يقوى، وفي المقابل نجد أن الرأي الذي تتبناه المجموعة المعارضة يضعف فيلجأون إلى الصمت، وبذلك نحصل على أثر «لولبي» يزداد ميلًا تجاه الجانب السائد الذي تتبناه وسائل الإعلام، بغض النظر عن الموقف الحقيقي للجمهور.

وقد وجهت عدة انتقادات لهذه النظرية ومنها: أن مفهوم «الأقلية الصامتة» غير دقيق، فكثيرًا ما يقوم هؤلاء (الأقلية) بالنقاش والاعتراض وبشكل قوي رغم الاختلاف مع رأي الأكثرية، كذلك فوسائل الإعلام لا تعبر بالضرورة عن رأي

---

(١) إليزابيث نويله - نويمان: ولدت في برلين العام ١٩١٦، ودرست في جامعتها في تخصص الفلسفة والتاريخ والصحافة والدراسات الأميركية، وكانت ما بين الأعوام ١٩٤٠ - ١٩٤٥ في أميركا لإعداد أطروحة الدكتوراه عن (قياسات الرأي الجماهيري في الولايات المتحدة)، وحينما رجعت إلى ألمانيا أسست في العام ١٩٤٧ أول معهد لدراسة الرأي العام الألماني.

الأغلبيـة، بـل تعكـس أحيانـا رأي (الأغلبيـة المزيفـة) التي تروج لهـا، كما كان الإعـلام المصرى يفعل فى عهـد مبـارك. والـذى أوجـد (أغلبية صامتة) مـن الجماهير .

إذًا وبعـد أن تعرفنـا عـلى العمليـة الاتصاليـة بنظرياتهـا المختلفـة؛ فقد وجدنـا أنه مـن الأهمية بمكان أن يتعـرف الإعلامـى المسـلم عـلى مـدارس الفن والإخراج المختلفة، والتى كثيرًا ما يتم اسـتدعاؤها فى وسـائل الإعـلام، والتى يقسـمها المتخصصون إلى:

١- المدرسة الواقعية Realism: وهى نقل الواقع كما هو، وبشكل موضوعى.

فهـى تحويـل الواقـع والطبيعـة إلى عمـل فنـي طبق الأصـل، وهي مجمل رصـد لحالات تسـجيلية كما اقتضـاه الواقـع مـن حيـث الظـروف السياسـية والاقتصاديـة والدينيـة في ذلـك العـصر؛ فقد اعتقـد أصحاب هـذه المدرسـة بـضرورة معالجـة الواقـع برسـم أشـكال الواقـع كما هي وتسـليط الضـوء على جوانـب هامة يريـد الفنـان إيصالهـا للجمهور بأسـلوب يسـجل الواقـع بدقائقه.

٢- المدرسـة التعبيريـة Expressionism: وهـى ترفـض مبـدأ المحـاكاة، وقـد ارتبطـت بألمانيـا فى فـترة الحـرب العالميـة الأولى للتعبـير عـن المـآسى والتخريـب الـذى حـدث لهـذا الشـعب الألمـانى.

وقـد خرجـت هـذه المدرسـة مـن أحضـان الفـن التشـكيلى، وفكـرة التعبيرية في الأسـاس هـي أن الفن ينبغـي أن لا يتقيـد بتسـجيل الانطباعـات المرئيـة فقـط بـل عليـه أن يعبر عـن التجـارب العاطفيـة والقيـم الروحيـة. وهنـاك فنـان ألمـاني اشـتهر بالتعبيريـة في بدايتـه هـو الفنـان «هنري ماتيـس» الذي قـال: «التعبير هـو مـا أهدفـه قبـل كل شئ . فأنـا لا يمكننـي الفصـل بـين الإحسـاس الـذي أكنـه للحيـاة وبـين طريقـي في التعبـير عنـه»؛ فالتعبيريـة تهـدف إلى إبـراز أعـماق مـا تصـوره مـع المبالغـة في خصائصـه؛ فهـي لا تصـور الثعلـب مثـلًا وإنمـا ثعلبيـة الثعلـب . ووحشـية الوحش وشـاعرية الشـعر.

وأهم فناني هذه المدرسة هم: «هنري ماتيس - بيكاسو».

٣- المدرسـة التأثيريـة أو الانطباعيـة (Impressionism): وتعتمـد عـلى الرؤيـة الذاتيـة للفنـان أو المخـرج[١].

(١) إبراهيم إمام: أصول الإعلام الإسلامى.

والآن نـرى أنـه مـن المهم أن يضطلع الإعلامي المسـلم والـذى يعمل فى مجال الأخبار سـواء المكتوبة أو المقـروءة عـلى سـبل كتابـة الخبر؛ فهناك عدة طـرق معتمدة يتم على أساسـها صياغـة الخبر وهى:

- **طريقة الهرم المتدرج:** ويكون أهم جزء فى الخبر فى وسطه.
- **طريقـة الهـرم المعتـدل:** وينتهـي الخـبر بأهـم معلومـة فيـه حيـث تظـل ترتكـز فى ذهـن المسـتمع والمشـاهد.

ويتم ترتيب الخبر فيه هكذا: أقل أهمية ـ أكثر أهمية ـ ـ فأكثر أهمية ـ أهم ما فى الحوار.

- **طريقـة الهـرم المقلـوب:** وفيهـا ينتهـى الخبر بأقل الأجزاء أهميـة وتتركز الأهمية كلهـا فى بداية الخبر فيتـم التـدرج فى أهميـة المعلومـات الـواردة فى الحـوار أو الخـبر مـن الأكـثر أهميـة؛ فالأقـل أهميـة ثم الأقـل فالأقل.

أما بخصوص أولوية إذاعة الخبر فيتم ترتيب الأخبار فى النشرة وفقا لثلاث مدارس إخبارية:

أ- نظرية الدوائر: وهى تنادى بترتيب الأخبار وفقا لقربها الجغرافى.

ب- نظرية القيـم: وهى تنادى بترتيب الخبر وفقا لما يحتويه الخبر من قيم وأهميته.

ج- نظرية التوازن: وهـى تنـادى بـأن تتـوازن النـشرة قـوة وضعفا بـين الأخبـار المختلفـة للحفاظ على المسـتمع أو المشـاهد حتى نهايتها[1].

سلبيات الإعلام الحالى:

لا أحـد ينكـر أن واقـع الإعـلام الفضـائي في المجتمعـات العربيـة والإسـلامية هـو واقـع بالـغ

---

(١) إبراهيم إمام: أصول الإعلام الإسلامي.

الخطـورة؛ لأنـه يـرزح - إلى حـد بعيـد - تحـت تأثـير الانبهـار بتلـك الثقافـة (المتعولمـة) ذات الطابـع التغريبي التـي تبثهـا وسـائل الإعـلام الفضـائي للجمهـور العـربي؛ فعولمـة وسـائل الإعلام أسـهمت إسـهامًا كبيرًا في توسـيع نطـاق بـث الإعـلام الفضـائي الأجنبـي وإتاحـة الفرصـة لـه للوصـول إلى المشـاهد واسـتقطابه مهما بعـد مكانه، كذلـك فقـد اتجهـت غالبيـة القنـوات الفضائية العربية نحـو تقليد القنوات الأجنبية سـواء في أشـكالها وقوالبها أو في مضامينهـا وأسـاليب العـرض فيها.

كذلـك فالإعلانـات التجاريـة بمـا تقدمـه مـن مـادة هابطـة تحولـت إلى أدوات هدم اجتماعـي فهى لا تلتـزم بـأي ضوابـط أخلاقيـة ولا تراعـي القيـم والتقاليـد الواجب مراعاتها، ربمـا يرجع السـبب في هذا الخلل إلى أن السـوق الإعـلاني الـذى تسـيطر عليـه الـوكالات والـشركات الأجنبيـة ذات الطابـع الـدولي أو متعـددة الجنسـيات، والتـى لا تهـدف إلا لـشيء واحـد وهـو تحقيق أقـصى ربح مادى، ناهيـك عن كـون العديد منها موجهـا لهدم قيـم المجتمعات الإسـلامية.

ويطـرح المفكـر الفرنـسى بير بورديـو Pierre Bourdieu (١٩٣٠ - ٢٠٠٢) فى كتابـه «التلفزيون وآليات التلاعـب بالعقـول» دور التلفزيـون فى تسـطيح الأفـكار وتجهيـل المشـاهدين وتزييف الوعـى وتغييبه. فقد شـن نقـدًا حـادًا عـلى فسـاد وسـائل الإعـلام الفرنسـية وتبعيـة المثقفـين الفرنسـيين، والـذى وصفهـم بأنهـم «كلاب الحراسـة الجـدد لوسـائل الإعـلام» وبشـكل خـاص الـدور الخطـير الذي يلعبـه التلفزيـون في تكريس الأوضـاع والمصالـح السـائدة وفي التفريـغ السـياسي والتلاعب بعقول المسـتهلكين من المشـاهدين، وتشـكيل الأفـكار والوعـي العـام، وتوجيههـا وفقـا لرؤيـة مـن يتحكـم بهـذه الوسـائل ويمولهـا، وذلـك طبقًـا للمثـل الأمريـكي القائـل «مـن يدفـع للعازف هو من يختـار اللـحن».

فالتلفزيـون ـ وكـما يـرى الكاتـب ـ يمـلأ أوقـات النـاس بالأشـياء غـير الهامـة وغـير الضروريـة وهـو يسـتهلك زمنهـم فى تفاهـات الأشـياء، وفى الوقت نفسـه تخفي الأشـياء الثمينة، وبهذا المعني فـإن التلفزيون يسـهم في تدمـير الوعـي حينـما ينـشر وعيًـا زائفًـا أو يحجـب المعلومـات عـبر لعبة يطلـق عليه «لعبـة المنع بواسـطة العرض».

ويؤكـد الكاتـب أن مـن يملـك المعلومـات هـو مـن يسـتطيع السـيطرة والتوجيـه؛ فمـن يملـك يسـيطرْ ويتحكـمْ. هكـذا كان الأمـر عـبر المراحـل المختلفـة التـي مـرت بهـا المجتمعـات الإنسـانية.

السـادة والعبيـد، السـادة يملكـون كل شيء بمـا في ذلـك العبيـد وبالتـالي فلقد كانوا يسـيطرون عـلى كلِّ شيء يتحكمـون فيـه. الـشيء نفسـه نلاحظـه في الأشـكال المختلفـة التـي طـرأت عـلى المجتمعات بعد ذلـك وحتى اليـوم، إذًا فمـن يمتلـك المعلومـة ويسـتطيع بثهـا هـو مـن بمقدرتـه صناعـة رأى عـام عالمـى وفقًـا لتوجهاتـه الخاصـة وقناعاتـه الذاتيـة، وهنـا تكمن الخطـورة.(*)

هكـذا هـو الحـال بالنسـبة للإعـلام العالمـى الموجه؛ فليس هنـاك إعلام لوجـه الله تعالى فـأى إعلام هو إعـلام موجـه، تلـك حقيقة يجـب أن ندركها جيدًا.

ومن سلبيات الإعلام المنفلت أخلاقيا والذى هو بحاجة إلى تقويم:

- **ألـف المعصيـة والاعتيـاد عـلى رؤيـة المحرم:** فتكـرار رؤية الأفعـال المحرمة، وسـماع القـول الفاحش يولـد عنـد المتلقـى اعتيـاد الرؤيـة والاسـتماع إلى مـا هو محـرم دون أى وخـز من ضمير.
- **نـشر القـدوة السـيئة بـين النـاس:** فكـثرة مشـاهدة المقابـلات التلفزيونيـة مع نجـوم السـينما والتى يفـرد لهـا وقـت كبـير مـن سـاعات البـث ليسـأل عن أكلـه وشربه ونمـط حياتـه بصفة عامـة والذى كثـيرًا مـا يخالف قيـم المجتمع.
- **الحلول الغير أخلاقية:** للمشـكلات الحياتية والتي لا تتسـق والأديان السـماوية كاللجوء إلى الانتحار والمخدرات وشرب الخمر.
- **يـؤدى التلفزيـون إلى اختفـاء الحـدود الفاصلـة بين الواقع والخيـال،** والقانون لا ينتـصر إلا فى النهاية وقـد لا ينتـصر، وهـو مـا يخلـق موقفًـا سـلبيًا لـدى المشـاهد؛ إذ ينتظـر حـلًا مـن الخـارج ودون مشـاركة منه.

إضافة لما يفعله الإعلام الحديث من آثار مدمرة على الأطفال أهمها:

١- يحـرم الطفـل مـن التجربـة الحياتيـة الفعليـة التـي تتطور مـن خلالها قدراتـه؛ إذا ينشـغل بمتابعة التلفزيون.

٢- يحرم الطفل من ممارسة اللعب الذي يعتبر ضروريًا للنمو الجسمي والنفسي فضلًا عن حرمانه من المطالعة والحوار مع والديه.

٣- التلفزيون يكبح خيال الطفل؛ لأنه يستسلم للمناظر والأفكار التي تقدم له دون أن يشارك فيها فيغيب حسه النقدي وقدراته على التفكير.

٤- يستنفذ طاقات الطفل وقدراته الهائلة على الحفظ في حفظ أغاني الإعلانات وترديد شعاراتها.

٥- ينمي التلفزيون داخل الطفل روح المشاغبة والعدوانية، ويزرع في النفوس التمرد على الكبار والتحرر من القيود الأخلاقية.

٦- يثير الغرائز الجنسية لدى الطفل مبكرًا وقبل النضوج الطبيعي؛ مما ينتج إضرابات عقلية ونفسية وجسدية لديه.

٧- يدعو النشء إلى الخمر والتدخين والإدمان، ويلقنهم فنون الغزل والعشق فى سن مبكرة .

٨- له دور خطير في إفساد اللغة العربية (لغة القرآن).

٩- تغيير أنماط الحياة إلى الإفراط بالسهر، مما يحدث إرباكًا للساعة البيولوجية لدى المشاهد.[١]

وفى السياق ذاته يقول الدكتور عاطف عدلي في كتابه (**الإعلام وثقافة الطفل العربي**): «إن التلفزيون هو من أكثر وسائل الإعلام التي يتعرض لها الأطفال في الوطن العربي حيث يقضي الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٣ سنوات إلى ١٦ سنة ما يقرب ست ساعات يوميا.. وذلك يعني أن الأطفال لا يشاهدون فقط البرامج المخصصة لهم، بل إنهم يشاهدون أيضًا البرامج الموجهة لغيرهم، وفضلًا عن الأثر السلبي للمشاهدة عمومًا في تكوين

(١) راجع: دكتور طارق الطواري: الإعلام وأثره في تدمير لأخلاق.
دكتور وجدي غنيم، مجلة القمة العدد الخامس ذو القعدة ١٤٢٥هـ.

اتجاهات التلقي السلبي وإضعاف اتجاهات التفاعل والإبداع والنقد والملكات المرتبطة بها (سلبيات على مستوى بناء الشخصية) فإن هناك سلبيات أخرى ترتبط بالمضمون القيمي للبرامج التلفزيونية التي هي في الغالب برامج مستوردة أو منتجة داخليًا، ولكن بتقليد كامل لمضامين وشكل البرامج المستوردة ودون مراعاة لخصوصية المشاهد (الطفل العربي المسلم)، ولعل من أخطر ما يواجه برامج الأطفال ويهدد دورها في تثقيف الطفل العربي اعتمادها على المضمون الأجنبي؛ إذ يهدد هذا المضمون الذاتية الثقافية للمجتمعات التي يعرض فيها، وقد يكون من العوامل التي تساعد على اهتزاز أنماط القيم في المجتمع، وتزداد الخطورة حينما يشاهده الأطفال والشباب، حيث ينظرون إلى ما يشاهدونه على الشاشة كواقع»[1].

وفيما يتعلق بالمشاهد الإباحية فقد أثبتت الدراسات أن تعرض الشخص، وبخاصة الغاضب لمشاهد فيها إثارة جنسية، تؤدى إلى أن يكون أكثر عدوانية فى سلوكه تجاه الآخرين الذين قد يختلفون معه، حيث يتجه إلى التصرفات العنيفة فى حسم خلافاته مع الآخرين، إذ يستقر فى شعوره أن الإثارة أيا كانت مرتبطة بالعنف، وذلك ربما يفسر ارتفاع نسبة الجريمة فى المجتمعات الغربية.

فالمشاهد المثيرة جنسيًا تقود إلى سلوك عدواني لأن الإثارة بحد ذاتها حالة هياج عاطفى ونوع من السلوك الغاضب الذي يؤدى بدوره إلى ردود فعل عدوانية؛ فالشخص المثار جنسيًا يسعى للانتقام لذاته بسلوك يؤدى إلى تهدئة التهييج العاطفي لديه.

وكذلك فالتعرض المستمر للمشاهد التي تتضمن إيحاءات جنسية تشجع على الاغتصاب وذلك من خلال إحساس الفرد أن ما يفعله أمر عادى ينطوى على المتعة، وليس جريمة يمكن أن يعاقب عليها، كذلك إحساسه بأنه يمكنه أن ينجو من العقاب بسهولة، يقول محقق أمريكى: «لا توجد أية جريمة قتل جنسية فى تاريخ إدارتنا إلا وكان القاتل فيها مشاهدًا أو قارئًا للمجلات الجنسية».

---

(١)دكتور عاطف عدلي: الإعلام وثقافة الطفل العربي.

أيضا فالتعرض المستمر للمواد الإعلامية التى تقدم فيها المرأة كهدف لاستثارة الإيحاءات الجنسية ولو بشكل غير مباشر، مثل وضع المرأة على غلاف المجلة أو استخدامها فى الإعلانات يقود إلى احتقار المرأة والنظر إليها كشيء منحط يستخدم للذة فقط، متجاهلًا البعد الروحى والقيمى لديها.

ويؤدى التعرض المستمر لكل ما يتسبب فى حدوث الإثارة الجنسية إلى نشؤ موقف متسامح تجاه الرزيلة والفساد، فالرجل المعرض للاستثارة الجنسية يصبح أكثر قبولًا وتسامحًا مع الفساد الأخلاقى؛ لأنه يعتقد أن ذلك سوف يوفر له فرصة يشبع فيها رغباته، كذلك تجعله يفسر العلاقة تجاه الآخرين تفسيرًا جنسيًا نفعيًا استغلاليًا.

وهو ما يأتى عكس النظرية القديمة التى يتبناها البعض، والتى كانت تدعى أن الحرية الجنسية ضرورية لصحة المجتمع وأن الكبت يولد العنف[1] وهى النظرية التى سبق وتناولناها بشيء من التفصيل.

والآن تبقى مسألة ضرورية وهى: كيف سيتم تحويل الإعلام بعد الثورات العربية من إعلام ديكتاتوري سلطوى إلى إعلام حر ذى مسؤوليات اجتماعية تجاه الوطن والأمة بل والإنسانية جمعاء ؟، لقد وضع الخبير الإعلامى ياسر عبد العزيز مشروعًا لتطوير الإعلام المصرى وضمان انتقاله ـ وهو نموذج يمكن تعميمه على سائر الدول التى تشهد انتقالًا سياسيًا من الديكتاتورية إلى الديمقراطية ـ وهذه خطواته:

١- ينشأ المجلس الوطنى للإعلام كجهة قابضة، تمثل الدولة المصرية فى ملكية وسائل الإعلام العامة، وتأمين تمويلها، واستدامة خدماتها، وتقويمها، وتحسينها، وتطويرها.

٢- يتكون مجلس إدارة المجلس الوطنى للإعلام من ١٢ عضوًا، ثلاثة يعينهم رئيس الدولة، وثلاثة يعينهم رئيس مجلس الشعب، وثلاثة يعينهم رئيس مجلس الشورى،

---

(١) راجع: محمد بن عبد الرحمن الحصيف: كيف تؤثر وسائل الإعلام، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
مصطفى كناكر: استخدام المرأة فى التلفزيون وبعض آثاره، مركز أبحاث الإعلام الإسلامى.

وثلاثة مـن المجتمـع المـدنى والمؤسسـات الدينية، بينـما يعين رئيـس الدولة رئيس المجلس بالتشـاور مـع الحكومة، ومدة المجلس سـت سـنوات.

٣- يتـم الاسـتغناء عـن خدمـات جميـع القيـادات المسـئولة فى درجـات المسـؤولية العليـا (رؤسـاء مجالـس الإدارات ورؤسـاء التحريـر ورؤسـاء الخدمات الإذاعيـة والتليفزيونية المختلفـة الذين تولوا المسـؤولية فى ظـل النظـام الراهـن)، وتطـرح وظائفهـم للمنافسـة فى المجـال العـام، وفق سياسـات توظيـف معلنـة مـن قبـل المجلـس الوطنـى للإعلام.

٤- يتـم تشـكيل لجـان متخصصـة لفحص الأوضـاع المالية والتشـغيلية لوسـائل الإعـلام التابعـة للدولة خـلال الفـترة السـابقة، ورصد حالات الفسـاد وهدر المال العـام، وجمع المسـتندات اللازمة، وإحالة جميـع المتسـببين فى الهـدر والمنتفعـين من الفسـاد إلى المحاكمة، واسـترداد الأمـوال المنهوبة وإعادة ضخها فى تلك الوسـائل.

٥- الصحـف القوميـة مملوكـة للدولـة، لكنها هيئات مسـتقلة عـن أى حكومة، وتقع تحـت إشراف المجلس الوطنـى للإعـلام المقترح إنشـاؤه، ويكون المجلس مسـئولًا أمـام البرلمان.

٦- يعـين المجلـس الوطنـى للإعـلام مجلـس مديريـن لـكل مؤسسـة صحفيـة قوميـة مـن ١٢ عضـوًا، نصفهـم يتـم انتخابـه مـن الجمعيـة العموميـة التـى تمثـل العاملـين فى المؤسسـة، ويكـون مجلـس المديريـن مسـئولًا أمـام المجلـس الوطنـى للإعـلام.

٧- ويعـين مجلـس المديريـن مديـرا مسـئولًا (أو رئيـس مجلـس إدارة) محترفـا، بعـد تصديـق المجلـس الوطنـى للإعـلام عـلى تعيينـه، ليمثـل القيـادة العليـا فى المؤسسـة، وينضـم إلى مجلـس المديريـن، ليصبـح عـدد أعضـاء هـذا الأخـير ١٣ عضوًا، ويكـون المدير المسـئول مسـئولًا أمام مجلـس المديرين، الـذى يكـون مسـئولًا بـدوره أمـام المجلـس الوطنـى للإعلام.

٨- يعــين المديــر المســئول رئيــس التحريــر، ويكــون هــذا الأخــير مســئولًا أمامــه، ويضــع المديــر المســئول الخطـط الإســتراتيجية، ويــشرف عــلى تنفيذهــا، ويكلَّــف بإعــادة هيكلــة مؤسســته، وتحســين أوضاعهــا فى الســوق، وتطويرهــا بمــا يســمح بتعزيــز قدرتهــا التنافســية، يتوقــع أن تعيــد هيكلــة ذاتهــا، وتحســن حظوظهــا التنافســية، وتعيــد بنــاء الثقــة

بينهـا وبـين الجمهـور وتسـتعيد المصداقيـة، وتسـترجع أموالهـا المنهوبـة، وترشّـد أداءهـا المهنـي والاقتصـادى.

٩- تصبح هيئـة الإذاعـة والتليفزيـون المصرية هيئة مسـتقلة، مسـئولة أمـام المجلس الوطنـى للإعلام، الـذى يخضع بدوره للمسـاءلة مـن البرلمان.

١٠- يعـين المجلـس الوطنـى للإعـلام مجلسًـا للمديريـن لهيئـة الإذاعـة والتليفزيـون، حيـث يتكـون المجلـس مـن ١٢ عضـوًا، نصفهـم يختارهـم المجلـس الوطنـى للإعـلام، ونصفهـم الآخـر تنتخبهـم الجمعيـة العموميـة الممثلـة للعاملـين.

١١- يصبح مجلـس المديريـن مسـئولًا أمـام المجلـس الوطنى للإعـلام، الذى يكون مسـئولًا بـدوره أمام البرلمـان، ويعـين المجلـس مديرا مسـئولًا (رئيس مجلـس إدارة) محترفا، ويضمـه إلى المجلس ليكون عـدد أعضائـه ١٣ عضـوا، ويمكـن للمجلـس سـحب الثقـة مـن المديـر المسـئول المعـين بالأغلبيـة البسيطة.

١٢- يكـون المجلـس الوطنـى للإعـلام مسـئولًا عـن تطويـر نمـط التمويـل، مـن خـلال طـرح رسـوم أو ضرائـب أو عائـدات عـلى الرخـص، بشـكل يضمـن تمويـلا ملائمـا لمنظومـة الإعـلام العامـة، دون الاضطـرار إلى مجـاراة أنمـاط الأداء الهادفـة للربـح أو توسـيع رقعـة الارتهـان للإعـلان.

ونحـن نـرى أنهـا خطـة جيدة لإعـادة هيكلة الإعلام المـصرى بعد ثـورة ٢٥ يناير؛ إذ ارتكـزت على عدد مـن المحـاور الأساسـية، وهـى: تحريـر الإعـلام بصفـة مطلقـة مـن سـلطة الدولـة، وإيجـاد حالـة مـن النقد الـذاتى داخـل تلـك المؤسسـات، بالإضافة إلى مسـؤولية البرلمان المنتخب من قبل الشـعب عـن أدائها ورقابته عليهـا، هـذا فضـلًا عـن إطـلاق نقابـة للإعلاميين والتى ستسـاهم دون شـك فى تطويـر الأداء الإعلامى.

وكنـت قـد نـشرت أثنـاء إعـدادى لهـذا الكتـاب مقالـين بجريـدة المصريـون، بعنـوان «**روشـتة تحريـر ماسـبيرو**» حـول سـبل إصـلاح الإعـلام الحكومـى المـصرى بعـد الثـورة، وقـد رأينـا أن نوردهـما هنـا لارتباطهـما بموضـوع الكتـاب، فقـط سـوف يتـم دمجهـما فى مقالـة واحـدة، وهـذا نصهـا:

«لا أحـد ينكـر أن الإعـلام يشـكل أداة ذات تأثير عميـق فى بنـاء الشـخصية وتكويـن دوافعهـا وتوجهاتهـا، ورسـم صـورة ذهنيـة معينـة وترسـيخها فى الأذهـان، منعكسـا عـلى أنمـاط السـلوك لـدى مسـتقبل الرسـالة الإعلاميـة، ومـن ثـم عـلى المجتمـع ككل، وهـو مـا دعـى المفكـر الأمريـكى بريجينسـكى لأن يقـول أن التلفزيـون يقوم بـدور أهم من المدرسـة والكنيسـة والجيـوش.

ولابـد لنـا أن نعترف أن الإعلام الحالي يسـهم بشـكل أو بآخر في خلـق وعى زائف لدي الإنسـان ويعمـل عـلى إعاقة نمّـوه الفكرى وإحساسـه بعمقه وامتـداده الحضـارى، ويمارس اعتـداءً منظـمًا عـلى منظومـة الأخـلاق والقيـم، بـل أصبح متهمًا بمسـاهمته الكبـيرة فى نشر الجرائـم الأخلاقيـة داخـل المجتمـع، حتـى قيـل إذا كان السـجن هـو المدرسـة الابتدائيـة للجريمـة فـإن التلفزيون هـو جامعتها.

بـل ويطـرح المفكـر الفرنـسى بيـير بورديـو Pierre Bourdieu فى كتابـه «التلفزيـون وآليـات التلاعـب بالعقـول » دور التلفزيـون فى تسـطيح الأفـكار وتزييـف الوعـى وتغييبه، مهاجـما المثقفـين المشـاركين فى تلـك المؤامـرة مدفوعـين باغراء الشـهرة والمال واصفًـا إياهم بأنهـم «كلاب الحراسـة الجـدد لوسـائل الإعلام».

كذلـك فالإعلانـات التجاريـة بمـا تقدمـه مـن مـادة هابطـة تحولـت إلى أدوات هـدم اجتماعـي فهـى لا تلتـزم بـأي ضوابـط أخلاقيـة، ولاتراعـى أيـة قيـم مجتمعيـة، ناهيك عما تقدمـه البرامـج والأعـمال الدراميـة، فالإعـلام الحـالى أصبـح يعـانى مرضـا يمكـن أن نطـلاق عليـه «متلازمـة انفـلات ما بعـد الثورة» إذ أصبـح مقترنا بالانفـلات على المسـتويات الأمنية والسياسـية والأخلاقية.

وعـلى الجانـب الآخـر يجـب أن يسـتقر فى وعينـا أن لدينـا تحديا إعلاميـا صهيونيا ربما لم يشـتد سـعاره فى الفـترة الأولى مـن الثـورة نظـرا لمباغتـة الثـورة لـه، إلا أننـى أتصـور أنـه سـيقوى بمـرور الوقـت، بعـد أن أدرك قيمـة اللحظـة وأنهـا تمثـل تهديـدا لسـطوته وبالتالى للهيمنـة الأمركيـة ذاتها.

ونحـن هنـا لانريـد مجـرد صد الهجمـة الإعلاميـة عـلى الـشرق المدعومـة بالإعـلام الصهيـونى، فنسـتهلك كل قوانـا فى الدفـاع عن أنفسـنا، بل إطلاق حملة كـبرى تبشر بحضارة جديـدة ورؤيـة مغايرة.

فنحن فى مفترق طرق وعلى أعتاب حضارة إنسانية جديدة آخذة فى التشكل وملامحها

آخـذة فى التبلـور ونظـام عالمـى قديـم يتداعـى، فـإذا أردنـا أن نضـع لنا قدما عـلى خريطة الإعـلام العالمـى، وألا نقبـع كثـيرًا فى المنطقـة المعتمـة مـن العـالم فعلينـا أن نقـدم مشروعًـا حضاريًـا ـ يُحشـد لـه إعلاميـا ـ ينقـذ العـالم مـن كبوتـه، مشروعًـا يدعـو إلى تحقيق السـلام العالمـى وطـرح نمـوذج روحى وأخلاقي فى مواجهـة النموذج المادى السـائد، ويعالج القضايا برؤيـة علميـة واقعيـة تواكـب المتغيرات عـلى السـاحة الدولية.

إن مـا يعـزز الأمـل لدينـا هو أن العـالم فى لحظتـه الراهنة يريد أن يـرى الشرق بعيون مصريـة، وأن يعـرف الإسـلام فى وسـطيته بمرجعيـة أزهريـة حملـت تراثا كبيرا من التسـامح الدينـى، ثـم أنـه يريـد أن يـرى كيـف امتزجـت الثـورة ـ وهـى فعـل حـداثى ـ بالحضـارة ـ وهـى ضاربـة فى عمـق التاريـخ الإنسـانى ـ وأى منتـج جديد سـوف ينبثق عن هـذا الامتزاج الرائع.

مـن هنـا يـأتى دور الإعـلام ـ إعـلام مـا بعـد الثـورة ـ فى تقديـم رسـالة أكـثر أخلاقيـة معتمـدًا عـلى الحريـة المقترنـة بالمسـؤولية، إلا أنـه ليـس كالإعـلام الحكومـي فى النظـم الشـمولية والـذى يأخـذ توجهًـا رأسـيًا «مـن أعـلى إلى أسـفل» وغـير قابـل للنقـاش وهو ما يطلـق عليـه الإعـلام الأبـوي، إذ يعتقـد أن جمهـوره طفـلًا لا يـدرى مصلحتـه

وفى ذات الوقـت نريـد إعلامًـا لا يبـدأ مـن نقطـة الصفـر، بـل يبنى على ما سـبقه من تجـارب، نعـم هـى تجـارب شـابها الكثـير من الفشـل إلا أنهـا ودون شـك حملت قـدرا من النجـاح يمكن البنـاء عليه.

ويفـترض فى الإعـلام أن يسـبق الثـورة بخطـوة أو خطوتـين عـلى الأقل ليرسـم لها معالم الطريـق، والمفارقـة أنـه يـأتى متأخـرا بخطـوات وهـو أمـر يجعلـه فى عـداد الثـورة المضادة؛ فالإعـلام المـصرى فى لحظتـه الراهنـةـ ودون مبالغـة ـ بـدلا مـن أن يفتـح آفاقا رحبـة للثورة المصريـة بات يمثـل عبئـا عليها.

وهنـا سـوف أطـرح بعـض الحلول لمـا يعانيه التلفزيـون المصرى من عـثرات ـ كنموذج دراسـة حالـة ـ وهـى ليسـت حلـولا نهائيـة، بقـدر مـا أنهـا محاولـة لإثـارة حـوار مجتمعى حـول الإعـلام وسـبل إصلاحـه بغيـة الوصـول لرؤية نهائيـة نرجوا لهـا أن تقترب مـن المثالية قـدر الإمكان.

حقيقـة أن التلفزيـون المـصرى هـو أكـثر مؤسسـات الدولـة التـى تغـول فيها الفسـاد، ولقـد ظـن البعـض أن مجرد إطـلاق جرعة الحريـة فى شرايين الإعلام الحكومـى ـ بعد الثورة ـ كفيلـة بتحليقـه فى آفـاق رحبـة ومسـتويات أعـلى إلا أن شـيئا من هـذا لم يحدث.

وفى مبنى ماسبيرو أوشك العدد على الخمسين ألف، وهو عدد يفترض أن يطلق أكثر

من ٥٠ قناة عالمية تغزو سموات العالم، غير أن المنتج جاء رديئا، وتهاوى مفهوم الريادة الإعلامية الذى خُدعنا به لسنوات طوال وأصبح مثارا للسخرية.

من هنا أقترح الآتى:

تكويـن مجلـس إدارى فنـى منتخـب لـكل قنـاة، ثـم مجلس آخـر لقيـادة المبنى ككل يتشـارك كل مـن مجلـس الشـعب والإعلاميـين داخـل المبنى فى اختيـار أعضائـه، ومنهم يتم اختيـار رئيـس لهـذا المجلـس لـدورة واحـدة ولتكن سـنتان، ويمكـن أن تكـون دورة المجلس ككل أربع سـنوات.

ويتـولى هـذا المجلـس مهمـة تحديـد الإسـتراتيجية الإعلاميـة وهـى الخطـة المسـبقة التـى يتـم وضعهـا قبـل الـشروع فى تقديـم الرسـالة الإعلاميـة؛ فالإعـلام لا يجـب أن يـترك للعشـوائية والارتجـال، وليتـم المحاسـبة عـلى أساسـها حـول مـدى تحققهـا مـن عدمـه.

إطـلاق قنـاة دينيـة ذات جـودة عاليـة، وقنـاة إخباريـة هـى الأقـوى عـلى أن تتمتـع باسـتقلال ذاتى يتيـح لهـا حريـة ترتيـب أولوياتهـا، وقنـاة مصريـة عامـة، وقنـاة ثقافيـة، ثم دمـج القنـوات ذات المضامـين المتشـابهة عـلى أن تنتقـل إدارة القنوات الإقليميـة لإقليم كل قنـاة، وأقـترح أن تنقسـم قنـاة النيـل للأخبـار إلى قناتـين: إحداهـما محليـة والأخـرى عالمية.

إطـلاق قنـاة إعلاميـة عالميـة (إخباريـة ثقافيـة) ذات قـدرات وكفـاءة عاليـة تخاطب الآخـر بلغتـه ـ ولتكـن اللغة الإنجليزية التـى تجيدها الغالبية العظمى من سـكان المعمورة ـ فإننـا كثـيرًا مـا نتهـم بأننـا نـصرخ بأعـلى أصواتنـا، ولكـن داخـل غرفـة مغلقـة؛ فالإعـلام الـصرى هـو إعـلام يكلـم نفسـه ولا يخاطـب الآخر.

قيـام مـشروع إنتاجـى ضخم لإنتـاج أعمال درامية جـادة وهادفة تخـدم المجتمع، وفى ذات الوقـت تصـب فى صالـح المشروع النهضوى، تأسيسـا لمرحلة مـا بعد الثورة.

إقصـاء الشـخصيات الإعلاميـة والمذيعيـن ـ ولـو لبعـض الوقـت ـ الذيـن ارتبطـوا فى ذهـن المشـاهد بالنظـام القديـم.

إطـلاق مركـز دراسـات الإعـلام من عبـاءة التلفزيون المـصرى على أن يتمتع باسـتقلال نسـبى، ليقـدم خدماته فى تطويـر الإعلام.

إرسـال البعثـات للاطـلاع عـلى تجارب الـدول ذات الأوضـاع المتشـابهة فى الانتقال من أنظمـة سـلطوية ديكتاتورية لأنظمـة ديمقراطية.

تطويـر مواقـع خاصـة بتلـك القنـوات عـلى شـبكة المعلومـات الدوليـة، وشـبكات التواصـل الاجتماعـى لتحقيـق أكـبر قـدر مـن التفاعـل مـع الجمهـور.

التأسيس لنقابة قوية تساند الإعلاميين وتدافع عن حقوقهم، حتى يعمل الإعلامى بحرية تامة منطلقا من مبدأ حرية الضمير المهنى وملتزما بميثاق الشرف الإعلامى.

مشكلة ضعف الإعداد، نعم يتم طرح كل الموضوعت لكن بسطحية تقتلها، لذا نحتاج لإعادة تدريب الإعلاميين بشكل أكثر احترافية مع لارتقاء بالأداء المهنى لديهم.

تشكيل هيئة «جودة الإعلام» لتساهم فى تحرير كل قناة على حدة والارتقاء بالجانب المهني لدى الاعلاميين.

والسؤال المفصلى هنا، والذى يجب على كل إعلامى أن يُحدد إجابته بشأنه: هل نحن حقا نشعر بقيمة اللحظة الفارقة التى نحياها أم أنه لأننا نرى المشهد من قريب جدا فلا تبدو أمامنا الرؤية متكاملة؟ لذا فمن المهم تقوية إحساس الإعلامى بما يعمل، وأنه يقدم رسالة من أنبل الرسائل، وأن ماقام فى مصر هو ثورة وليس اضطرابا سياسيا هدد مكانته الاجتماعية، فعلى الإعلامى أن يتجاوز اللحظة الراهنة فاتحا الباب أمام الحلم والأمل فى مستقبل أفضل

والمفارقة الأكبر هى افتقاد الإعلام المصرى للعمقين الدينى والثقافى الحضارى على الرغم من أنهما أكثر مكونين ساهما فى تشكيل الشخصية المصرية، لذا يجب اكساب البرامج المقدمة بعدًا ثقافيًا أكثر عمقًا.

ولكن حذار من استبدال مبارك بالمجلس العسكرى وبالتالى بأى رئيس يأتى بعده ـ وهو الخطأ الذى يرتكبه التلفزيون المصرى كفريضة يومية ـ ووضعه فوق النقد ومن ثم تأليهه فى خطوة لاحقة.

وأخيراً، يبقى أن ندرك أن روشتة إصلاح الإعلام هى ذاتها روشتة إصلاح الوطن».

إذًا وفى نهاية هذا الفصل؛ فقد رأينا كيف وأن الإعلام الحالى والمتأثر بالإعلام الغربى قد ساهم بشكل أو بآخر فى إضعاف الهوية العربية والإسلامية، وتسطيح اهتمامات المواطنين والإضرار بسلم القيم ضررًا بالغًا، من هنا كانت الحاجة لإعلام ينطلق من قيمنا وثوابتنا الإسلامية والحضارية، مساهمًا فى نهضتنا والتى نسعى إليها فى اللحظة الراهنة.

❋ ❋ ❋

الفصل الثاني

الإعلام الإسـلامـي

(الوسائل والغايات)

يعرف د. محي الدين عبد الحليم الإعلام الإسلامي بأنه: «تزويد الجماهير بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بصورة مباشرة أو غير مباشرة، من خلال وسيلة إعلامية عامة بواسطة قائم بالاتصال لديه خلفية واسعة ومتعمقة في موضوع الرسالة التي يتناولها، وذلك بغية تكوين رأي عام صائب يعي الحقائق الدينية ويترجمها إلى واقع في سلوكه ومعاملاته».

ويعرفه الأستاذ محمد أمين يونس بأنه: «إعلام عام في محتواه ورسائله،يلتزم في كل ما ينشر أو يذاع أو يعرض على الناس بالتصور الإسلامي للإنسان والحياة المستمدة أساسًا من القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية وما ارتضته الأمة من مصادر التشريع في إطارهما».

ونحن نرى أن الإعلام الإسلامى ليس فقط مجرد تزويد الجماهير بحقائق الدين الإسلامى، بل بكل ما تريد الجماهير معرفته من أخبار ومعلومات، بل وترفيه أيضًا شريطة التزامه بقيم الإسلام وثوابته.

ولكن ما الفرق بين الإعلام والدعوة؟ يرى بعض الباحثين أن الإعلام الإسلامي فرض عين على كل مسلم لتداخل أمر الإعلام والدعوة في مجالات كثيرة، إلا أن الإعلام الإسلامي أشمل وأعم من الدعوة ذاتها، فبينما تركز الدعوة على إقناع الآخر بعقيدة الإسلام وتحبب

الانتـماء إليـه ونصرتـه، وفى المقابل يسـتخدم الإعلام الإسـلامي وسـائل أكثر اتسـاعًا وشـمولية في الخطاب، إذ يوجه للمسـلم وغير المسـلم على السـواء.

ووفـق مصطلـح الإعـلام الإسـلامي نلاحـظ ولادة هـذا الإعـلام بـولادة الدعـوة الإسـلامية نفسـها، فعند بدايـة الاتصـال الشـخصي للرسـول ﷺ بالمسـلمين الأوائـل كالسـيدة خديجـة وكأبي بكـر الصديـق وعلي بن أبي طالـب بـدأ هـذا الإعـلام ينمـو ثـم بمواصلـة الاتصال واصـل نمـوه وامتداده.

لقـد بـدأ الإعـلام الإسـلامي إذن - بالاتصـال الشـخصي ثـم بالاتصـال الجمعـي حـين كان الرسـول ﷺ يعلم المسـلمين الأوائل أسـس الإسـلام وعقائده في المرحلة السرية من تاريخ الدعوة الإسـلامية في دار الأرقم بـن أبي الأرقـم، وفى مرحلـة تاليـة ظهـرت وتطـورت آليات جديدة في الخطـاب الدعوي الإسـلامي، وذلك بعد الجهـر بالدعـوة الجديـدة وبداية التصـادم بين الجاهلية والإسـلام.

وبـدأ الرسـول ﷺ يدعـو النـاس جميعًا إلى الإسـلام متجـاوزًا قبيلة قريـش إلى قبائل أخـرى كانت تأتي لزيـارة مكـة، وبعـث مصعـب بـن عمـير (رضي اللـه عنـه) داعيًـا وإعلاميًـا إلى عقيـدة الإسـلام وكذلك أرسـل عـددًا مـن المسـلمين إلى الحبشـة؛ فتمثـل في هؤلاء أمـر الدعـوة والإعلام بالديـن الجديد.

ومـع انتشـار الإسـلام في المدينـة المنـورة ثم في مـدن وبلـدان الجوار اتسـعت آليات الخطـاب الإعلامي الإسـلامي وتنوعـت بـين الرسـائل إلى الملـوك وخطـب الجمعة والمناسـبات وغيرها من الوسـائل.

وسـائل الإعـلام والدعـوة في عـصر النبـوة: لقد حـدد المختصـون بعلوم الاتصـال والإعلام أهم الوسـائل الإعلاميـة في الدعـوة الإسـلامية بمـا يـأتي: القرآن الكريـم، الأحاديث النبويـة الشريفة، القـدوة الصالحة للنبى ﷺ والصحابـة (رضي اللـه عنهـم)، إرسـال المبعوثـين إلى القبائـل والأقطـار الأخـرى، اللقـاء أو المحـاضرة، المسـجد والخطبـة، اسـتقبال الوفـود، الرسـائل إلى الملـوك بوصفهـا إعلامًا دوليًـا، الحج، الفتوحات الإسـلامية، رحـلات التجار المسـلمين.

ولا أحـد ينكـر دور الشـعر كوسـيلة إعلاميـة فى صـدر الإسـلام؛ فقـد كان الشـعر هـو الأداة الإعلاميـة الموجودة في عهد رسـول الله ﷺ؛ فكان حسـان بن ثابت شـاعر الرسـول، وكان الرسـول يطلب منه أن يرد عـلى المشركين بالشـعر، وقـد ظـل الشـعر أداة إعلاميـة اسـتخدمها الصحابـة طيلـة العهـد النبـوى للرد على العـدو، وكذلـك في نـشر القضايـا الإسـلامية التـى تهـم جمـوع الأمة طوال عـصر الخلافـة الراشـدة والدولتين الأموية والعباسـية. (*)

ويجـب أن يسـتقر فى يقيننـا أن الفـارق بـين الإعـلام الإسـلامي والإعـلام الغـربي هو ليس مجـرد الدعوة لاجتنـاب المحظـورات فقـط،، بـل هـو أكـثر مـن ذلـك؛ إذ تكمـن مهمتـه فى الدعوة لمـشروع حضـارى عالمى ينطلـق مـن ثوابـت الإسـلام وقيمـه، وفى ذات الوقـت يحتـوى الجميـع من مسـلمين وغير مسـلمين.

خصائص الإعلام الإسلامي.

من الخصائص التي يجب أن يتسم بها الإعلام الإسلامي:

أولا: الصـدق: فهـو سـمة مـن سـمات القـرآن والدعوة الإسـلامية، كـما أنه سـمة رسـولنا الكريم محمد ﷺ وسـمة المجتمـع الإسـلامي ككل؛ فالقـرآن ينهى عن الكذب والخداع، فالإسـلام نظرتـه الإعلامية تتوخى الصـدق وتتحـرى الحـق سـواء في الأخبـار أو في السـلوك، وحتـى في النوايـا، والصـدق تماشـيًا مـع النظـرة الإسـلامية للإعـلام، لا بـد مـن الالتـزام بـه في مواطـن كثـيرة: صـدق الخـبر. صـدق الكلمة.صـدق الحكـم؛ فالإعلامـي المسـلم عليـه أن يميِّـز بـين الوقائـع والشـائعات.

ثانيًا: الواقعية: فهي إحدى الخصائص العامة للإسلام، أو إحدى خصائص الفقه الإسلامي الذي تنتمي إليه النظرة الإسلامية في الإعلام. ورؤية الواقع من المنظور الإسلامي، فهي مدخل رجل الإعلام في الإعلام الإسلامي؛ وذلك لكي يتطابق المجتمع في واقعة مع الإسلام ومذهبيته، وهى تفرض على الإعلامى المسلم أن يكون مدركًا لواقعه

(*) عبد الهادى الزيدى: الإعلام الإسلامى، تعريفه وخصائصه.

إدراكًا جيدًا وحقيقة التحديات التى تحيط به فلا تهويل أو تهوين، ولا يدعو لأحلام بعيدة المنال ولا تتوافر الإمكانيات لتحقيقها.

ثالثًا: المرونة: فهي إحدى سمات النظرة الإسلامية للإعلام، وذلك بالقدرة على مواجهة التطورات، سواء في كيفية المواجهة، أو في وسائلها. كما أنها قادرة على مواكبة الوقائع المتغيرة المتجددة، بحيث تجد لكل واقعة حكما. وتتسم المرونة بالاستمرارية والثبات في أصولها، بينما ليس هناك جمود على رأي أو موقف، فالحياة تتطلب تجديد الأفكار، وتنويع المواقف، وتوظيف كل الإمكانات المتاحة لتحويل وسائل الإعلام إلى أجهزة للدعوة إلى الإسلام.

ويرى البعض أن الإعلام الإسلامى يجب أن يكون ملتزما بمعايير ثلاثة: وهى:

١- قاعدته الحرية وقمته المسؤولية.

٢- صون الحرمات والحقوق.

٣- التزام الأخلاق[١].

كذلك فللإعلام الإسلامى عدد من الوظائف عليه أن يؤديها على أكمل وجه وهى: بيان الحق، دفع الباطل والفساد، تبليغ الدعوة، التربية، تحقيق التآلف والتعارف والتعاون، رفع الناس إلى المثل العليا، التنمية، الترويح[٢].

وفيما يتعلق بالأساليب التى يجب على الإعلام الإسلامى إتباعها فلقد أورد بعضها الأستاذ عبد الله الوشلي في كتابه «الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر» وأشار إلى أن هذه الأساليب هى مستمدة من واقع القرآن الكريم المصدر الأول في التشريع الإسلامي ثم من السنة النبوية مصدره الثاني.. ومن هذه الأساليب التي ذكرها:

١- البيان المعجز: لقد جاء القرآن الكريم كتابًا عربيًا مبينًا يتحدث إلى الناس بلغة

---

(١) المستشار على جريشة: نحو إعلام إسلامى، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.

(٢) المرجع السابق

العـرب، ولكنـه جـاء بأسـلوب معجـز تحدى بـه المعانديـن والمتكبريـن أن يأتوا بما يماثلـه في نصاعة التعبـير وقـوة البيـان، ولا يـزال هـذا التحـدي المعجـز قائمًـا حتـى اليـوم، وسـيبقى قائمًـا إلى يـوم يبعثون.

٢- **التنـوع في الأداء القـرآني:** فالقـرآن في حقيقتـه تركيـب عجيب في بناء آياتـه وفي الموضوعات والقضايا التـي يتناولهـا مـن خـلال وعظـه وتعليمـه ومحاوراتـه التـي يـرد بهـا عـلى المعترضين أو يعقب بها مؤيـدًا أو منـددًا أو مبـشرًا أو منذرًا.

٣- **الواقعيـة في الحـوار:** والمقصـود بالواقعيـة هـو أن وحـي السـماء قـد علمنـا مواجهـة الأحـداث والوقائـع حـين حدوثهـا ذلـك أن الفكـرة النابعـة مـن المواجهة تتصـف بالحـرارة والحيويـة وتتميز بقـدرة فائقـة عـلى التأثـير في النفـوس، ومـما يلفـت النظـر أن الأفـكار والموضوعـات التـي تبقى في حيـز النظريـات غـير قابلـة للتطبيـق أو التـي لا تتهيـأ لهـا الظـروف الملائمـة لتطبيقها تفقـد تأثيرها في النفـوس وتتحـول إلى جملـة مـن الأفـكار المترفـة التـي لا تصلـح إلا لتقضيـة أوقـات المترفـين من المثقفـين، وقـد سـبق وأن تناولنـا ذلك.

٥- **المواجهـة الصريحـة وتسـمية الأشـياء بأسـمائها:** فـكل تسـمية تتم على حسـاب العقيـدة والشريعة في سـبيل الحصـول عـلى مكاسـب وقتيـة هـي في الحقيقـة جنايـة إلى العقيـدة والشريعـة في وقـت معًـا، ولنـا فيـما ذكـر عـن رسـول الله ﷺ مـن المواقف مـا يؤكد هذا الرأي، ولاسـيما يـوم أن رفض التسـوية التـي عرضـت عليـه من قبل قريش بواسـطة عمـه أبي طالب فقـال قولته الخالـدة: (والله يـا عـم لـو وضعـوا الشـمس في يمينـي والقمـر في يسـاري عـلى أن أتـرك هـذا الأمـر مـا تركتـه حتى يظهـره اللـه أو أهلـك دونه).

٦- **فعاليـة السـلوك:** لوحـظ أن القـرآن الكريـم قـد ركـز تركيـزًا شـديدًا عـلى الجانـب الخلقـي عنـد الرسـول ﷺ، واعتـبر أن نجـاح الدعـوة إلى اللـه موصـول في جانـب كبـير مـن سـلوكه عليـه الصلاة والسـلام، فقـد ورد فيـه قولـه عـز وجـل: ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمـران:١٥٩]، ويقـول في مـكان آخـر: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ [الفرقان:٦٣]

٧- الاهتـمام بـكل صغـيرة وكبـيرة حتى لا تترك أي ثغـرة في بناء الدعوة إلى اللـه: إن كل من يتلو القرآن الكريـم يتبـين لـه أن الحـوار يتنـاول كل الأحـداث والمواقف وكل النـاس من كل الطبقـات والفئات ابتـداء مـن المـشرك الكبـير حتـى المؤمن الفقير، والقـرآن لا يتردد في أي أسـلوب من أسـاليب البيان، ولا يسـتحي أن يـضرب أي مثـل مـن الأمثلة في سـبيل خدمة الدعـوة إلى الله.

٨- الأخـذ بأسـلوب الاسـتيعاب الإعلامـي: والمقصـود بالاسـتيعاب هنـا هـو أن القـرآن الكريـم قـد أخذ بطريقتـين أساسـيتين في الأداء لمـا لهـما مـن أثـر بالـغ في تحقيـق هذا الاسـتيعاب.

الأولى: طريقـة التنويـع في التعبـير بحيـث يتـم التناغـم بـين المبنـى والمعنـى، فـإذا كان المعنى شـديدًا قاسـيًا كان المبنـى شـديدًا قاسـيًا أيضًـا والعكـس بالعكس.

الثانيـة: طريقـة التكـرار في الأداء، والمقصـود بالتكرار هـو القيام بعملية الإيحاء المسـتمر وهي العمليـة التـي يتكـرر بهـا المعنى نفسـه بعبـارات مختلفة تجنبًا للإمـلال وقصدًا إلى تعميـق التوعية بالمعنـى المقصود منه.

٩- تنـاول الحقائـق العلميـة المسـلمة: وبتعبـير آخـر تقديمهـا بالطريقة التـي تتفق مع الفطـرة بحيث لا تتعـارض مـع البحـوث التفصيليـة اللاحقـة، لاسـيما وأن القـرآن ليـس كتابًـا علميًـا بالمعنـى الذي نعرفـه اليـوم، لكنـه لم يـورد من الحقائـق العلمية إلا ما هو مسـلم به، وفي الحدود التي يسـتوعبها عقـل الإنسـان في كل عصر مـن العصور.

١٠- الدعـوة إلى اعتـماد أفضل أسـاليب القول والأداء في ممارسـة الإعلام ودعـوة الآخرين: والتي تتمثل في الآتي:

(أ) القول الحسن: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً﴾ [البقرة:٨٣].

(ب) اللـين في القـول والخطـاب: ﴿فَقُـولاَ لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًـا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طـه:٤٤]، ﴿وَلَوْ كُنـتَ فَظًّـا غَلِيـظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّـواْ مِنْ حَوْلِـكَ﴾ [آل عمران:١٥٩].

(جـ) البصيرة في الأداء والتوصيل: ﴿قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللـهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ [يوسف:١٠٨].

(د) الحكمة في العرض، واختيار الموعظة الحسنة في الموضوع، والجدال الشريف العفيف المتمثل بغاية الوصف بالحسن: ﴿ ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل:١٢٥].

(ج) اللفتة المثيرة للانتباه: لقد كان رسول الله ﷺ كثيرًا ما يفعلها من ذلك ما ورد في حجة الوداع حين خطب الناس فقال: (أي يوم هذا؟ أي بلد هذا؟ أي شهر هذا؟) والناس لا يردون عليه إلا بقولهم: الله ورسوله أعلم. ثم يقول بعد ذلك: (إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذه في شهركم هذا...)[1].

أما غايات الإعلام الإسلامي فهي: أن يستقر في وعى المسلم أن الغاية من وجوده هى عبادة الله: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ {٥٦/٥١} مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ {٥٧/٥١} إِنَّ اللـهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ ﴾ [الذاريات: ٥٦-٥٨]. وقال تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللـهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة:٥].

فكل ما يؤدي إلى الخير العام للإنسانية وتحقيق العبودية الخالصة لله سبحانه وتعالى هو من غايات الإعلام الإسلامي.

أهداف الإعلام الإسلامي:

الإعلام الإسلامى لا يتحرك بعشوائية وتخبط، وإنما وفقًا لأهداف مرسومة ومحددة له مسبقًا، وذلك على كافة المستويات العقائدية والثقافية والاجتماعية والسياسية، وهى:

- **أهداف عقائدية:** للإبلاغ بالعقيدة صافية نقية، ولترسيخها في النفوس، ولرد الشبهات المعروضة من قبل المناوئين.

---

(١) راجع: عبد الله الوشلي: الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر.

■ **أهـداف ثقافيـة:** لنـشر الوعـي والفهـم، وللتفقـه والمعرفـة، التربويـة مـن أجـل إيجـاد الفـرد المدرك لكافـة مـا يحيـط بـه مـن موضوعـات وقضايا.

■ **أهـداف اجتماعيـة:** والتـي ترمـى إلى تماسـك المجتمـع وترابطـه، وترسـيخ معـاني الأخـوة والمحبـة والإيثـار، وغـرس روح التعـاون عـلى الـبر والتقـوى فيما بين أفـراده، وتبـدأ أهدافه الإصلاحيـة بالفرد ثـم الأسرة، ثـم المجتمـع ككل.

■ **أهـداف اقتصاديـة:** وذلـك مـن أجل تحسـين أوضاع المجتمع في الكسـب وترشـيد الإنفـاق والحماية مـن الغـش والاحتـكار، والتحذيـر من النهـب والاسـتغلال، والمحاربة للربا والكسـب غـير المشروع.

■ **أهـداف سياسـية:** وذلـك مـن خـلال توثيـق العلاقـة وتنميتهـا بـين الحاكـم والأمـة عـلى أسـاس من العـدل والطاعـة والالتـزام، والرعاية لمصالح الأمـة، والمحافظة على أمنها وحريتهـا، وتنظيم العلاقات الدوليـة وتحديد مسـارها سـلمًا وحربًا.

■ **أهـداف عسـكرية:** وذلـك لرفـع الـروح المعنويـة في صفـوف الجنـود والمواطنـين ككل، وكشـف المخططـات وفضـح المؤامـرات للعـدو، وللإسـهام في التعبئـة العامـة والإعـداد الشـامل مـن الناحيـة الفكريـة والمعنويـة والـروح القتاليـة وقـت الحـرب.

■ **أهـداف ترفيهيـة:** للتسـلية والترويـح، ولتجديـد النشـاط، وهـو ترفيه يريـح القلب ويدخـل السرور والمـرح عـلى النفـس، وهـو ترفيـه منضبـط بكونـه لا يتنـافى مـع الآداب وحسـن الأخـلاق، روي عـن عـلي رضي اللـه عنـه: «أن القلـوب تمـل كـما تمل الأبـدان فابتغـوا لها طرائـف الحكمة». وعنـه أيضا: «روحـوا القلـوب سـاعة بعد سـاعة، فـإن القلب إذا أكـره عمى». وما أحسـن ما قيـل: «أعط القلب حقـه مـن اللهـو (المبـاح) بقـدر مـا يعطى الطعـام من الملـح»[1] أي بقدر يسـير.

(١) حسن الأشـرف: الأهداف والغايات بين الإعلام الإسلامي.

مبادئ الإعلام الإسلامى:

- **المبدأ الأول: تفاوت القدرات الإنسانية.**

وهـو الاختـلاف المنبثـق مـن التصـور الإسـلامى للإنسـان والحيـاة والـذي يـرى أن اختـلاف القـدرات الإنسـانية هـى إحـدى سـنن اللـه فى خلقه، فـإن آمـن القائمون على الإعـلام الإسـلامى بهذا المبدأ لاسـتطاعوا معرفـة الطريقـة المثـلى لإيصـال الرسـالة الإعلاميـة لـكل فئـة من المجتمـع كل حسـب طاقته، فـلا يجب أن تكـون هنـاك رسـالة واحـدة لكل طوائـف البشر انطلاقا من قـول الرسـول الكريم «أمـرت أن أخاطب الناس عـلى قـدر عقولهم».

- **المبدأ الثانى: الغائية.**

وهـو الهـدف النهـائى الذى يجب أن تسـعى إليه المؤسسـات الإعلامية الإسـلامية والـذى يجب أن يظل واضحـا نصـب أعينهـم مهما اختلف شـكل أو مضمون الرسـالة الإعلاميـة؛ فلديهم غاية واحـدة وثابتة، وهى مسـاعدة النـاس عـلى عبـادة اللـه عز وجل حق عبادتـه، والأخذ بيد الصحوة الإسـلامية الداعية إلى التمسـك بالإيمـان فى مواجهة التيـارات الإلحادية.

- **المبدأ الثالث: تفاعلية العلاقة بين المرسل والمستقبل.**

والمقصـود بـه أن تظـل المؤسسـة الإعلاميـة دائمـا على اتصـال مباشر بالجمهـور لتراقب عـن كثب تطور حاجاتـه وردود أفعالـه إزاء الرسـالة الإعلاميـة المقدمـة لـه وهـو رد الفعل الذى من خلاله يمكـن تطوير تلك الرسـالة، فليـس الجمهـور (متلقـى الرسـالة) هـو مجرد مجموعـة من القطيـع فى التصور الإسـلامى بل إن له دور فاعـل فى وضع الرسـالة ذاتها.

- **المبدأ الرابع: تقنيين الغرائز الإنسانية.**

فالإسلام لا يدعو إلى كبت الغرائز الإنسانية وفى مقدمتها الغريزة الجنسية بل يدعو إلى تقنينها.

- **المبدأ الخامس: تنمية القدرة الانتقائية.**

وهى تنمية حس الإنسان فى الاختيار بين الخير والشر وإمكانية التفرقة بينهم.

▪ **المبدأ السادس: الخوف من الله**

وهى الإيمان (لدى المرسل) بأن هناك قوى تراقبه على أفعاله.

▪ **المبدأ السابع: الصدق.**

▪ **المبدأ الثامن: احترام خصوصية الأفراد.**

▪ **المبدأ التاسع: الإحاطة بالظرف الاتصالي.**

أى أن يحيط بالموضوع الذى يقدمه وبأساليب الإقناع المختلفة وفنون الإعلام وبالأحوال الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للمستقبل

▪ **المبدأ العاشر: التلاحم الاجتماعي.**

▪ **المبدأ الحادى عشر: تأكيد الجانب الروحى لدى الإنسان.**

▪ **المبدأ الثانى عشر: الغاية لا تبرر الوسيلة.**

▪ **المبدأ الثالث عشر: احترام العقل.**

▪ **المبدأ الرابع عشر: الحرية المقرونة بالمسؤولية**[1].

كذلك يرى الأستاذ عمر التلمسانى المرشد العام الأسبق للإخوان المسلمين أن الإعلام: « يجب أن يبتعد عن الكلمة النابية، والعبارة الجارحة، والغلظة المنفرة، واللدد فى الخصومة، والتزين الداعر، والمواقف الخليعة، والمواضيع الفارغة، والدعاية المتهافتة، والعرض السخيف»[2].

ولا ننسى أهمية الإبداع فى الإعلام الإسلامى (كن رجلا ولا تتبع خطواتي) ودوره فى التصدى للمحاولات الرامية لتنميط العالم وتأطيره كى يسهل التنبؤ بسلوكه ومن ثم احتوائه والسيطرة عليه.

---

(١) محمد منير حجاب: الإعلام الإسلامى، المبادئ النظرية والتطبيق.

(٢) المستشار على جريشة: نحو إعلام إسلامى، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.

أيضًا يجب ألا نغفل أهمية تثقيف وتوعية الكوادر الإعلامية العربية بمزيد من الفهم والثقافة الإسلامية حيث يتبين من أدائهم ضعف هذه الخلفية، مما يفقد إبداعات الكثير منهم وعيًا دينيًا ومرتكزًا أخلاقيًا مهمًا[1].

والإعلامي المسلم يجب ألا ينحاز لرأى ما، كذلك يجب أن يقف على مسافة متساوية من الضيوف، وأن تكون لديه القدرة العالية على طرح الأسئلة واستنباطها من حديث الضيوف دون أن ينتصر لفكرة ما، مع ضرورة توافر الموسوعية لديه.

وعلى الإعلامى المسلم أن يتسم بخاصية الصبر وعدم استعجال ثمرة عملة كذلك الصبر على ما قد يتعرض له من ابتلاء إذا كان فى دولة قمعية، وكما يقول الشهيد سيد قطب: «الصبر هو زاد الطريق في هذه الدعوة، إنه طريق طويل شاق، حافل بالعقبات والأشواك، مفروش بالدماء والأشلاء، وبالإيذاء والابتلاء.. الصبر على أشياء كثيرة: الصبر على شهوات النفس ورغباتها، وأطماعها ومطامحها، وضعفها ونقصها، وعجلتها ومللها والصبر على شهوات الناس وسوء تصورهم، وانحراف طباعهم، وأثرتهم وغرورهم والتوائهم واستعجالهم للثمار، والصبر على تبجح الباطل، ووقاحة الطغيان، وانتفاش الشر، وغلبة الشهوة، وتصعير الغرور والخيلاء! الصبر على قلة الناصر، وضعف المعين، وطول الطريق، ووساوس الشيطان في ساعات الكرب والضيق! والصبر على ما تثيره النفس من انفعالات متنوعة. من الألم والغيظ والحنق والضيق، وضعف الثقة أحيانًا في الخير، وقلة الرجاء أحيانًا في الفطرة البشرية، والملل والسأم واليأس».

الإعلام الإسلامى واللغة:

اللغة كما يقول «الفيلسوف الوجودى هيدجر (Heidegger)»: هي «بيت الكينونة» وكما يرى الفيلسوف الألمانى « هيجل ـ Hegel» أننا لا نفكر إلا داخل الكلمات،، فاللغة هي ذاكرة المجتمع وجسم هذا الوجود، هي وعاء ما نرث وما نكتسب وما ننتج من

(١) عبد القادر طاش: الإعلام الإسلامي في القنوات الفضائية، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ٢٠٠٤م.

خبرات ومعارف يستحيل تداولها خارج إطار اللغة، والتفكير والفكر لا وجود لهما خارج اللغة.

فاللغة تمثل أخطر وسائل التنشئة الاجتماعية والسياسة والدينية والنفسية، وأخطر ممارس للسلطة علي الإنسان وأخطر وسيلة إعلام ودعاية، وتشكيل للرأي العام وتوجيه له. وأخطر وسيلة تحطيم لمعنويات الجنود في الحرب أو رفع لها، وأخطر وسيلة إقناع للمواطن وتدجين له، وتوجيه لسلوكه، وصياغة لعقله، وإكسابه العلم الذي هو أساس التنمية ومرجعية السلوك، وأخطر وسيلة انسجام ثقافي اجتماعي.

واللغة كما يقول «ناعوم تشومسكى»: «تتسم بميزة أساسية من حيث أنها توفر للإنسان الوسائل اللازمة لكي يعبر بصورة غير متناهية عن أفكاره».

فاللغة هى وعاء الحضارة، وأَحَد أهمّ مظاهر الهوية، وهي كذلك، عنوان شخصية الأمة، ومن أهم أسباب وحدتها. فقد حوت اللغة العربية ميراث الأمة الحضاري، وساهمت في حفظ وحدتها الفكرية والجغرافية لقرون طويلة. واللافت أن اللغة العربية تتراجع الآن، بشكل كبير، على ألسنة أبنائها، أمام سيطرة اللهجات العامية المحلية.

وتساهم الفضائيات العربية بشكل رئيس في تكريس هذا الوضع الكارثي للغة العربية؛ فى الوقت الذى كان متوقعًا أن تؤدّي الفضائيات العربية لنشر اللغة العربية؛ لكن الذي حدث خلاف ذلك.

ويسعى الإعلام الإسلامي، باستخدامه اللغة العربية الفصحى، عبر البث الفضائي، لإعادة الاعتبار للغة العربية، من أجل حفظ هوية الأمة، والسعي لوحدتها.. وتعزيز تواصل شعوبها.

مؤتمرات الإعلام الإسلامى:

تم عقد مؤتمرين للإعلام الإسلامى فى العاصمة الاندونيسية جاكرتا: الأول فى عام ١٩٨٠م، والثانى فى عام ٢٠١١م.

وقد خرج ميثاق مؤتمر «جاكرتا» الأول للإعلام الإسلامي (Jakarta Conference of Islamic Media) (عام ١٩٨٠م) والذي وقَّعت عليه ما يقرب من ٤٥٠ شخصية إعلامية إسلامية، بعدد من البنود ومن أهم هذه البنود:

١- ترسيخ الإيمان بقيم الإسلام ومبادئه الخلقية.

٢- العمل على تكامل الشخصية الإسلامية.

٣- تقديم الحقيقة له خالصة في حدود الآداب الإسلامية.

٤- توضيح واجباته تجاه الآخرين وبحقوقه وحرياته الأساسية.

٥- العمل على جمع كلمة المسلمين، ودعوتهم إلى التحلي بالعقل والأخوة الإسلامية والتسامح في حل مشكلاتهم، مع الالتزام بمجاهدة الاستعمار والإلحاد في كل أشكاله والعدوان في شتى صوره والحركات الفاشية والعنصرية، وبمجاهدة الصهيونية واستعمارها الاستيطاني المدعم بأشكال القمع والقهر التي يمارسها العدو الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني والشعوب العربية.

٦- التدقيق فيما يذاع وينشر ويعرض حماية للأمة الإسلامية وقيمها ومقدساتها ودرء الأخطار عنها.

٧- أداء رسالتهم في أسلوب عف كريم حرصًا على شرف المهنة، وعلى الآداب الإسلامية، فلا يستخدمون ألفاظًا نابية، ولا ينشرون صورًا خليعة، ولا يتعاملون بالسخرية والطعن الشخصي والقذف والسب والشتم وإثارة الفتن، ونشر الشائعات وسائر المهاترات.

٨- الامتناع عن نشر كل ما يمس الآداب العامة أو يوحي بالانحلال الخلقي، أو يرغب في الجريمة والعنف والانتحار، أو يبعث الرعب، أو يثير الغرائز سواء بطريق مباشر أو غير مباشر، واليقظة الكاملة لمواجهة الأفكار والتيارات المعادية للإسلام.

٩- الامتناع عن إذاعة ونشر الإعلان التجاري في حال تعارضه مع الأخلاق العامة والقيم الإسلامية.

١٠- الالتـزام بنـشر الدعوة الإسـلامية والتعريـف بالقضايا الإسـلامية، والدفاع عنها، وتعريف الشـعوب الإسـلامية بعضهـا ببعـض، والاهتـمام بالتراث الإسـلامي، والتاريـخ والحضارة الإسـلامية، ومزيد من العنايـة باللغـة العربيـة، والحـرص عـلى سـلامتها ونشرهـا بين أبنـاء الأمـة الإسـلامية، وبالخصوص بـين الأقليات الإسـلامية.

١١- إحـلال الشريعـة الإسـلامية محـل القوانين الوضعية؛ لاسـترجاع السـيادة التشريعية للقـرآن الكريم والسـنة النبوية[١].

وهـى بنـود جيـدة عـلى المسـتوى النظـرى، إلا أنهـا صعبـة التطبيـق عمليًـا ـ خاصـة فى التوقيـت الذى أعلنـت بـه ـ وذلـك بسـبب تخلـف العـالم الإسـلامى نتيجـة وقـوع شـعوبه تحـت رحمـة أنظمـة سـلطوية مسـتبدة كبلـت الإعـلام كثـيرًا وسـخرته لغايـة واحـدة وهـى لاسـتمراريتها.

وفى المؤتمـر العالمـى الثـاني حـول الإعـلام الإسـلامي في جاكرتـا والـذى عقـد فى ديسـمبر ٢٠١١م وقـد عقـد تحـت شـعار (تأثـير الإعـلام الجديـد وتقنيـة الاتصـالات عـلى العـالم الإسـلامي) طالـب الدكتـور عبدالرحمـن الشـبيلي «بهيئـة إعلاميـة مسـتقلة تبث الحيوية والحراك للإعلام في العالم الإسـلامي وتنتشـله مـن واقعه الراكد، تقـوم بالتشـخيص واقـتراح العـلاج، وتـدرس واقـع الإعـلام كـمًا وكيفًا، وتضـع نظرية شـاملة لما ينبغـي أن يكون عليـه إعـلام المسـلمين أهدافًـا ومضمونًـا وعرضًـا، وتكـون بمثابـة بيـت الخبرة لمسـاعدة وسـائل الإعـلام ضعيفة الإمكانـات في الـدول الإسـلامية، رافضـا مصطلـح «الإعـلام الإسـلامي»، داعيًا إلى اسـتبداله بـ «الإعـلام في البلدان الإسـلامية»، مطالبًـا بمراجعـة تجربـة المـاضي حيـث قـال: «ثمـرة ٣٠ عامًـا من عمر الإعـلام في المجتمع الإسـلامي بعـد مؤتمرنـا الأول عـام ١٤٠٠هــ تقـول أن لا شيء أنجزناه سـوى المؤتمـرات».[٢]

ورأى المؤتمـر أن الإعـلام الجديـد يجب أن يسـهم في أن يكون البناء المعرفي الإنسـاني مشـتركًا، مما يؤدي بالبشريـة إلى التفاهـم الإنسـاني والتعـاون البـشري والسـلم العالمـي، غير أن كثـيرًا منه موظف لتعميق سـوء الفهـم بين البـشر وتعزيز الكراهيـة والعصبيات.

---

(١) سهيلة زين العابدين: الإعلام الإسلامي وخطر العولمة.

(٢) صحيفة عكاظ: مقال: مؤتمر جاكرتا يجدد الميثاق الإعلامي بعد ٣٠ عاما.

وفي حـال عـدم اسـتثمار تطـور وسـائل الإعـلام بالشـكل المطلوب؛ فمـن المتوقـع أن تكـون النتائج على المسـتوى الإنسـاني العـام أكـثر سـوءًا مـن ذى قبل، حيث سـيؤدي بالـضرورة إلى الجهل والمزيد من الانقسـام والتـشرذم، وتعميـق العـوالم الافتراضيـة التـى يخلقهـا الإعـلام والتـي سـوف تـؤدي إلى الاصطـدام في الواقـع الاجتماعي.

وحـذر المؤتمـر مـن اسـتمرار عمليـة عولمـة النشـاط الإعلامـي وصناعـة الإعـلام عالميًـا، وممارسـة قوى السـوق في كثـير مـن مناطـق العـالم ضغوطًـا لإعـادة هيكلـة وسـائل الإعـلام وإخضاعهـا لآليـات السـوق وتحويـل المعرفـة مـن خدمـة إلى سـلعة وتصنيعها وفق رغبـات العامة وليس حسـب احتياجاتهـم، مما أدى في الغالـب إلى هبـوط بالمحتـوى الإعلامـي وبمسـتوى الالتـزام القيمـي والأخلاقـي.

توصيات المؤتمر:

وقد خرج المؤتمر بعدد من التوصيات وهى:

أولًا: دعـوة وسـائل الإعـلام في الأمـة الإسـلامية لمسـاندة جهـود الحـوار مـع مختلـف الثقافـات وأتبـاع الديانـات والحضـارات، ومـد جسـور التواصـل معهـا وإيجـاد البرامـج التـي تـؤدي تلـك المهـمات، واسـتلهام المنهـاج الإسـلامي في التواصـل والحـوار مـع غـير المسـلمين «قل يـا أهل الكتـاب تعالـوا إلى كلمة سـواء بيننا و بينكم».

ثانيًا: دعـوة وسـائل الإعـلام في البلـدان الإسـلامية بخاصـة، وفي دول العالم كافـة، إلى اسـتثمار الطاقات الإعلاميـة السـلمية المعروفـة حديثًـا بتعبـير (القـوة الناعمـة) في التواصـل مـع الثقافـات الأخـرى، وتوظيفها وتنميتهـا، للتفاهـم في مجـال السياسـة الدوليـة وحـل النزاعـات بـين الأمم والشـعوب بالطرق السـلمية.

ثالثًا: مناشـدة دول العـالم كافـة التصـدي لـكل ما من شـأنه المسـاس بالرسـالات الإلهية، والرسـل عليهم الصـلاة والسـلام، وضبـط حريـة التعبـير المؤديـة إلى الانـزلاق والتفسـخ وإفسـاد أخـلاق النـشء بخاصـة عـبر وسـائل الإعـلام، وأن تكـون عونًـا لـلأسر والمـدارس في هـذا الميـدان.

رابعًـا: إيجـاد وسـائل تحقق التنسـيق بين المؤسسـات الإعلاميـة في العالم الإسـلامي، والاسـتفادة البينية بـين دولـه في تبـادل الخـبرات واسـتثمار مـا تملكـه بعض الدول الإسـلامية مـن تكنولوجيـا متقدمـة في مجال الاتصـال والمعلومات.

خامسًـا: التذكـير بأهميـة الإعـلام في ترسـيخ قيم الأمـن والتكامل في المجتمعات الإسـلامية بـين الجهات الرسـمية والشـعبية، ودوره في مواجهـة التطـرف والغلو والفـتن والإرهاب.

سادسًـا:حث الجمعيـات والمراكـز الإسـلامية ووسـائل الإعلام على الاسـتفادة المنضبطـة بضوابط الشرع مـن شـبكات التواصـل الاجتماعـي وفق خطـط مدروسـة باعتبارها فرصة للتفاعـل والتشـارك ولزيادة جهود العمـل الدعوي والخـيري والطوعي.

سـابعًا: إنشـاء مراكـز ومعاهـد للتدريـب تركـز عـلى الجانـب العمـلي والتطبيقـي، مـع أهميـة مراعاة التقـدم التقنـي المطـرد في وسـائل الإعـلام والاتصـال، لتأهيـل نخب إعلامية مسـلمة تقـوم بواجبهـا الدعوي مـن خـلال الإعلام.

ثامنًـا: العمـل عـلى تطويـر مناهـج كليـات الإعـلام وأقسـام الدراسـات الإعلاميـة في العـالم الإسـلامي، لمتابعـة التطـورات المتلاحقـة في مجـال الإعلام ووسـائله علمًا وممارسـة، بمـا في ذلك توفير المعامـل والمعدات التـي يحتـاج إليهـا الطالـب لتطبيـق مـا يتلقـى مـن نظريـات، وبما ييـسر للمتخرجـين التعامل مع مـا ينتجه العـالم اليـوم من مخرجـات تقنيـة إعلامية.

تاسـعًا: العمـل عـلى تطويـر مهارات اسـتخدام المعلومات لدى الأجيـال الجديـدة وتدريبهم على أفضل وسـائل اسـتثمار المعلومـات، بمـا يعـود بالنفـع الحقيقـي عـلى هـذه الأجيـال، وتضمينهـا في مناهـج التعليم بالمراحـل الإعداديـة والثانويـة بمـا يسـهم في تطويـر مهـارات البحـث عـن المعلومـات، والإفـادة منهـا وفـق مناهـج وخطـط مدروسـة، ومنضبطـة بقيم الإسـلام.

عـاشرًا: العمـل عـلى الاسـتثمار الصحيح المنضبط لمـا تتيحه شـبكة الانترنت من فـرص في مواقع الدعوة الإسـلامية ومواقـع التعريـف بالإسـلام مـن خـلال الاسـتخدام المحـترف للوسـائط المتعـددة وتنويـع خيارات المحتـوى الإلكـتروني، بمـا يعـزز مبـادئ الإسـلام ونـشر رسـالته في الأمـن والسـلام والتعـاون والتعايـش وحب الخـير للناس باللغـات العالميـة كافة.

حادي عشر: حث الهيئات والمؤسسات في دول العالم الإسلامي على الاستفادة الصحيحة من وسائل الإعلام الجديدة بالوجود الفعلي فيها، والتفاعل النشط مع مستخدميها، والإسهام في تصحيح الأفكار الخاطئة والمعلومات غير الدقيقة التي يتداولها البعض عبر هذه الوسائل.

ثاني عشر: التركيز على توعية الشباب بما يحقق أفضل استفادة من هذه الوسائل، بحسن استخدامها وتحصينهم من سلبياتها.

ثالث عشر: الاتفاق على مقياس لحرية الإعلام ينطلق من المفهوم الإسلامي في مواجهة انتشار مقاييس الحرية بمفهومها الغربي، وعقد حلقات بحث متخصصة لهذا الغرض، ونشر تقارير دورية حول حرية الصحافة ووسائل الإعلام الأخرى من منظور إسلامي.

رابع عشر: التأكيد على التعاون بين رابطة العالم الإسلامي ووزارات الإعلام والثقافة ومؤسسات الإعلام في الدول الإسلامية، ودعوة وزراء الإعلام والمسئولين إلى تبني توصيات هذا المؤتمر وتدارس آليات تكفل تحقيق ما توصل إليه.

خامس عشر: تعزيز دور وكالة الأنباء الإسلامية الدولية (إينا) (IINA) (International Islamic News Agency) واتحاد الإذاعات الإسلامية وتطوير أدائهما وفقًا لقرارات وزراء الإعلام في الدول الإسلامية، ودعوة رابطة العالم الإسلامي ووزارة الثقافة والإعلام في المملكة العربية السعودية إلى عقد ندوة يجتمع فيها متخصصون لدراسة سبل تعزيز دور الوكالة والاتحاد.

سادس عشر: مناشدة العاملين في الإعلام والمخططين وصانعي القرار الإعلامي في المجتمعات المسلمة لوضع توصيات هذا المؤتمر ضمن آليات عملهم لخدمة الإعلام الإسلامي.

سابع عشر: توصيات خاصة برابطة العالم الإسلامي: دعا المؤتمر رابطة العالم الإسلامي إلى تأصيل التعاون بين مؤسسات العمل الإسلامي ومؤسسات الإعلام الإسلامي من خلال انتهاج العمل العلمي القائم على الخطط والاستراتيجيات، ويوصيها المؤتمر بما يلي:

١- تكويـن هيئـة مـن الأكاديميين والممارسـين، يكـون مـن أهدافهـا دراسـة واقـع الإعـلام والاتصـال في العـالم الإسـلامي كـمًا وكيفًـا، واقـتراح العـلاج للمشـكلات، وإصـدار تقرير سـنوي عن سـبل الارتقاء بهـما، وأن تعقـد اجتماعـات بشـكل دوري للنظـر فيـما يجـد مـن آراء.

٢- دعـم الهيئـة الإسـلامية العالميـة للإعـلام التابعـة للرابطـة بمـا يؤهلهـا إلى العمـل في ظـل التطـورات الإعلاميـة في العـالم والتعامـل مـع تأثيرات الإعـلام الجديـد وتقنيـة الاتصـالات، ويكـون مـن ضمـن مهامها:

أ- إقامـة حـوار حضـاري وثقـافي بين المسـلمين بعضهم مـع بعض، وبين المسـلمين وغيرهـم، عماده الاحـترام المتبـادل، وأن يكـون نهـج المسـلمين فيه وفق قوله سـبحانه وتعالى في كتابـه «وجادلهم بالتي هـي أحسـن».

ب -تكثيف الاتصال بالمؤسسات الإعلامية والعلمية والثقافية والتربوية والفكرية العالمية.

ج -التواصـل المسـتمر مـع المؤسسـات الإسـلامية داخـل المجتمعات غير المسـلمة ودعمهـا وتقوية مناهجها.

د -التواصل مع المنصفين من غير المسلمين من المؤسسات والعلماء.

هـ- دعـم دور النـشر التـي تهتـم بترجمـة كتـب الـتراث والحضـارة الإسـلامية والتاريـخ الإسـلامي والدعـوة إلى إنشـاء صنـدوق عالمـي للإنفـاق عـلى الترجمـة.

ونحـن نعتقـد أن هـذه التوصيـات باتـت قابلـة للتحقيق فى ظـل الانفتاح الإعلامـى الذى شـهدته العديد مـن البلـدان العربيـة، بعـد أن ثـارت ضـد أنظمتها السـلطوية، فيما يعرف بالربيـع العربي، فمصير الإعلام يبقى مرتبطـا وبالأسـاس بطبيعـة النظام السـياسى للدولة التـى يتواجد بها.

الإعلام الإسلامى وحتمية تجديد الخطاب الدينى:

تجديد الخطاب الدينى الإسلامى بات ضرورة ملحة؛ إذ لابد من الشروع فى إنتاج خطاب جديد يواكب مستجدات الحداثة، فالخطاب القديم يحمل الكثير من المغالطات الفكرية والمنهجية بالإضافة لانتمائه لعصور وأزمنة خلت إذا يركز بصفة أساسية على التخويف من عذاب القبر، وفى هذا الصدد يرى الدكتور عبد الوهاب المسيري أن خطاب المتحدثين عن عذاب القبر وما شابه من موضوعات يتشابه كثيرا والرواية «القوطية»، والتى ظهرت في منتصف القرن الـ ١٨ في أوروبا والتى توجد فيها شخصيات نمطية ذات بعد واحد، تتحرك في عالم مظلم كله مفاجآت مخيفة، وقد سميت هذه الروايات «قوطية» نسبة إلى معمار الكنائس القوطية الذي ساد العصور الوسطى في الغرب، والذي كان يبعث الرهبة في النفوس بسبب ارتفاع جدرانه وأعمدته ونوافذه الملونة التي لا تسمح بمرور الضوء.

وتؤصل هذه الروايات لفكرة هروب الإنسان من العالم المادي إلى شيء مثير للخيال والعواطف التي يهمشها العقل المادي، وهذا ما نجده في الكتب التي تتناول الحياة البرزخية وعذاب القبر والثعبان الأقرع وأهوال الجحيم، فخطاب من يتحدث عن مثل هذه الأمور يمكن أن نطلق عليه الخطاب الإسلامي القوطي - إن صح التعبير - وهو موجه بالدرجة الأولى للبسطاء من الناس، فيدخل على حياتهم قدرا من الإثارة التي تنسيهم حياتهم الرمادية والقهر الذي يعيشون فيه، فالحديث عن الثعبان الأقرع أمر مثير للخيال مثل أي فيلم مرعب، لكن مشكلته أنه يفرغ الشحنة الإيمانية دون مضمون أخلاقي وإنتاجي، ويرسخ لمبدأ الخلاص الفردي. فهو هروب مقنع من الواقع.

ويرى المسيرى أن مثل هذا الخطاب هو دعوة للانسحاب من الحياة الحقيقية، وفرار إلى عالم خيالي مريح، لا علاقة له بأي واقع، وهو في هذا يشبه فصل العبادات عن المعاملات، بحيث يتفرغ الإنسان للعبادات على حساب مسئوليته الاجتماعية، وهذا النوع من الخطاب - وليس الدين نفسه - هو الذي يمكن أن نطلق عليه أفيون الشعوب.

إن اللجوء إلى الغيبيات دون مضمون أخلاقي هو أحد سمات العلمانية الشاملة،

فالإنسان العلماني يريد ميتافيزيقا دون أعباء أخلاقية، تماما مثل الإيمان بالأطباق الطائرة أو العرافين أو بقراءة الكف، فالإيمان بمثل هذه الغيبيات العلمانية لا يكلف شيئا، إذ إن المؤمن بها ليس عليه أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، والخطاب الإسلامي القوطي يدور في هذا الإطار.

فجوهر الإسلام ـ تماشيًا مع رؤية المسيرى ـ هو هذه الثنائية التفاعلية بين الله والإنسان، بين السماء والأرض، بين الرجل والمرأة، بين العبادات والمعاملات، بين الثوابت الأزلية والحياة اليومية المتغيرة، وفي أيامنا هذه، نشاهد سيطرة النزعة الاستهلاكية علينا جميعا، وهرولتنا لجمع المال لننفقه في سلع نريدها فننسى كثيرا من إنسانيتنا بل حتى فطرتنا الإنسانية نفسها، فهى الحداثة المنفصلة عن القيمة (Value free modernity) التي هيمنت على العالم بأنها فصل كل العلاقات الكونية وعلاقات القرابة والجيرة وصلة الرحم عن الإنسان، وجعلها خاضعة للتفاوض.

ويذهب المسيرى إلى أنه في الديمقراطية من الضرورى أن يبقى جزء كبير من رقعة الحياة بعيدا عن هيمنة الدولة المركزية، مع ضرورة تنشيط الحافز الفردي بهدف توظيفه في المجتمع، أي أنه يعترف بفردية الفرد في إطار اجتماعي إسلامي. الفرد لديه إرادة البناء والمقدرة على تغيير ذاته وإصلاح المجتمع في ذات الوقت. على عكس المتحدثين عن عذاب القبر، فهم يجعلون منه شخصا متلقيا، ويحولونه إلى كائن يبحث عن الخلاص الفردي وحسب، رغم أن مسألة الخلاص الفردي هذه ليست إسلامية، ولكنها جزء من رؤية غلاة التصوف. نعم كل فرد مسئول وحر، ولكنه جزء من جماعة المسلمين، أي الأمة الإسلامية، ولذا فهناك فرض كفاية وفرض عين، ولذا ليس من المستغرب أنه عندما جاءت لجنة حرية الأديان من الكونجرس الأمريكي أوصت بنشر الفكر الصوفي؛ لأنه يسرب طاقة المجتمع الإبداعية والثورية من خلال قنوات فردية، فتجعل كل فرد مشغولا بنفسه، بينما يتفكك المجتمع ويسقط.

والجدير بالذكر أن الإعلام الدينى لا يمثل خطابًا واحدًا فثمة أنواع مختلفة للخطاب الدينى المعاصر، ويرجع ذلك إلى اختلاف المرجعيات الدينية والفكرية لمنتجى هذا

الخطـاب الدينـى، ولتجديـد الخطـاب الدينـى مـن الـضروري اتبـاع عـدد مـن النقـاط وهـى: تجديـد لغـة الخطـاب الدينـى، وإعـمال العقل فى فهـم النص والواقع، والانطـلاق من الحاضر لا المـاضي، وتغليب المصالح الإنسـانية، والتعامـل مع الإسـلام كرسـالة عالمية .

ويـرى بعـض الباحثـين أن الخطـاب الدينـى يمكـن تقسـيمه إلى مؤسـسى وآخر غير مؤسـسى ومنهم من يقسـمه إلى: الخطـاب الأصولى، والخطـاب الإصلاحى[١].

وقـد أجريـت دراسـة على ٩٠ شـخصًا مـن العاملين بالإعـلام الدينى وأسـاتذة الإعـلام، وتوصلت إلى أن: سـلبيات الخطـاب الدينـى هـى: عدم إظهار جوهـر الدين والانشـغال بالشـكليات والأمور الهامشـية، وميل الخطـاب الدينـى إلى رفض الحضـارة الغربية.

فالقضايـا التـى يجـب إثارتهـا فى الإعـلام الدينى هـى: التواصل الحضارى مـع دول العـالم، وتفعيل دور المنظـمات الإسـلامية والوحـدة العربيـة، وتأكيـد مبـدأ العدالـة الاجتماعية والتكافـل الاجتماعـى، والمضامين التـى تلـزم احـترام الأديـان السـماوية وعـدم الإسـاءة للمقدسـات، والمضامـين التـى تعـرض مبـادئ العقيدة الإسـلامية فى وضـوح ويسر[٢] .

وفى دراسـة حـول التوجهـات الفكريـة للدعـاة الجـدد رأت الباحثـة أن الصفـات التـى يجـب أن يتحلى بهـا الدعـاة الجـدد هى:

١- الوعى التام بكل الأطر المرجعية (قرآن وسنة) وعمل الصحابة واجتهادات التابعين.

٢- القراءة الجيدة لحركة التاريخ الإسلامى وإدراك السنن التاريخية.

٣- الإلمام الكافى بالتراكمات المعرفية والعلمية والخبرات المادية والمعنوية التى توصل إليها العالم.

---

(١) علاء الشامى: دور الخطاب الدينى فى وسائل الاتصال فى تشكيل اتجاهات الشباب المصرى نحو القضايا السياسية، رسالة دكتوراه، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

(٢) صالح السيد عراقى: أساليب تطوير الخطاب الدينى فى القنوات الفضائية العربية.

٤- التدريـب عـلى التقنيـات الحديثة التـى تمكنه من متابعة مـا يدور حوله من أحداث واستكشـافات علميـة ومعطيات عصرية.

٥- إدراكهـم بـأن الإسـلام دعـوة بـكل ما تحملـه الكلمة من معـان لأن الإسـلام دين يقوم عـلى المنطق ويسـتند إلى البرهـان فى مخاطبة الجماهير مسـلمين وغير مسـلمين.

٦- إدراكهم بأن الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان والحال.

ومـن أوجـه قصـور الخطـاب الحـالي محاولـة فصـل البعـد الروحـى عـن البعـد السـياسى، وهـو بذلـك ودون وعـى منـه يتفـق مـع الغـرب؛ فالغـرب يخـشى عـلى الدولة مـن الدين، ونحـن نخشى عـلى الدين من الدولـة، كذلـك فهـو يتجاهـل القضايـا المتعلقـة بالتبعيـة الاقتصاديـة والثقافية التـى تعانى منهـا المجتمعات الإسـلامية المعاصرة[١].

الإعلام الإسلامي وتحدى العولمة ومستجدات الحداثة:

مـع بدايـة العـصر الحديـث وأوج الحضـارة الغربيـة انبهـر الكثير مـن الكتـاب والمفكرين بها متناسـين الهويـة العربيـة والإسـلامية وضرورة الحفـاظ عليهـا؛ لذلـك فلـم يكـن مسـتغربًا أن نجـد كاتبًـا كبـيرًا مثـل طـه حسـين فى كتابـه (مسـتقبل الثقافـة فى مـصر) يدعـو إلى التغريـب والتخلي عـن الهوية إذ يقـول: « على المصريـين إذا أرادوا أن يتقدمـوا أن يصبحـوا أوروبيـين فى كل شيء وأن يتمثلـوا الحضـارة الأوروبيـة حلوهـا ومرها».

ومـا مـن شـك فى أن مفهـوم العولمـة يرتبـط فى الأذهـان بالسـعي للهيمنـة مـن قبـل الـدول الغربيـة المتقدمـة عـلى الـدول الناميـة، كـما يرتبط بالهجمـة الإعلامية الغربية الشرسـة على إعلام وثقافـة مجتمعات الجنـوب. والعولمـة أيًـا كانـت هويتهـا ثقافيـة أو اقتصاديـة أو سياسـية - هـي قدر قـادم لا يمكـن ردّه، وقد بـات العـالم قريـة إعلاميـة مفتوحـة لا يمكـن بنـاء جـدران بين منـازل ومؤسسـات هـذه القرية.

---

(١) حنان محمد عبد المجيد: التوجهات الفكرية للدعاة الجدد نحو قضايا الإصلاح الاجتماعي.

ونحـن كمسـلمين نملـك رصيـدًا متفوقًا في الإطـار الثقافي لا يسـتطيع أي وافد أن يقتحمـه أو أن يتغلب عليـه؛ فـإذا اسـتعدنا ثقتنـا بأنفسـنا وبديننا فإننا سـوف نشـكل عامل ارتداد للهجمـة الثقافيـة الغربية التي نأمـل أن نهزمهـا ثقافيًا وفكريًـا، بـل وأن نسـتوعبها. مثلـما حـدث مـن قبـل عندمـا اجتاحنـا التتـار فغلبونا عسـكريًا، ولكننـا تفوقنا عليهـم ثقافيًا.

ويلاحـظ عـلى الإعـلام الإسـلامي اضطـراب المفاهيـم وعـدم الاتفـاق بـين العلـماء عـلى كثـير مـن المصطلحـات الإسـلامية، عـلى سـبيل المثـال لا الحـصر: العمليـات الفدائية التي يقـوم بها الفلسـطينيون ضد الاحتـلال الإسرائيـلي، نجـد أن بعـض الفتاوى الإسـلامية أشـادت بهـذه العمليـات وعدتها قمة أنـواع الجهاد، وعـدت القائمـين بهـا شـهداء في سـبيل اللـه، بينـما أشـارت بعـض الفتـاوى الأخـرى بأنهـا عمليـات انتحارية، ومـن ثـم فـإن بعـض وسـائل الإعـلام الإسـلامي لم تسـتطع حتـى الآن توحيـد هـذه المفاهيـم.

إن مضمـون رسـالة الإعـلام الإسـلامي قـد انحـصرت في الثقافـة النظريـة للإسـلام والمقصود بهـا جوانب العبـادات - الصـلاة، الصـوم، الحـج، الـزكاة - وجوانب العقائـد -الإلهيات، النبوات، السـمعيات- أمـا الثقافة التطبيقيـة ويقصـد بهـا تفاعـل رسـالة الإعـلام الإسـلامي مـع القضايـا المعـاصرة عـلى مسـتوى الأمـة نجد أن هـذا التفاعـل معها ضئيـل جدًا.

وضعـف التنسـيق الإعلامـي بـين القنـوات الفضائيـة الإسـلامية والاسـتفادة مـن تجـارب كل منها، فهي كـما لـو كانـت تمثـل جـزرا منعزلة عـن بعضهـا البعض[1].

ورغـــم ســـنوات الخـبرة القليلـــة التـــي تمتلكهـــا الفضائيـــات الإســـلامية إلا أنهـــا اســـتطاعت أن تســـتحوذ عـــلى جمهـــور عريـــض عـــلى امتـــداد العـــالم الإســـلامي، فلدينـــا الآن الكثـــير مـــن القنـــوات الفضائيـــة الإســـلامية بشـــقيها الســـني والشـــيعي، وبتوجهاتهـــا المعتدلـــة والمتشـــددة والوســـطية، لكـــن الســـعي الإســـلامي الـــدءوب للوجـــود الإعلامـــي لم ترافقـــه مســـاع لإنتـــاج خطـــاب إعلامـــي حديـــث ومتميـــز، بـــل كان التكـــرار والحشـــو والتقليـــد هـــي الســـمة العامـــة للـــمادة الإعلاميـــة

(١) راجع: دكتور هشام النشواتي: الإعلام الإسلامي متخلف عن إدراك العصر.
علاء الدين مصطفى: الإعلام الإسلامي.. واقع وتحديات

المطروحة، كما أنها اتسمت بارتفاع حدة التوتر المذهبي جراء كثرة الرسائل الطائفية التي تبث فضائيا، والدور الذي لعبته إحدى القنوات التي تبث من لندن في تأجيج الفتنة المذهبية أبلغ من أي دليل.

إن أغلب المشاريع الإعلامية الإسلامية من صحف ومجلات وانترنت إلى إذاعات وقنوات فضائية لم تقدم مادة جديدة ومقنعة، وإنما عملت على إعادة إنتاج خطابها القديم بحلة جديدة وبتقنيات حديثة، والمواضيع الهامة مثل مسألة الوحدة الإسلامية وتفريعاتها، أو النهضة الدينية وقضاياها، يتم طرحها بصورة مثيرة بهدف تحقيق مكاسب إعلامية أو سياسية.

كذلك يجب أن تتم المصالحة بين المؤسسة الدينية التقليدية وبين المبدعين الإعلاميين والتقنيين والمثقفين، إذ أن انشغال المؤسسة الدينية بالعلوم القديمة والقضايا التاريخية، وتخوفها من أطروحات التجديد، دفعها للعمل على تحجيم تيارات التجديد في المجتمع، وإظهار عيوب ونواقص المثقفين وملاحقة المبدعين، وهو ما انتهى إلى الانشغال بالصراع الداخلي وصراع الحداثة والتقليد، أو صراع المعاصرة والأصالة كما يطلق عليه البعض[1].

قضايا إشكالية مرتبطة بالإعلام الإسلامى:

قضية المرأة:

قضية المرأة دائمًا ما تتصدر المسائل الخلافية فى قضايا الحوار بين المسلمين وغيرهم ـ أو داخل الجماعة الإسلامية ذاتها ـ فسوء الفهم، حول موقف الإسلام من المرأة، والدور الذي حدده لها كثيرًا ما يصور الإسلام على أنه منكر لحقوقها أو أن حقوقها منقوصة فى التصور الإسلامى.

إلا أن الواقع أن الشريعة الإسلامية تمنح المرأة كثيرًا من الحقوق في الحياة العامة. بل إنها في بعض الجوانب لها من الحقوق أكثر مما للرجل؛ فلا ينظر الإسلام إلى المرأة -بعكس ما

---

(١) أحمد شهاب: الإعلام الإسلامي.. والخطاب الجديد.

يظنـه كثـيرون- عـلى أنهـا كائـن أقـل مـن الرجـل، وعضو منتقـص الحقـوق. وفى المقابـل لا ترتـضى الشريعة الإسـلامية بتمييـع الحـدود بـين الجنسـين، ولا تسـمح بتداخـل أدوارهـما.

وتقـوم سـائل الإعـلام بوضعهـا الحـالى عـلى اسـتغلال المـرأة جسـديًا بشـكل يجـذب الرجـل إليهـا، بتـــوظيف المحسـوس لـدى المـرأة لجذب الرجل، متناسـيًا أبعادهـا الروحيـة والقيمية؛ فصار يمكـن عرضها، ضمـن سـلوك اسـتهلاكي. فهـي يجب أن تظهر بشـكل وهيئـة مقبولة.. للرجـل. وهي كذلك، يجـب أن تكون ضمـن (رسـالة إعلاميـة)، تشـتمل عـلى إغـراء بمتابعتهـا، مـن قبـل الرجـال، وهـو أمـر يرفضـه الإسـلام؛ لأنـه يلغـي كينونـة المـرأة، ويـزدري قيمتها الإنسـانية.

والمـرأة في الإعـلام الإسـلامي، لا ينبغـى أن يتـم تحويلهـا إلى شيء، أو (سـلعة).. يحكمهـا قانون العرض والطلـب؛ فظهـور المـرأة في الإعـلام الإسـلامي، محكـوم بالضوابـط العامـة للشريعـة، تأسيسًـا عـلى مبـدأ أن الإعـلام الإسـلامي محكـوم بقاعـدة الحـلال والحرام.

مـن هنـا فعـلى الإعـلام الإسـلامى أن يتحـرك على مسـتويين ـ فيـما يخص المـرأة ـ المسـتوى الأول: وهو ضرورة تصحيـح الصـورة الخاطئـة والتـي تدعـى أن المـرأة حقوقها منقوصة فى ظـل الرؤية الإسـلامية مقارنة بحقوقهـا فى الشرائـع الوضعيـة، والمسـتوى الثـانى: وهـو إنقـاذ المـرأة مـن الإطـار الجسـدي والجنـسي الـذى حصرهـا فيـه الإعـلام الغـربى، والتأكيد عـلى أبعادهـا الروحية والإنسـانية.

قضية الفـــــن:

يقـول الفنـان صـلاح طاهـر «الفـن هـو أسـمى وأنبـل أنـواع الكـذب، وهـو أصـدق أنواعه لأنـه يفوق الصـدق»، ويقـول أرسـطو يـزداد الفـن فى قيمتـه كلما نـزع نحو التجريـد، غير أن أحد التسـاؤلات الرئيسـية حـول الفـن هـو هـل الفـن من أجـل الفـن أم الفن مـن أجـل الحياة؟

فالذيــن يؤمنــون بمبــدأ «الفــن للفــن» يــرون أن الفــن يجــب ألاّ يخضــع لأي قيــد أخلاقــي، وأن يكــون معــبراً عــمّا يســمىّ (الحقيقــة) الإنســانية، في شــكلها الأول وعــن روح الإبــداع التــي لا تعــترف بحــدود ولا قيــود مــن أي نــوع. وتماشــيًا مــع هــذا الــرأى فالأديــان، والقوانــين الأخلاقيــة التــي يضعهــا الإنســان، أشــياء محدثــة والفــن لا يجــب إخضاعــه للمعايــير الأخلاقيــة - كــما يقولــون -

فهـى تـؤدي إلى خنـق الإبـداع . فالنحـات الـذي ينحـت جسـدًا عاريًـا، يعـرض إبداعًـا وليس معنيًـا بمفهوم الإباحيـة «Pornography»، الـذي ترفضه المعايير والضوابط الأخـــلاقية. فالمعيار الأخلاقي نسـبي، ويختلف مـن ثقافـة لثقافـة، ومـن فـرد لآخـر، وهـى رؤية تـم باسـمها انتهـاك الكثير مـن القطعيـات الدينيـة والقيم الاجتماعيـة، وفتحـت البـاب لممارسـات، وسـلوكيات فيهـا تجـاوز لمسـلمات أخلاقيـة بدعـوى حريـة الفـن والإبداع.

عـلى الطـرف الآخـر نجـد رؤيـة «الفن لأجـل الحيـاة» والتـى يؤمن أصحابهـا بالقيمـة الجماليـة للفن، وبـأن الجـمال قيمـة أخلاقيـة بحد ذاتـه، وأنه إذا اتـكأ على الذائقة الفطريـة فقط في تقديم الجـمال متجردًا مـن رسـالته الأخلاقيـة؛ فسـوف يهبط إلى مسـتوى العـرض الغريزي، الـذي لم تهذبه الأخلاق التـي جاءت بها الرسـالات السـماوية، أو دَعتْ إليها الفلسـفات الأخلاقية.

والرؤيـة الأخـيرة هـى الأكـثر تعبـيرًا عن المنظور الإسـلامى، إذ أن الفـن يجب أن يكون معـبرًا عن قضايا المجتمـع وفى الوقـت ذاته محترمًـا لثوابته وقيمه.

قضية الصـورة والتصوير:

يقـول أرسـطو «لا تفكـر الـروح أبدًا من دون صور»، ويقـال الصورة بألف كلمة، وقد اكتسـبت الصورة أهميـة قصـوى فى الإعـلام الحديـث؛ إذ أصبحـت وسـيلته الأكـثر والأبلـغ تأثـيرًا والتـى يصعـب بـل يسـتحيل العمـل بدونها.

فى المقابـل نجـد أنفسـنا أمـام أدبيـات الفقه الإسـلامي، والذى اتخذ موقفًـا رافضًا للتصويـر. على اعتبار أن التصويـر هـو إشراك اللـه سـبحانه وتقليـد في عمليـة الخلـق، إذ يجسـد نوعًـا مـن المحاكاة لمـا خلقه الله سـبحانه وتعـالى، كذلـك شـبهة الشرك بالله؛ بوصـــفها ذريعـة إلى الـشرك؛ فالجاهلية كانت تقـوم على عبادة الصـور أو التماثيل.

وقـد اعتمـدت الآراء الفقهيـة التـي قالـت بتحريـم التصويـر عـلى أحاديـث صريحة عن الرسـول ﷺ فيهـا تحريـم للتصويـر، ووعيـد للمصورين.

غـير أن عـددًا مـن الفقهـاء، أفتـوا بـأن منـاط التحريـم في التصويـر، هـو العلاقـة المبـاشرة،

بين الشرك وعبادة التماثيل، التي هي شكل من أشكال التصوير. وهو الرأى الذى كان مدعاة لإعادة النظر في حكم التصوير، وَقَصْر تحريم التصوير على المجسّم منه فقط، مثل النحت وصناعة التماثيل، ثم ظهر رأى آخر بعدم تحريم الأخير على اعتبار بعد المسافة الزمنية بين عبادة الأصنام واللحظة الراهنة وأن العلة تدور مع المعلول وجوبًا وعدمًا، ويعتمد أصحاب هذا الرأى على فتوى الإمام محمد عبده والتى ذهب فيها إلى أن الإسلام قد استقر على وحدانية الله وتنزيهه عن الشرك به، بل يمضي إلى أبعد من ذلك، حيث قال: «إن التصوير نوع من الشعر، والشعر نوع من التصوير، وأن كليهما يرتفع ويسمو بروح الإنسان للتسبيح بالخالق سبحانه، وأن به تقربًا إلى الله، وفيه معرفة بسمو مخلوقاته».

وهذا الاجتهاد الفقهي قد مَثَّل تطورًا غير مسبوق، في النظر إلى قضية التصوير.

قضية الموسيقى:

لا يخفى على أحد أن هناك أحاديث شريفة، عن الرسول ﷺ تنص صراحة على تحريم الموسيقى والغناء وآلات الطرب التي وصفتها الأحاديث بـ (المعازف).

غير أن هناك عدد من العلماء قد خرجوا على الإجماع بتحريم الغناء، والموسيقى التي تصاحبه، إذ اشترطوا للتحريم أن يكون الغناء فاحشًا، ومع أن هذا الرأي لم يلق إجماعًا لدى جمهور علماء المسلمين؛ إلا أنه لا يزال مطروحًا.

ولكن هل المؤثرات الصوتية Sound Effects التى يستخدمها الإعلام والتى أصبحت المؤثرات الصوتية، جزءًا أساسيًا من تقنيات العمل الإعلامي هى ذاتها الموسيقى التى ينسحب التحريم عليها؟

فلم تعد الآلات الموسيقية وحدها هي وسيلة إنتاج المؤثرات الصوتية.

لقد اعتبر المهتمون بالإعلام الإسلامي، تقنية إنتاج المؤثر الصوتي، فتحًا كبيرًا، كذلك فقد صار هناك حوار حول بديل صوتي للموسيقى، يتم مزجه إلكترونيًا، من مجموع أصوات

تُستقى من الطبيعة، ويقوم بدور المؤثر الصوتي، وهو التوجه الذى اعتبروه الفقهاء حلًا شرعيًا لتلك المعضلة[1].

وفيما يتعلق بموقف الإسلام من الإعلانات التجارية، بداية سنقوم بتعريف الإعلان اصطلاحًا: فهو وسيلة غير شخصية لتقديم الأفكار أو السلع أو بواسطة جهة معلومة مقابل أجر مدفوع، وهو فن يعتمد على الإغراء، إغراء الأفراد والجماعات المستقبلين سواء منهم الحقيقيون أو المحتملون، والإسلام يحظر الإعلان عن سلعة بسبل ملتوية فيها غش وخداع.. كما أن الرسول ـ عليه أفضل الصلاة والسلام ـ نهى كل بائع أن يمدح بضاعته أكثر من اللازم بحيث يغدق عليها أوصافًا لا تتوفر عليها في الواقع، وهذا تدليس ينهى عنه الإسلام، بل إن هناك كثيرين ينغمسون في كثرة الحلف والأيمان قصد بيع بضائعهم[2]، فالرسول ﷺ يقول: **«إياكم وكثرة الحلف في البيع؛ إنه يُنَفِّق ثم يمحق»** . كذلك فيجب أن يلتزم بأخلاقيات وقيم الإسلام والمجتمع بصفة عامة.

الإعلام الإسلامى والانبعاث الحضارى الجديد:

ونقصد هنا اللحظة التاريخية التى تعيشها الإنسانية فى الوقت الراهن، والتي تأزمت فيها الحضارة الغربية وأوشكت على إعلان إفلاسها الحضارى، وهى اللحظة التى اعتقد فيها الكثير من المفكرين أن هناك حضارة بديلة آخذة فى الصعود لتولى القيادة، قيادة الإنسانية، ونحن نعتقد أن الإسلام مرشح لذلك بقوة شريطة العمل الجاد، وبالطبع سيكون للإعلام الإسلامى دور مفصلي فى ذلك.

وقد آثرنا أن نورد عددًا من الدلائل والمؤشرات على ذلك كى نبعث روح التفاؤل فى الإعلامى المسلم، تفاؤل يدفعه إلى مزيد من العمل والوعي بحقيقة دوره الحضارى، دون الركون للموقف اليائس المتسم بالسلبية.

---

(١) عبدا لله الوشلي: الإعلان الإسلامي.. المفهوم والأنواع.

(٢) المرجع السابق.

بداية لم تكن حقيقة الانبعاث الحضارى للإسلام وليدة اللحظة الراهنة، بل هى منذ عقود عدة، فعلى سبيل المثال يقول **الدكتور جمال حمدان:** «يبدو لي أن عودة الإسلام أصبحت حقيقة واقعة في أكثر من مكان، عودة الإسلام حقيقة ودالة جدًا تحت ناظرينا»، «في الوقت نفسه يبدو أن ديناميات الإسلام تختلف تمامًا، فقديمًا كان الإسلام يتقلص في تراجع نحو الجنوب في جبهته الأوربية وجنوب جبهته الإفريقية، الآن هناك عودة الإسلام في أوروبا خاصة في طرفيها أسبانيا وآسيا الوسطى، إضافة إلى هجرة المسلمين إلى قلب أوروبا».

فالحضارات «مثل الأفراد، تسقط وتنهار وتمرض وتصاب بالجلطات وعادة ما يبدأ الانهيار من الداخل فتصبح الأمة هشة قابلة للكسر من الفتن والمؤامرات والصراعات والفساد والترف.

ويرى أرنولد توينبى فى نظريته (التحدى والاستجابة)، أن: «الحضارات لا تموت قتلًا، وإنما تموت انتحارًا» فالحضارات هى التى تدمر نفسها من الداخل.

كذلك المؤرخ الأمريكى وول ديورانت والذى يذهب إلى أن الحضارات العظيمة لا تنهزم إلا عندما تدمر نفسها من داخلها، مشيرًا إلى أن أى مجتمع لا يستطيع أن ينهض دون مساعدة أساسية من الدين.

أما ابن خلدون فيؤكد أن «انحلال الحضارات يصاحبه فساد روحى ويتزامن مع بدء مرض اجتماعي، قلما يجذب انتباه المؤرخين وعلماء الاجتماع لأن آثاره المحسوسة تكون بعيدة، والمعنى أن الشعوب تصاب بالأمراض، ولكنها لا تموت إذا كانت قوية بدينها وعقيدتها»[(١)] . ونحن نرى الحضارة الغربية قد انحرفت أخلاقيًا وفقدت شقها الروحى، وهو الشق الذى تذكيه العقيدة الدينية والإيمان الذى غاب عن تلك الحضارة.

لقد دفع المد الإسلامى فى أوروبا بصفة عامة وفرنسا بصفة خاصة إلى أن اعتبر سفير فرنسا بالجزائر أن انتشار الإسلام يشكل خطرًا على العلمانية. فقد قالت صحيفة لوموند

---

(١) سيد على: مقال: قوانين السقوط: جريدة المصرى اليوم.

الفرنسية إن سفير فرنسا بالجزائر كزافيي دريانكور، اعتبر أن انتشار الإسلام بصورة كبيرة في بلاده خطرًا على القيم العلمانية»، مشيرًا إلى أن قرار حظر الصلاة بالشوارع الذى اتخذته الحكومة الفرنسية يندرج ضمن هذا الاعتقاد.

وأضاف: «إن انتشار الإسلام بات يشكل خطرًا على القيم العلمانية»، موضحا أن الديانة المسيحية تشهد تراجعا، وهو ما جعلها تتقلص وبالمقابل انتهز الإسلام الفرصة للانتشار عبر الجالية المسلمة المتواجدة بفرنسا منذ عدة عقود، وهو أمر جعل بعض الدراسات المستقبلية فى أوروبا تتنبأ بأن فرنسا ستصبح دولة إسلامية بعد عام ٢٠٢٥م.

وفي أعقاب الأزمة المالية العالمية الحالية، انتشرت بعض المقالات التي تبين مطالبة بعض مفكري الغرب بالأخذ بمبادئ الشريعة الإسلامية في مجال الاقتصاد لإنقاذ الاقتصاد العالمى من الانهيار ففي افتتاحية مجلة " تشالينجز"، (المجلة الاقتصادية الفرنسية الشهيرة «challenges» بتاريخ ١١-٩-٢٠٠٨م) وهى من كبرى الصحف الاقتصادية في أوروبا، استنكر رئيس التحرير «بوفيس فانسون» التساهل في تبرير الفائدة، وهى الفائدة التى يحرمها الإسلام.

وفي مقال له بعنوان (البابا أو القرآن) والذى أثار موجة عارمة من الجدل وردود الأفعال في الأوساط الاقتصادية؛ فقد تساءل الكاتب فيه عن أخلاقيات الرأسمالية؟ ودور الكنيسة الكاثوليكية في تكريس هذا المنزع والتساهل في تبرير الفائدة، مشيرا إلى أن هذا المسلك الاقتصادي السيئ أودى بالبشرية إلى الهاوية.

وتساءل الكاتب بأسلوب يقترب من التهكم عن موقف الكنيسة ومستسمحا البابا بنديكيت السادس عشر قائلا: «أظن أننا بحاجة أكثر في هذه الأزمة إلى قراءة القرآن لفهم ما يحدث بنا وبمصارفنا؛ لأنه لو حاول القائمون على مصارفنا احترام ما ورد في القرآن من تعاليم وأحكام وطبقوها ما حل بنا ما حل من كوارث وأزمات، وما وصل بنا الحال إلى هذا الوضع المزري؛ لأن النقود لا تلد النقود».

وطالب «رولان لاسكين»، رئيس تحرير صحيفة «لوجورنال دى فينانس»، في افتتاحية جريدته (بتاريخ ٢٥-٩-٢٠٠٨م) بضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية في المجال

المالي والاقتصادي، لوضع حدٍّ لهذه الأزمة التي تهز أسواق العالم من جراء التلاعب بقواعد التعامل، والإفراط في المضاربات الوهمية غير المشروعة.

وعرض لاسكن قناعته بفشل النظام الرأسمالى فشلا ذريعا، بضرورة البحث عن بديل، فكتب افتتاحيته تحت عنوان «هل تأهلت سوق المال الأمريكية المعروفة باسم وول استرييت wall street لاعتناق مبادئ الشريعة الإسلامية» ولخص فى هذه الافتتاحية المخاطر المحدقة بالنظم الرأسمالية، وضرورة الإسراع فى البحث عن خيارات بديلة لإنقاذ الأوضاع المالية المتردية، وقدم عددا من المقترحات كان فى مقدمتها تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية على الرغم من تعارضها مع تقاليد الغربيين ومعتقداتهم الدينية».

ومنذ عقدين من الزمن قدم «موريس آلي»، الاقتصادي الفرنسي الحائز على جائزة نوبل في الاقتصاد، اقتراحًا للخروج من الأزمة الاقتصادية التي يشهدها الاقتصاد العالمي بقيادة «الليبرالية المتوحشة»، فاقترح للخروج من الأزمة وإعادة التوازن شرطين، هما تعديل معدل الفائدة إلى حدود الصفر، ومراجعة معدل الضريبة إلى ما يقارب ٢٪،. وهو ما يتقارب تمامًا مع إلغاء الربا ويتفق والنظام الإسلامي.

فصدق ربنا القائل جل شأنه: ﴿ يَمْحَقُ اللـهُ الْرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللـهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ [البقرة: ٧٦].

وكانت الهيئة الفرنسية العليا للرقابة المالية قد أصدرت قرارًا يقضى بمنع تداول الصفقات الوهمية والبيوع الرمزية التى يبيحها النظام الرأسمالي، واشترطت التقابض فى أجل محدد بثلاثة أيام على الأكثر من تاريخ إبرام العقد وهو ما يتطابق مع أحكام الفقه الإسلامى، كما أصدرت قرارًا يسمح للمؤسسات والمتعاملين فى الأسواق المالية بتداول الصكوك الإسلامية فى سوق المال الفرنسية وهى صكوك مرتبطة بأصول ضامنة بطرق متعددة تتلاءم مع نصوص الشريعة الإسلامية.

وفى مؤلف صدر أخيرا للباحثة الايطالية «لووريتا نابليونى» بعنوان: «اقتصاد ابن أوى» أشارت المؤلفة إلى أهمية تطبيق نظام التمويل الإسلامى ودوره فى إنقاذ الاقتصاد الغربى، واعتبرت انهيار الاقتصاد العالمى الذى نعيشه اليوم ناتجًا عن الفساد المستشرى

فى النظام الرأسمالى الحالى والمضاربات الوهمية التى تملأ الأسواق والتي أدى تراكمها إلى الكارثة التى يعيشها عالم اليوم.

وأضافت الكاتبة أن إصلاح الأسواق المالية يمكن تحقيقه بفضل تطبيق نظام التمويل الإسلامى، لأنه هو النظام الأكثر عدلًا وديناميكية فى عالم المال الدولى.

وأوضحت أن «المصارف الإسلامية يمكن أن تصبح البديل المناسب للبنوك الغربية، فمع انهيار البورصات في هذه الأيام وأزمة القروض في الولايات المتحدة فإن النظام المصرفي التقليدي بدأ يظهر تصدعا ويحتاج إلى حلول جذرية عميقة».[1].

لقد جاءت علي ألسنة الغربيين هذه التعبيرات الصريحة: «النقود لا تلد النقود»، «تعديل معدل الفائدة إلى حدود الصفر»، «ضرورة التقابض في خلال ثلاثة أيام»، وكلها اصطلاحات تشير صراحةً للضج بالشكوى من الربا، الذي أمرنا القرآن بالابتعاد عنه.

وفي استجابة على ما يبدو لهذه النداءات، أصدرت الهيئة الفرنسية العليا للرقابة المالية - وهي أعلى هيئة رسمية تعنى بمراقبة نشاطات البنوك - قرارًا يقضي بمنع تداول الصفقات الوهمية والبيوع الرمزية التي يتميز بها النظام الرأسمالي واشتراط التقابض في أجل محدد بثلاثة أيام لا أكثر من إبرام العقد، وهو ما يتطابق مع أحكام الفقه الإسلامي.

كما أصدرت نفس الهيئة قرارًا يسمح للمؤسسات والمتعاملين في الأسواق المالية بالتعامل مع نظام الصكوك[2] الإسلامي في السوق الفرنسية.

ومنذ سنوات والشهادات تتوالى من مفكرى الغرب ورجالات الاقتصاد تنبه إلى خطورة الأوضاع التي يقود إليها النظام الرأسمالي الليبرالي على صعيد واسع، وضرورة البحث عن خيارات بديلة تصب في مجملها في خانة البديل الإسلامي.

لقد أدت الأزمة المالية التي تعصف بالاقتصاد الأمريكي إلى إفلاس عدد من البنوك

(١) نقلا عن جريدة المصريون بتاريخ ١٤٢٩/١٠/٧هـ.

(٢) الصكوك الإسلامية هي عبارة عن سندات إسلامية مرتبطة بأصول ضامنة بطرق متنوعة تتلاءم مع مقتضيات الشريعة الإسلامية.

كان آخرها بنك «واشنطن ميوتشوال» الذي يعد أحد أكبر مصارف التوفير والقروض في الولايات المتحدة، وتأثر ميوتشوال الذي يعتبر سادس مصرف في الولايات المتحدة من حيث الأصول - بالأزمة العقارية وتدهورت أسهمه في البورصة إلى الحد الأقصى.

ويعتبر هذا المصرف أحد أهم المؤسسات العملاقة في عالم المال الأمريكي والذى انهار بسبب الأزمة في أقل من أسبوعين بعد مصرفي الأعمال ليمان براذرز، وميريل لينش، إضافة إلى مجموعة التأمين إيه آي جي[(١)].

وتلك الشهادات التى جاءت من الغرب لتنصف الإسلام ليست وليدة تلك الدعوة الحديثة بل عناك الكثير من عظماء الحضارة الغربية من شهدوا للإسلام بعظمته وقد آثرنا أن نورد عددا منها ليستعين بها الإعلامى المسلم فى عمله، ومنها:

يقول الفيلسوف أوجست كونت «إن عبقرية الإسلام وقدرته الروحية لا يتناقضان البتة مع العقل كما هو الحال في الأديان الأخرى».

ويقول الأمير تشارلز «بينما تشعر بأنك فى الغرب مضطرًا أن تذكر اسم الله فى خفوت لأن الناس أصبحوا يفقدون هذه الحقيقة من الإيمان فإنني أشعر إذا دخلت بيت المسلم أو مسجده بأن الله يسكن فيه، إن العالم الإسلامى حين يرفض المادية الغربية فإن ذلك ليس تكليفًا سياسيًا منه وليس نتيجة لحسد أو الشعور بالنقص بل على العكس من ذلك تمامًا، وهذا يعكس لنا الخطر فى أن الفجوة بين الغرب والإسلام تزداد اتساعا وذلك فى الحقيقة بتأثير الإعلام الغربى المنحاز ضد الإسلام والذى يصور الإسلام دائمًا على أنه عدو لكل جديد إننا فى الغرب نحتاج إلى أن يعلمنا المسلمون كيف نتعلم بقلوبنا بالإضافة إلى أن نتعلم بعقولنا»[(٢)].

ويقول جورج برنارد شو: «إنه الدين الوحيد ـ يقصد الإسلام ـ والذي يبدو لى أنه

---

(١)راجع: محمد النوري: كتاب غربيون: الشريعة تنقذ اقتصاد العالم، موقع الإسلام أون لاين.

سالم عبد الغفور: اقتصاديون غربيون: الاقتصاد الإسلامي هو الحل للخلاص من الأزمة الاقتصادية العالمية، جريدة الوطن الكويتية.

(٢) مصطفى كناكر: الحتمية فى نجاح الدعوة الإسلامية.

يمتلـك القـدرة عـلى اسـتيعاب تغـير أطـوار الحيـاة بمـا يجعلـه محـل إعجـاب لـكل العصـور، لقـد درسـت محمـدًا ذلـك الرجـل المذهـل، وفى رأيـى أنـه أبعـد مـا يكـون عمـن يسـمى ضـد المسـيح (المسـيح الدجال) ويجـب أن يسـمى منقـذ الإنسـانية، إننـى أعتقـد لـو أن شـخصا مثلـه تـولى الحكـم المطلـق للعـالم المعاصر لنجـح فى حـل مشـاكله، لقـد تنبـأت بـأن ديـن محمـد سـيكون مقبـولًا فى أوروبـا الغـد كـما أنـه بـدأ يكـون مقبـولًا فى أوروبـا اليـوم»[1].

كذلـك الشـاعر الألمـانى الكبـير جوتة؛ فله قصيدة شـهيرة يتغنـى فيها بالرسـول الكريـم وفضائله، وذلك فى ديوانه «الديـوان الشرقى».

ويقـول المفكـر الانجليـزي تومـاس كاريل «لقـد آن الأوان أن نحارب تلك الادعـاءات المخجلة فى الغرب وأن نعلمهـم أن الرسـالة التـى دعـا إليهـا هـذا النبـى (محمـد) ظلـت سراجًـا منـيرًا أربعـة عشر قرنًـا لملايين كثيرة من النــاس».

ولقـد شـهدت المسـتشرقة الألمانيـة سـيجرد هونكـة فى كتابهـا «اللـه ليـس كذلك» بسـماحة الإسـلام فى معاملـة الأسرى، وبصفـة خاصـة صـلاح الديـن الأيوبى.

وهناك الكثير من الشهادات التى لا يتسع المقام لذكرها هنا.

إذًا وفى نهايـة هـذا الفصـل، يمكننـا القـول أن الإعلام الإسـلامى تقع عـلى عاتقه تبعة كبـيرة، تبعة إعادة إنتـاج صـورة ذهنيـة جيـدة لـدى الآخـر حـول الإسـلام كبديل للصـورة المشـوهة التـى ترسـخت فى الوجدان الغـربى، آخـذًا بمقتضيـات الحداثـة وروح الانفتـاح عـلى الآخـر، ومبـشرًا بميـلاد عـصر جديـد، عـصر يحمـل الخير للبشريـة جمعـاء، عـلى أن يتأكـد من سـلامة ونظافة الوسـائل التـى يتبعهـا، منطلقًا من رؤية الإسـلام وفرضيتـه الأساسـية بـأن الغاية لا تبرر الوسـيلة.



(١) أحمد عبد الوهاب: الإسلام فى الفكر الغربى.



الفصل الثالث

تحدي الإعلام الصهيوني

> بداية يجب تصحيح الخطأ الشائع بأن الإعلام الصهيوني هو الإعلام (الإسرائيلي) فقط؛ فالإعلام (الإسرائيلي) جزء محدود من الإعلام الصهيوني، الذي يمثِّل شبكةً إعلاميةً واسعةً مترامية الأطراف وضاربة بجذورها في كافة ربوع المعمورة.

فتشير بعض الإحصائيات إلى أنَّ أكثر من ٩٠٪ من العاملين في الحقل السينمائي الأمريكي إنتاجًا وإخراجًا وتمثيلًا وتصويرًا ومونتاجًا هم من اليهود، وقالت صحيفة «الأخبار المسيحية الحرة» عام ١٩٣٨م عن سيطرة الصهيونية على صناعة السينما الأمريكية: «إنَّ صناعة السينما في أمريكا يهودية بأكملها، يتحكم فيها اليهود دون أن ينازعهم فيها أحد، ويطردون منها كل من لا ينتمي إليهم أو لا يصانعهم، وجميع العاملين فيها إمَّا من اليهود أو من صنائعهم، ولقد أصبحت هوليود بسببهم سدود العصر الحديث حيث تنحر الفضيلة، وتنشر الرذيلة، وتسترخص الأعراض، وتنهب الأموال دون رادع أو وازع، وهم يرغمون كل من يعمل لديهم على تعميم ونشر مخططهم الإجرامي تحت ستائر خادعة كاذبة، وبهذه الأساليب القذرة أفسدوا الأخلاق في البلاد، وقضوا على مشاعر الرجولة والإحساس، وعلى المُثل للأجيال الأمريكية»، وختمت الصحيفة قولها: «أوقفوا هذه الصناعة المجرمة لأنَّها أضحت أعظم سلاح يملكه اليهود لنشر دعايتهم المضللة الفاسدة».

وهـم يسـيطرون أيضًـا عـلى كثـير مـن وكالات الأنبـاء العالميـة، ومراكـز المعلومـات، ويمتلكـون أدوات متقدمـة في صناعـة الإعـلام وفنونـه؛ إذ يمتلـك الصهاينـة أربـع وكالات أنبـاء عالميـة وهـي: وكالـة رويـتر البريطانيـة، والأسوشـيتد بـرس واليونايتـد بـرس الأمريكيتـيْن، ووكالة هافاس الفرنسـية، وهذا يعنـي أن الذي يتحكـم في صياغـة وصناعـة الخـبر هـم اليهـود الصهاينـة، وإعلامنـا العـربي والإسـلامي يتلقـى هـذه الأخبار من هـذه الـوكالات[1].

يقـول الدكتـور راغـب السرجـاني: «لا شيء أقـوى أثرًا في تحريك الشـعوب وتوجيه السياسـات من تغيير الفكـر! ولقـد أدرك اليهـود قيمـة التغيـير الفكري في تحريك الشـعوب، فعملوا على اسـتعمال هذه السياسـة في كل تاريخهـم، ومـا أكـثر الشـائعات الباطلـة، والتعليقـات المـزوَّرة التـي حاربـوا بهـا رسـول اللـه ﷺ وصحابتـه منـذ الأيـام الأولى لدعوة الإسـلام! ومـا زال اليهود إلى زماننا الآن يسـتخدمون نفس السياسـة، وإن كان خطرهـم قـد أصبـح أشـدَّ، وأثرهـم صـار أعمـق؛ وذلك لقـوة الآلـة الإعلاميـة في زماننا من ناحيـة، ومن ناحيـة أخـرى لغيـاب الإعـلام المضـاد الـذي يصحِّح المفاهيـم، ويردُّ عـلى الإشـاعات والأباطيل».

والمتفحـص لتاريـخ اليهـود في أمريـكا يجـد أن اهتمامهـم بالإعـلام كان كبـيرًا جـدًّا، وذلـك منـذ الأيـام الأولى لهـم في هـذا البلـد الجديـد؛ فقـد هاجـر اليهـود إلى أمريـكا للمـرة الأولى في أعـداد قليلـة من إسـبانيا والبرتغـال، وذلـك بعـد اكتشـاف أمريـكا وتعـرض اليهـود للاضطهـاد فيهـما بعد سـقوط الأندلس الإسـلامية؛ فقـد كان الصليبيـون الأسـبان والبرتغـال يضطهـدون كل المخالفـين لهم في العقيدة، سـواء كان من المسـلمين أو اليهـود. ثـم كانـت الهجـرة الثانيـة مـن ألمانيـا بعـد عـام ١٨٤٠م، وأخـيرًا كانت الهجـرة الرئيسـية لهم من أوربـا الشرقيـة بعـد عـام ١٨٨٠م، وهـذه الهجرة الأخـيرة هي الهجرة التي خططت للسـيطرة عـلى الأمور في أمريـكا، وكانـت هـذه السـيطرة عـن طريـق عـدة أمـور، يـأتي في مقدمتهـا الإعلام ثـم المال ثـم الدين.

فتوجهـوا إلى أوسـع الجرائـد الأمريكيـة انتشـارًا، وهـي جريـدة النيويـورك تايمـز (New York Times)، التـي بـدأت عملهـا في سـنة ١٨٥١م، ولكنهـا كانـت تعـاني مـن بعـض المشـاكل الماليـة في أواخـر القـرن التاسـع عـشر، فعـرض اليهـوديُّ النشـط أدولـف أوكـس (Adolf Ochs)

(١) سهيلة زين العابدين حمّاد: الإعلام الإسلامي وخطر العولمة.

شراء الصحيفة الشهيرة، وتم له ذلك بالفعل، وصارت جريدة النيويورك تايمز من هذه اللحظة وإلى الآن جريدة يهودية صِرفة! أما صحيفة الواشنطن بوست(Washington Post) فهي الجريدة التي تؤثر تأثيرًا مباشرًا في السياسة الأمريكية.

فقد كانت هذه الجريدة تديرها أسرة ماكلين (Mclean) المحافظة، والتي لم تكن تتعاطف مع قضايا اليهود؛ مما دفع المعلنين اليهود إلى سحب إعلاناتهم من الواشنطن بوست وتوجيهها إلى صحف واشنطن الأخرى، وهذا أدى - مع مرور الوقت - إلى إفلاس الواشنطن بوست نتيجة منافسة الصحف الأخرى، وكان ذلك سنة ١٩٥٤م، فتقدم اليهودي يوجين ماير (Eugene Meyer) لشراء الصحيفة بمبلغ زهيد نسبيًّا، وتم له ما أراد، وعادت الإعلانات اليهودية إلى الصحيفة الشهيرة، وصارت بذلك أقوى الصحف السياسية في أمريكا صحيفة يهودية.

ونفس الشيء ينطبق على صحيفة وول ستريت (Wall Street Journal)، التي تعدّ أكثر صحيفة يومية تجارية توزيعًا في أمريكا، حيث تُوزَّع أكثر من مليوني نسخة يوميًّا، وهي مملوكة لليهودي بيتر كان (Peter Kann).

أما أكثر المجلات الأمريكية توزيعًا فهي مجلات التايم (Washigton Times) والنيوزويك (Newsweek) والنيوز آند وورلد ريبورت (News & World Report)، و(.Western Publishing childrens books) وكلها مجلات يهودية.

وفي مجال نشر الكتب فاليهود يملكون الشركة الثانية على مستوى أمريكا، وهي شركة سيمون وشاستر (simon & schuster)، ويملكون كذلك الشركة الثالثة، واسمها تايم وارنر تريد جروب (Time warner tread group). كما أنهم يسيطرون على عدة مواقع مهمة في الشركة الأولى على مستوى أمريكا، وهي شركة راندوم هاوس Random House.

أما مجال إنتاج الأفلام فيقع تحت سيطرة يهودية شبه تامة، فمعظم أسماء الشركات الشهيرة في هذا المجال شركات يهودية صِرفة، ويكفي أن نعلم أن أكبر تجمُّع في العالم الآن هو شركة (والت ديزني) التي تملك تليفزيون والت ديزني، وتليفزيون تاتش ستون،

وكذلـك تليفزيـون بوينـا فيسـتا، إضافة إلى شـبكة الكوابـل الخاصة بها. وهـذه الشركة (والـت ديزني) يرأس مجلسـها التنفيذي اليهودي ميشـيل إيزنر(Michael Eisner).

وثـاني أكـبر تجمـع إعلامـي فهـو تجمـع تايـم وارنـر، والتـي يعـدّ فرعهـا الشـهير Hbo هـو أكـبر شركـة تليفزيونيـة عـلى مسـتوى أمريـكا والعـالم، وهـذا التجمـع يُـدار بمجلـس إدارة يجلـس عـلى قمتـه اليهـودي جيرالـد ليفـين (Gerard Levin).

وحـول سـيطرة اليهـود عـلى هوليـود فقد قـال الممثل الأمريـكي العالمي مارلـون براندو في يـوم ٥ أبريل مـن عـام ١٩٩٦ م في حـوار لـه في برنامـج أمريـكي شـهير (لاري كينـج شـو) بتصريـح له عـلى الهـواء مباشرة: «اليهـود يحكمـون هوليـود، بـل إنهـم يملكونهـا فعـلًا اليهـود يظهـرون دائمًا مرحـين لطفاء محبـين كرماء، في الوقـت الـذي يفضحـون فيـه أيـة مجموعـة عرقيـة أخـرى». ولقـد دفـع مارلـون برانـدو ثمـن هـذه الجرأة، حيـث شـنت المجموعـات اليهودية عليـه حربًا شـديدة، وانقلبت أمريكا كلهـا على مارلون برانـدو، واتهموه بالعنصريـة ومعـاداة السـامية، بـل قالـوا في تصريـح صحفي مبـاشر أنهم لن يسـمحوا له بالعمل في السـينما مـرة ثانيـة! وكاد مارلـون برانـدو أن يختفـي مـن السـينما العالميـة لـولا أنـه ركـع أمـام إمبراطـور السـينما اليهـودي ويسينسـال (Wiesenthal) الـذي قَبِـل منـه اعتـذاره، عـلى ألاّ يفعـل هذا مـرة أخرى.

والجديـر بالذكـر أن روبـرت مـيردوخ [(١)] إمبراطـور الإعـلام ـ وهـو يهـودي ـ يملـك أغلـب

---

(١) روبرت مردوخ Rupert Murdoch: رجل أعمال شهير، ولد عام ١٩٣١م. في ملبورن بأستراليا، بدأ مردوخ مسيرته في الصحف المحلية والتلفزيونات الاسترالية، ثم ما لبث أن تحول إلى بريطانيا وأميركا حيث بسط سيطرته على صناعة الأفلام والإعلام الفضائي وحتى شبكات الإنترنت. فعلى سبيل المثال: اشترى الكثير من الصحف ومنها صحيفة «The Sun» البريطانية؛ ثم ما لبث أن قلب سياستها التحريرية رأسًا على عقب، واستحدث في الصحيفة ركنًا يوميًا ثابتًا لصورة فتاة عارية، وركّز على أخبار الفضائح؛ فارتفعت مبيعات الصحيفتين في وقت قصير ليحقق مردوخ أرباحًا طائلة ويسيطر على سوق الإعلام البريطاني.

يتبنى مردوخ اتجاهًا مواليًا لإسرائيل وداعم لها، وهو كثيرًا ما يصرح بذلك، ويقال أنه يمتلك حصة في شركة روتانا مع الوليد ابن طلال، واشترى محطة «تي. جي. آر. تي» التلفزيونية التركية الخاصة، ويسعى مردوخ إلى شراء صحيفة «تركيا» ووكالة «إخلاص» للأنباء اللتين يملكهما رجل الأعمال التركي أنور أوران، وذلك من أجل التصدي للشعور المعادي لـ «إسرائيل» والذى تتبناه هذه الوسائل الإعلامية.

يعتـبر مـن أقـوى الداعيـين للعولمـة ولكسر الحـدود الحضاريـة والثقافيـة بهـدف التغلغـل في المجتمعـات وفـرض=

استوديوهات التصوير في هوليود، والكثير من محطات التلفزيون والعديد من الجرائد والمجلات.

كذلك فقد كشفت صحيفة هاآرتس الإسرائيلية نقلا عن مصادر إعلامية أمريكية بشبكة CNN الأمريكية أن الشبكة أقالت كبير مذيعها بعد أن كشف بأنهم يسيطرون كليًا على وسائل الإعلام الأمريكية.

فقد قالت أن الشبكة الإخبارية الأمريكية أنهت خدمة مقدم البرامج الشهير، ريك سانشيز، لأنها اعتبرت بأن تصريحاته الأخيرة أثارت جدلًا بشأن اليهود، فقد قررت فصل سانشيز بعد يوم واحد فقط من إدلائه بحديث إذاعى وصف فيه المذيع الكوميدى ذا الأصل اليهودى جون ستيوارت بالمتعصب، كما قال إنه لا يجد يهودا فى الولايات المتحدة يعانون من البطالة.

لقد لعبت الدعاية الصهيونية دورًا كبيرًا فى انتشار الرواية اليهودية في فرنسا وأمريكا في عقدي السبعينيات والثمانينيات، ففي أمريكا أكبر وسائل الإعلام قوةً وتأثيرًا على المجتمع يملكها يهود، وهذا كان سببًا في انتشار الرواية الصهيونية بصفة خاصة والإبداع اليهودي بصفة عامة، حيث أنتجت العديد من الأفلام والمسلسلات الضخمة مثل إنتاج المسلسل التليفزيوني (هولوكوست) وأفلام مثل يوميات آن فرانك، وبن هوزن والوصايا العشر ومئات الأفلام من هذا النوع. حيث تم الترويج لفكرة العبقرية اليهودية وتفوق اليهود الحضارى.

بعض من الممثلين الأمريكيين اليهود:

تصنيفنا لممثلي هوليود على أساس دينى لا يعنى تمييزًا ضدهم، وإنما كثرة عدد اليهود داخلها والترويج لعبقريتهم أمر يثير الريبة؛ فهم صنيعة الإعلام الصهيونى دون سواه، والذى أراد أن يجعلهم مثلًا أعلى للمشاهدين.

=الحضارة الغربية، وهو من عتاة المحافظين الجدد بالولايات المتحدة الأمريكية، اشتهر بدعم وسائله الإعلامية للحرب على العراق مستغلًا نفوذه الإعلامي لتأليب الرأي العام ضد العراق، وزيادة التأييد للرئيس الأمريكى السابق بوش فى خططه تجاه العالم الإسلامى.

فلقـد تـم الكشـف عـن الكثـير مـن الممثلـين الأمريكيـين اليهود الذيـن تكتظ بهـم مدينـة هوليود، وكان مـن بينهـم: دوسـتين هوفـمان، بـول نيومـان، آلان وودي، كريسـتال بـيري، مـارك فرانـكل، مايـكل ريتشـاردز، ريتشـارد جـير، سـاندرا بولـوك، بيـتر فولـك، روبـين ويليامز، هاريسـون فـورد، مـارك فرانكل، آري مايـرز، بـول نيومـان، جوليانـا مارجوليـز، ليونـاردو نيمـوي، مانـدي بتينكـين، إليزابيث تايلـور، ألان ريكـمان، رايـزر بـول، سـتيفين سـيجال، ريتشـارد بينجامـين، جـوش سـيلفر، سـتيفين سـبيلبيرج، جـيري لويـس، مايـكل ليمبـيرك، جـون إسـتيوارد، باربرا سترايسـند، جيـف جولدبلـوم، ميل بروكز، بـروس ويلز، سـكوت وولـف، هـنري وينكلـر، جـوي أدامـز، ديفيـد دشـوفني، إليثابيـث شـو، كيفـين كوسـتنر، بـولا برينتيـز، روبـرت ريدفـورد، جـون بانـر، روبـرت دينـيرو، ألان إلـدا، مـارت فيلدمـان، شـون ولاس، ديفيد شـتاينبرج، كريسـتوفر لامبريـت، كـين أولين، جـون كولينز، كيرك دوجـلاس، مايكل دوجـلاس وكان قد قاد حملـة تبرعـات لبنـاء عـدة مسـتوطنات في الأراضي المحتلة.

والجديـر بالذكـر أن الكثير مـن نجوم هوليود من اليهود يقومون بتغيير أسـمائهم إلى أسـماء مسـيحية كنـوع مـن أنـواع التمويـه، فمثـلا غـير ممثل السـينما الأمريـكي اليهودي إسـمه فأصبـح كيرك دوجـلاس بدلا مـن إيـزادور ديمسـكي وهـو اسـم يهـودي واضـح، وجـوي أدامـز بـدلا مـن يوسـف إبراهيموفتـش، وبوليت جـودارت بـدلا مـن بوليـت ليفـي وغـير نجـم الكوميديـا جـيري لويـس إسـمه اليهـودي والذي كان يوسـف ليفيتـش، ولاري كينـج بـدلا مـن لاري تزيجر.

بعض المؤسسات الإعلامية التي يمتلكها أو اخترقها اليهود:

١- Fox TV يملكها اليهودي باري ديلر .

٢- Th Century Fox 20 ويرأسها اليهودي بيتر شيرنين .

٣- Paramount Comm ويرأسها مارتن دافيز وهو يهودي.

٤- وشبكة تلفزيون «C.B.S» ورئيسها اليهودي ومالكها ويليام بيلي.

٥- وشبكة تلفزيون «N.B.C» يسيطر عليها اليهود من خلال رئيسها اليهودي «ألفرد سلفرمان».

٦- Cbs tv ويرأسـها اليهـودي لاري تيـش والـذي قام بشراء أغلب أسـهم هذه المحطـة، وبعدها أصبح كل العاملـين بهذه المحطـة من اليهود.

٧- NBC ويملكها ليونارد جروسمان، إيرفين سيجليشتين، براندن تاتريكوف وهم جميعا من اليهود.

٨- Disney ويرأسها مايكل آيسنر، مايكل أوتفيز وكاراتي شامب وجميعهم من اليهود.

٩- Sony Corp شركـة سـوني للإنتـاج الفنـي في أمريـكا يرأسـها جـون بيـترز، وبيـتر جربـر وهـم مـن اليـهود.

١٠- Capitol Recordsو يرأسها جاري هيريش.

١١- شركة مترو يمتلكها اليهودي لويس ماير.

١٢- شركة إخوان.

١٣. وارنر يمتلكها اليهودي هارني وارنر وإخوانه.

١٤- Columbia Pictures إشـتراها جـون بيـترز، بيـتر جربـر والذيـن يسـيطرون عـلى شركـة سـوني، ويرأسـها بيـتر كاوفـمان وهـو يهـودي.

١٥- Tri-Star حـدث لهـا مـا حـدث لشركـة كولومبيـا، حيـث قـام هـذان اليهوديـان بشرائهـا لتكويـن إمبراطوريـة إعلاميـة كبـيرة في هوليـود.

١٦- شركة برامونت يمتلكها اليهودي هودكنسون.

١٧- شبكة «A.B.C» ورئيسها اليهودي «ليونارد جونسون».

١٨- MGM Metro-Goldwyn-Mayer وتملكهـا أسرة مايـر اليهوديـة، ويرأسـها كـيرك كوركوريـان، فرانـك مانشـو، ألان لاد وهـم مـن اليهـود.

١٩- MCA ويملكها ويرأسها لو ويسرمان وهو يهودي.

٢٠- شركة فوكس يمتلكها اليهودي ويليام فوكس.

٢١- Universal Pictures ويملكهـا ويتحكـم فيهـا اليهـود بنسـبة ١٠٠ ٪، ويرأسـها سـيدني شـاينبرج وتومـاس بـولاك وهـم مـن اليهود.

٢٢- WARNER BROSS وتملكهـا أسرة وارنـر اليهوديـة، ويرأسـها اليهوديـان جيرالـد ليفـين، سـتيفين روس.

٢٣- MTV ويرأسها زومنر ريد ستون وهو يهودي.

٢٤- EMI Records ويرأسها اليهودي شارلز كوبلمان.

٢٥- شركة جولدين يمتلكها اليهودي صاموئيل جولدين.

نماذج من الأعمال المسيئة للإسلام والتى يقف وراءها الإعلام الصهيونى:

وقصـد مـن هـذا الإعـلام تشـويه صـورة الإسـلام، وذلـك ليترسـخ فى الوعـى العالمـى أن المسـلمين هـم مجـرد مجموعـة مـن الهمـج والإرهابيـين.

والجديـر بالذكـر أن النقـاد الأمريكيـون قـد أعلنـوا مـن قبـل أن هوليود قـد أنتجت ما يزيـد عن ١٥٠ فيلـما يسـخر مـن الإسـلام والعرب والمسـلمين منـذ ١٩٨٦، وهاهي بعض الأمثلـة لبعض الأفلام التـي تناولت العـرب والمسـلمين بصورة سـلبية جدًّا:

(١) فيلـم قـرار إداري (Executive Decision): بطولـة سـتيفين سـيجال وفيـه يقـوم الإرهابيـون (المسـلمون) بخطـف طائـرة ركاب وتهديـد مـن عليهـا بالقتـل، ويظهـر هـؤلاء الإرهابيـون وهـم ملتحـون ويتكلمـون العربيـة فيـما بينهـم.

(٢) فيلـم أكاذيـب حقيقيـة (True Lies): بطولـة أرنولد شـوازنجر وفيه يقوم الإرهابيون (المسـلمون) بإطـلاق صـاروخ نووي عـلى فلوريدا .

(٣) فيلـم الحصـار (The Siege): وفيـه يظهـر المسـلمون كوحـوش لا تحركهـم إلا الرغبـة في القتـل والتدمـير بإسـم الإسـلام.

(٤) فيلـم طائـرة السـيد الرئيـس (Air Force One): يقوم المسـلمون من جمهورية مسـلمة واقعة في الإتحـاد السـوفيتي السـابق باختطاف طائـرة الرئيس الأمريكي.

(٥) فيلم محاكمة إرهابي (Terrorist on Trial).

(٦) فيلم رحلة الرعب (Voyage of Terror).

(٧) ويعتـبر فيلـم (الهديـة) مـن أقـذر الأفـلام إسـاءة للمسـلمين العـرب، وهـو مـن إنتـاج اليهـودي البريطـاني «روبـرت غولـد سـميث». ويـروي الفيلم قصـة عدد من أمـراء العرب الذيـن يصطحبون عـشرات مـن «حريمهـم» المحجبـات إلى باريـس، حيـث ينطلق الأمـراء في بعثرة ملايينهـم لاصطياد العاهـرات... ومنهـن بطلـة الفيلـم اليهوديـة، وفي نفـس الوقـت يغلقـون أبـواب غـرف الجنـاح الضخـم في الفنـدق عـلى نسـائهم «الحريـم»، ولا يسـمحون لهـن بالخـروج مـن غرفهـن.

وحـين يُخطـئ خـادم عجـوز في قـرع بـاب جنـاح «الحريـم»، يغلقـن البـاب، ويهجمن على الخـادم العجـوز، ويجبرنـه عـلى تعاطـي الفاحشـة معهـن جميعًـا.. !! ويجـري كل ذلـك وسـط قهقهـة المشـاهدين الذيـن ينجـح بينهـم الخبـث الصهيـوني عـبر هـذا الفيلـم وأمثاله، في تشـويه صـورة المسـلم العربي.

(٨) وفيلـم «أمريـكا .. أمريـكا» الـذي يُظهـر العـرب بمظهـر المجرمـين الذيـن يقتلـون المصلـين داخـل الكنائـس ثـم يذهبـون لاحتسـاء الخمـر في الحانـات!!

ومـن الأعـمال التلفزيونيـة: مسلسـل (تعلـم اللغـة الانجليزيـة) الـذي عرضـه التلفزيـون البريطـاني، وتدور حلقاتـه حـول خليـط مـن الناس ينتمون إلى شـعوب مختلفـة، ويجمعهم، صـف دراسي في إحدى مـدارس تعليم اللغـة الانجليزيـة للأجانـب، وقـد حـرص مخـرج المسلسـل اليهـودي، عـلى أن يحـشر في الفيلـم طالبًـا باكسـتانيًا مسـلمًا، وآخـر هنديًـا مـن طائفـة السـيخ، ولا يـترك هذا الهنـدي الخبيث مناسـبة إلا ويوجّـه إهاناته للباكسـتاني المسـلم بصـورة يقصد بها الإسـاءة للإسـلام.

ففـي إحـدى حلقـات المسلسـل، يطلـب الأسـتاذ الانجليـزي مـن الهنـدي اختيار كلمـة مرادفـة لكلمة «غبـي» (فيسـارع الهنـدي ليعطيـه كلمة) «مسـلم».

وفيـما يتعلـق بالمسرح: فقـد تبلـور دورهـم بدايـة في محاولة منـع عرض مسرحية شكسبير الشـهيرة (تاجر البندقيـة) والتـي تسـتقطب اهتـمام الجماهـير البريطانيـة، وتؤثـر تأثـيرًا سـلبيًا، وبعنـف، في نظـرة البريطانيين إلى اليهـود إذ تعطـى صـورة حقيقيـة عـن دور اليهود الربـوى فى أوربـا القديمة.

ولقـد نجـح اليهـود في تحقيـق هدفهـم، حتى لم تعـد مسرحية «تاجـر البندقية» تجد مسرحًـا واحدًا في طـول بريطانيـا وعرضها، يقبـل أن تُعْرض المسرحية على خشـبته.

ولم يكتـف اليهـود باحتـواء صناعـة المسـارح البريطانيـة، ومنـع أيـة مسرحيـة معاديـة للصهيونيـة من أن تـرى النـور. بـل - أيضًـا - سـخَّروا المـسرح البريطـاني لبـثّ الدعايـة السـافرة للصهيونية من جهـة، ولِبثّ الدعايـة المضـادة للعـرب المسـلمين مـن جهـة أخرى.

ففى مسرحية (القشـعريرة)، التي تم تقديمها في عام ١٩٨١، فوق خشـبة أشـهر مسـارح «الوسـتاند» شـارع المسـارح الشـهير في لنـدن، والتـى تـدور أحداثهـا حول تاجـر عربي ثري اسـمه في المسرحيـة (محمد العـربي)، يُبذِّر أموالـه الطائلـة في شراء أفخـر الخمـور، وأغـلى الهدايـا لفتـاة انجليزيـة؛ بغيـة التمتـع بجسـدها، وإشـباع شـهوته الحيوانيـة، إلى أن أنفـق كل أموالـه دون أن يظفـر مـن الانجليزيـة اللعـوب بشيء، ثم لا يلبث أن يجد نفسـه على قارعـة الطريـق، وقد أصبح مفلسًـا.

بـل حولـوا المـسرح ذاتـه لأداه لنـشر الإباحيـة والدعـارة ومسرحية (هير) تشـهد بذلك، وهـي مسرحية إباحيـة، عُرضـت عـلى خشـبات مسـارح لنـدن، يظهـر فيهـا الممثلـون والممثـلات عراة، ويمارسـون الفاحشـة فـوق خشـبة المـسرح، ولم يلبثـوا أن انطلقـوا بهـذه المسرحيـة إلى عواصـم البلاد الأخـرى كباريـس ونيويورك، وهامبورج، وسـتوكهولم.

وفي الولايـات المتحـدة يُجـبر طـلاب المـدارس التـي تسـيطر عليهـا الصهيونية، على دراسـة كتاب اسـمه «كيـف نمـا الشـعب اليهـودي»، الـذي يدعى بـأن لليهود حـق تاريخـي وعقائدي في فلسـطين[1].

---

(١) دكتور فؤاد بن سيد الرفاعي، النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية.

وفى مقابل تشويه الآخر ـ والذى يكون العربى أو المسلم فى أغلب الأحيان ـ يتم تصوير اليهود بأنهم هم قائدي العالم ومنقذيه ولا يكاد يخلو أي فيلم أمريكي من شخصية أو أكثر من اليهود، والذين غالبا ما يكون لهم دور محوري في الفيلم يحاربون الشر لنصرة الحق والعدل، أو ذلك العبقري الفذ في مجاله الذي لا يستطيع أحد منازلته.. ومن بين هذه الأفلام:

(١) فيلم يوم الاستقلال (Independence Day): والذي يقود فيه يهودي العالم للاستقلال من غزو الكائنات الفضائية.

(٢) فيلم أمير مصر Prince of Egypt: وهو فيلم كارتون أخرجه المخرج الصهيوني ستيفين سبيلبرج والذي قالت والدته بعد مشاهدتها للفيلم «إنني الآن قد أنجبت نبيا يهوديا يمسك التوراة بيمناه والكاميرا بيده اليسرى»،

(٣) فيلم المومياء The Mummy: ويظهر الفراعنة وهم يتكلمون العبرية.

وأغلب المواقع الإباحية في الإنترنت يملكها يهود، أما في مجال السينما فحدث ولا حرج عن آلاف من أفلام الإباحية التي أنتجتها هوليود، وإنتاج الكثير من الأفلام التي تمس العقائد الدينية وتسخر منها فيلم «الإغواء الأخير للسيد المسيح» The Last Temptation of Christ والذي عرض في أمريكا عام ١٩٨٨ ويظهر فيه سيدنا عيسى عليه السلام بصورة مشوهة ومادية أثارت استياء الكثيرين من المسيحيين والمسلمين ومنع عرضه في عدة بلاد أوربية وفي ٢٢ أكتوبر ١٩٨٨ قامت إحدى الجماعات المسيحية المتشددة بإلقاء المولوتوف داخل إحدى قاعات السينما أثناء عرض الفيلم، مما أدى إلى إصابة ثلاث عشر شخصًا بسبب الفيلم.[١].

---

(١) راجع: دكتور راغب السرجاني: الإعلام اليهودي وقيادة أمريكا.

ديفيد ديوك: الصحوة.. النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة د. إبراهيم الشهابي، دار الفكر- دمشق، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

And see: J.J.Goldeberg , JEWISH POWER inside the American Jewish Establishment.

الإعلام الصهيونى وقانون إماتة الاحتمالات الحية وإحياء الاحتمالات الميتة:

ثمة مقولة فلسفية ذائعة الصيت تقول: «اليهود لا يصنعون الأحداث بل يستغلونها عند وقوعها» هكذا هو الحال بالنسبة لوسائل الإعلام الصهيونية؛ إذ تحاول استغلال الحدث إما بتضخيمه إذا كان ذلك يصب فى مصلحتها أو بالتركيز على حدث أو موضوع آخر لتشتيت الرأى العام العالمى، ويقوم هذا القانون على إثارة الجماهير إعلاميا ضد أمر موهوم لا وجود له، أو تضخيم أحد الأخطار المتوقعة قليلة الأثر، وفي المقابل يتم إماتة الخطر الأول والأعظم بعدم الإشارة إليه بالمرة، أو التقليل من خطره. وقد عانى الناس ولا زالوا من هذا القانون القاتل، إذ به يتوجه الناس لقتال السراب أو العدو الأقل خطرا، ويتركون عدوهم الأكبر يعيث في الأرض الفساد.

كما أن هذه الوسائل الإعلامية تؤثر بشكل مباشر على الانتخابات الرئاسية وغيرها من الانتخابات، ولقد دفع الرئيس الأمريكي السابق نيكسون كرسيه ثمنًا لهجمة صحفية شرسة من جريدة الواشنطن بوست اليهودية الأمريكية. لذلك فلا غرابة أن نجد المرشحين للرئاسة الأمريكية يذهبون إلى إسرائيل ضمن حملتهم الانتخابية.

ونحن نعلم ما تعرض له المفكر الفرنسى روجيه جارودي من حملة تشويه شرسة من الإعلام الصهيونى فقط لأنه شكك فى أرقام ضحايا المحرقة اليهودية وقال إن رقم ٦ مليون يهودى هو رقم مبالغ فيه، فلم يسمح له أن ينشر مقالة في صحيفة ليموند يتناول هذا الموضوع. ولم تجرؤ أي صحيفة فرنسية على نشر المقالة فاضطر أن ينشرها في باب الإعلانات وكلفه ذلك سبعين ألف فرنك فرنسي. وعلى الرغم من ذلك قامت قيامة اللوبي اليهودي في فرنسا مما أدى بالتالي إلى شن حملة يهودية عالمية على جارودي.

وفيما يتعلق بالكيان الصهيوني على أرض فلسطين ففي عام ١٨٩٧م كان المؤتمر الصهيوني الأوّل الذي انعقد برئاسة «تيودور هيرتزل»[١] في مدينة (بازل) بسويسرا والذى أكد فيه

(١) تيودر هرتزل: صحفى يهودى نمساوى ولد عام ١٨٦٠ فى بودابست، وعندما كان يعمل مراسلًا لإحدى الصحف النمساوية، حضر محاكمة الضابط اليهودى الفرنسى ديرافيوس Dreyfus والذى اتهم بالخيانة=

المجتمعـون أن مُخطَّطهـم لإقامـة دولـة إسرائيـل لـن يُكتَـب لـه النجـاح إذا لم يتـم لهـم السـيطرةُ عـلى وسـائل الإعـلام العالميـة، خاصـةً الصحافـةَ

لـذا ركـز الإعـلام الصهيـوني على مقولات كثيرة كان أهمها أن فلسـطين «أرض بلا شـعب واليهود شـعب بـلا أرض». حتـى أن جولـدا مائـير رئيسـة وزراء العـدو الصهيـوني في منتصـف السـبعينات كانت تـردد أنه لا وجود لشـعب فلسـطيني عـلى الإطلاق.

فالشـعب العـربي هـو أقـوام مـن البرابـرة يجـب إلقـاء القنابـل عليهـم لإبادتهـم. واصفـا إياهم بسـوء الأخـلاق والقـذارة وانحطـاط القيـم والمثل، وهى أمور اسـتطاع الإعـلام الصهيونى ترسـيخها فى الوعى العالمى وهـو مـا جعـل الشـعب الفلسـطينى يخـسر قضيتـه؛ مـما دفـع الدكتـور عـلى السـمان لأن يقـول: «القضية الفلسـطينية أعـدل قضيـة فى يـد أفشـل محامى».

وبعـد أن أحكـم الصهاينـة الاسـتيلاء عـلى فلسـطين وأعلنـوا دولتهـم تطـور الإعـلام الصهيوني بوسـائله وأسـاليبه؛ ففـي الصحـف الخاصـة بالأطفـال وكذلك القصـص والكتب الموجهة للأجيال الناشـئة ركـز الكتاب الصهاينـة ومـن خـلال حـس عنـصري عـلى زرع الحقد عـلى العرب وتصويـر الفلسـطينيين بأبشـع الصور.

وفى السـنوات الأخـيرة بـدأت تخـرج العديـد مـن الدراسـات من داخـل إسرائيل حـول مناهـج التعليم فى المرحلـة الأساسـية ومـا تمتلـئ بـه من مقـولات عنصريـة تجاه الآخـر العربى.

=وبيـع المعلومـات العسـكرية إلى ألمانيـا، إلا أنـه بعـد ذلـك ظهـرت براءتـه، فاسـتغل هرتـزل هـذه القضيـة فى الترويـج لأفـكاره بـأن اليهـود مضطهـدون، وأن هنـاك عـداء للسـامية، ثـم تطـور فكـره إلى أن طالـب بإنشـاء دولـة لليهـود داعيًا إلى ضرورة التحـرر اليهـودى مـن الجيتـو The Ghetto عـلى اعتبـار أنـه يكـرس مأسـاة اليهـود، وقـد أسـفرت جهـوده عـن إقامـة المؤتمـر الصهيـونى الأول فى بـازل بسـويسرا عـام ١٨٩٧ م، وكان بدايـة الطريـق لإقامـة دولـة إسرائيـل، ومـن أهـم كتبـه كتـاب «الدولـة اليهوديـة» والـذى ضمنـه أفـكاره والتـى اعتـبر فيهـا أن اليهـود هـم مجـرد ضيـوف عـلى الأمـم التـى يعيشـون فيهـا ولا ينتمـون إليهـا، وأن الحـل الوحيـد لمشـكلاتهم هـو، إقامـة وطـن قومـى لهـم رافضًـا بذلـك كل المحـاولات لدمـج اليهـود فى تلـك الأمـم، وقـد تـوفى هرتـزل عـام ١٩٠٤م.

انظر فى هذا الشأن:

Arthur Hertzberg , the Zionist idea , A temple Book , Atheneum , New York , p.p. 201-203.

Don peretz, the middle east today, New york ,1988 , p.p. 273-274

ففـى دراسـة حـول كتـب التاريـخ المدرسـية، أظهـرت الدراسـة أن العـربى طبقـا لتلك الكتب يتسـم بالظلـم والعـدوان، وأن اليهـود ضحيـة، وأن معظم هـذه الكتب تركز كثيرا على انتصـار الأقلية الإسرائيلية عـلى الأكثريـة العربيـة، أمـا تشريـد الفلسـطينيين مـن أرضهـم فـلا أثـر لـه فى هـذه الكتـب . وتضيـف الدراسـة: «إن إسرائيـل عملـت عـلى صناعـة تربويـة هدفهـا الفصـل بين تاريـخ ممنوع وتاريخ مسـموح، وذلـك فى سـياق بنـاء الشـخصية الإسرائيليـة، وبشـكل غـدت معـه الكتـب المدرسـية عارية مـن الحقائق العلميـة ومسـتغرقة بالميثولوجيـا، فسـاعدت فى إيجـاد صـورة للماضى وتدوينهـا والتعامل معهـا كحقيقة تلبـى احتياجات الحـاضر»[١].

وفى دراسـة أخـرى حـول محتويـات ١٧٠٠ كتابًـا مـن كتـب الأطفـال الإسرائيليـين، تبـين أن ٥٢٠ كتابًـا منهـا تضمنـت إذلال الفلسـطينيين ووصفهـم بأوصـاف سـلبية فهـم: «شريـرون» و«كذابـون» و«جشـعون» و«متقلبـون» و«خونـة»[٢].

هـذا بالإضافـة إلى محتويـات القصـص المقـررة عـلى هـؤلاء التلاميـذ، ومن هـذه القصص قصـة بعنوان «خريـف أخـضر» وهـى تتحـدث عـن قصة أسـير عربى يقـع فى أيدى الجنـود اليهـود، والذى تبدو شـخصيته مـن خـلال القصـة كشـخصية هزليـة جبانـة يفُـضى بـأسرار بلـده مـن الخـوف والجبن، دون أن يطلبهـا منه أحـد، ويـصر فى تذلـل على تقبيـل أيدى الجنود اليهـود، ولكنهم يرفضـون ذلك، وفى النهاية يسـتخدم الجنود اليهـود هـذا الأسـير مـع كلاب الألغام وينفجـر به لغـم ويموت[٣].

وقصـة أخـرى بعنـوان «غبـار الطـرف» جـاء فيهـا عـلى لسـان يهـودى ينصـح يهـودى آخـر قائـلا لـه: «العـرب مثـل الـكلاب، إذا رأوا أنـك مرتبـك، لا تقـم بـرد فعل على تحرشـاتهم حتـى لا يهجمـون عليك، وأما إذا قمـت بضربهـم فإنهـم سـيهربون كالـكلاب!»[٤].

---

(١) رجب (مصطفى)، التعليم المتعالى، دراسة جديدة حول التعليم الصهيونى وأيديولوجية العنف، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م، صـ ٧٥.

(٢) إسماعيل وآخرون، أولست إنسانا؟ عنصرية إسرائيل، فلسطينيو ٤٨ نموذجا، صـ ٦٦.

(٣) المرجع السابق، صـ ٦٤.

(٤) المرجع السابق، صـ ٦٤-٦٥.

وفى قصة ثالثة بعنوان «أفرات»، جاء فيها: «لقد أتى العرب أعمالًا وحشية ضد اليهود بحيث بدا العربى كأنه لا يعرف معنى الرحمة أو الشفقة، فالقتل والإجرام غريزة وهواية عنده، حتى صار لون الدم من أشهى ما يشتهيه، لقد باغت العرب اليهود واعتدوا عليهم كالحيوانات المفترسة، وراحوا يسلبون ممتلكاتهم، حتى المدارس والمعابد لم تسلم من بطشهم ...نساء وفتيات اليهود تعرضن للاغتصاب من قبل العرب لأجل إشباع نزواتهم»[١].

والتساؤل الآن هل تركت كل هذه المقولات العنصرية أثرًا يذكر فى نفوس التلاميذ؟ الإجابة بدون شك ـ نعم تركت أثرًا ـ مثلما مثل تأثير أى منهج تعليمى على أى تلميذ ودوره فى تشكيل وجدانه، ولكن إلى أى حد كان هذا الأثر؟ ذلك ما سنستوضحه فى التالى:

ففى عام ٢٠٠٢م نشرت صحيفة يديعوت أحرونوت مقتطفات من رسائل أرسلها تلاميذ المدارس الإسرائيليين للجنود الذين يخدمون فى رام الله، وقد جاء فيها: «أصلى لك كى ترجع إلى بيتك سالمًا، وأن تقتل على الأقل عشرة من أجلى»، «خالف الأوامر وأبدهم، وتذكّر أن العربى الجيد هو العربى الميت»، «عزيزى الجندى رجاء اقتل الكثير من العرب»، «دع الفلسطنيين ـ سود الله اسمهم ـ يحترقون بالنار، اصنع فيهم ثقوبا ببندقيتك واقذفهم بالقنابل»[٢].

وفى استطلاع أجرى داخل إسرائيل على مجموعة من التلاميذ من الفئة العمرية (١٥-١٨) حول موقفهم من العرب جاءت النتيجة كالتالى: ٩٢٪ منهم يرون أن لليهود الحق الكامل في فلسطين، ٥٦٪ منهم يرفضون المساواة بالعرب كليًا، ٤٠٪ منهم أيدوا أى حركة سرية تنتقم من العرب، ٦٠٪ منهم وافقوا على طرد كل عربى من فلسطين[٣].

وفى استطلاع آخر لمجموعة من تلاميذ مرحلة التعليم الأساسى حول سلوكهم تجاه العرب، أظهرت النتائج أن: ٧٥٪ منهم وصفوا العربى بأنه: «قاتل ومجرم ومخرب، ويقتل الأطفال»، ٨٠ ٪ منهم قالوا إنهم يرون العربى كشخص «قذر بوجه مرعب»[٤].

---

(١) رجب (مصطفى)، التعليم المتعالى، مرجع سابق، صـ ٧٦.

(٢) عباس إسماعيل وآخرون، مرجع سابق، صـ ٦٤.

(٣) المرجع السابق، صـ ٦٥.

(٤) المرجع السابق، صـ ٦٦.

إذًا فالعمليـة التعليميـة فى إسرائيـل مـن هـذا المنطلـق تؤسـس لصـورة نمطيـة تشـكل وجـدان الطفل اليهـودى حـول العـرب، وهـو ما يكـرّس ويعمّق الشـعور بالكراهية والعنصريـة تجاههم، وذلـك بتجريدهم ـ أى العـرب ـ مـن طبيعتهم الإنسـانية.

وبصفـة عامـة فـإن التعليـم في إسرائيـل يجمعه ثلاثة عنـاصر تعليمية هـي: الدين اليهـودي، والقومية اليهوديـة، والثقافـة العامـة لدولـة إسرائيـل؛ فالسـمة الفريدة لهذا النوع مـن التعليم هـي قدرته على المزج بـين هذه العنـاصر الثلاثة[1].

غـير أنـه وفى نظرتـه للآخـر يحـاول التأصيـل لفكـرة الاسـتعلاء اليهـودى القائمـة عـلى أسـاس عرقـى فى مقابـل الآخـر الـذى هـو أقـل مكانـة وشـأنًا، وكذلـك فكـرة أن «أرض إسرائيـل» هـى حـق إلهـي لـ «شـعب إسرائيـل» وهـو لديهـم حـق غـير قابـل للنقـاش أو التفـاوض عليـه.

ومـن خـلال التجربـة الإعلاميـة الصهيونيـة يتبـين أن الكيـان الصهيـوني يسـتخدم علماء في علـم النفس ومتخصصـين بالإشـاعة والإشـاعة المضـادة وبـث الأخبـار ذات التأثير النفسي السـلبي.

ويتضـح أيضًـا أن الإعـلام الصهيـوني يتجـه اتجاهـين: اتجاهًـا نحـو الخـارج أي باتجـاه العـرب، واتجاهًا داخليًـا نحـو التجمـع الصهيـوني. فلكل اتجاه خطابـه المختلف وأدواتـه المختلفة. فالإشـاعة المغرضة الموجهة للعـرب لا تسـتخدم إلا للعـرب. بينـما الخطـاب الموجـه لليهـود يختلـف مـن حيث الغايـة واللغة وأسـلوب التوجيـه الإعلامي.

ويسـتخدم الإعـلام الصهيونى أسـلوب الإشـاعة والإشـاعة المضـادة. ففي الإعـلام الصهيوني شـعبة خاصة لتوجيـه الإشـاعات. بحيـث تثير لدى العرب البلبلـة والتخبط واليـأس والقنوط ويتم تسريب الإشـاعة أحيانًا في نـشرة إخباريـة واحـدة ولا تكـرر بحيـث يصبح للسـامع فضـول في معرفـة صحتها والبحث عنهـا وذلك ما يشـغله عـن القضايـا الأساسـية في الـصراع. وكمثـال عـلى ذلـك مـا تذيعـه الإذاعـة الإسرائيليـة عـن أن قوات الأمـن توصلـت إلى الخليـة العسـكرية التابعة لحركة جهادية مـا واعتراف أعضائها بالتنظيـم والعمل إلى آخر

(1) Zvi Adar, Jewish Education, op. cit., P.93.

مـا هنالـك. بينـما تكـون الإشـاعة مجـرد خـبر يُـراد من ورائـه التخبـط في الجانـب الآخـر والحـيرة والإحجام والشـك والخوف والشـلل[1].

ويجـب أن يسـتقر فى وعينـا كيـف وأن الإعـلام الصهيـونى ومنـذ القـدم متمثـلًا فى هرتـزل ـ والذى كان صحفيًـا ـ اسـتطاع اسـتغلال قضيـة الضابط ديرافيوس للترويـج لفكرة إقامة وطن قومى لليهود فى فلسـطين، وهـى مـن البدايات الأولى لهـذا الإعلام.

وبالطبـع فـلا أحـد منـا قد نسى مشـهد اغتيال الطفـل محمد الـدرة في بداية الانتفاضـة، فالأمر الباعث عـلى الاسـتغراب فى هـذا الحـدث أن بثـت وسـائل الدعايـة الصهيونيـة خـبرًا مفـاده أن الطفـل قتـل بأيـدي فلسـطينية ومـن ثـم قامـت بتقديمه عـبر الإنترنت باعتبـاره طفـلًا يهوديًا وقـد قتله الفلسـطينيون[2].

وقـد عمـد الإعـلام الصهيـونى عبر أعـوام الانتفاضة عـلى تصنيع المصطلحـات والمفاهيـم وترويجها لدى الإعـلام الغـربي وأحيانًـا لـدى الإعـلام العـربي ذاته الذي راح قسـم منـه يكرر المصطلحـات الصهيونيـة ومنها مثـلًا «توغـل إسرائيـلي»، «تخـلي إسرائيـل» عـن «أراض للفلسـطينيين»، المدنيـون الإسرائيليـون واعتمـدت الدعايـة الصهيونيـة في هجومهـا عـلى المقولـة التقليديـة وهي «إن «إسرائيـل» تخوض حربًـا دفاعية لا خيار «لـلإسرائيليين» فيهـا، فهـي مفروضـة عليهـم فرضًـا مـن قـوى خارجيـة شريـرة وأن الجيـش «الإسرائيـلي» لا يسـتخدم السـلاح إلا في إطـار أخلاقـي محض».

---

(١) حسن الباش: إستراتيجية الإعلام اليهودي .

(٢) نظرًا للدور الكبير الذي قامت به بعض القنوات العربية مثل قناة الجزيرة القطرية خلال الحرب على غزة بفضحها للبشاعة الصهيونية وبثها للصور التي حركت الرأي العام الدولي وجعلته يخرج كشعوب إلى الشارع للتعبير عن تقززه من الجرائم الإسرائيلية: (مليون شخص خرجوا في إسبانيا ونصف مليون شخص خرجوا في فرنسا، وأكثر من ٣٠٠ ألف شخص خرجوا في إيطاليا وبريطانيا والسويد وأمريكا) فصورة طفلة في الثامنة من العمر مدفون نصفها في الأرض، لا يظهر سوى رأسها لم تهز الرأي العام العربي بقدر ما هزت الرأي العام الغربي، تلك الطفلة ساهمت في خروج الآلاف من الأسبان ومن الفرنسيين حيث قال أحد المواطنين الأسبان ردا على سؤال صحفي من التلفزيون الإسباني إنه عاد لتوه من العمل، وحين رأى في التلفزيون صورة تلك الطفلة الصغيرة شعر بالثورة تعتريه، وبمجرد أن عرف أن مظاهرة بدأت غرب مدريد ركب سيارته والتحق بهم، مضيفا: هذا العار يجب أن يوجد من يوقفه.

وتؤكد الدعاية الصهيونية على أن «إسرائيل» واحة للديمقراطية الغربية في وسط عالم عربي متقلب.

وتدخل الدعاية الصهيونية الإسرائيلية الموجهة للعرب في إطار الحرب النفسية، والتي تهدف إلى تحطيم معنويات العرب، بل تحطيم الشخصية القومية العربية، وغرس مفاهيم مثل جيش الدفاع الإسرائيلي الذي لا يقهر.

أيضا فقد ركزت الدعاية الصهيونية على قضية العداء الأزلي لليهود وعلى الإبادة النازية لليهود والستة ملايين يهودي، وهي تهدف من هذا إلى ابتزاز العالم الغربي وتبرير عملية اقتلاع الفلسطينيين من بلادهم كما أن هذه القضية تقوي التضامن اليهودي في الوقت نفسه[١].

كذلك يعمل الإعلام الصهيونى على حشد الرأي العام في الغرب، وزرع القناعة في الوعي الغربي بأهمية وجود «إسرائيل» للدفاع عن الحضارة والمصالح الغربية، وتشويه صورة العرب وقلب الحقائق وتزييفها، حيث يتحول قاتل مجرم مثل شارون إلى رجل سلام.

لقد جاء في البند الثالث من مقررات مؤتمر مدينة بال في سويسرا عام ١٨٩٧ (المؤتمر الصهيوني الأول): «ضرورة العمل على نشر الروح والوعي بين يهود العالم وتعزيزهما لديهم من أجل دفعهم للهجرة إلى فلسطين».

ويقول (حاييم وايزمان) أول رئيس للكيان الصهيوني: «إن القضية الصهيونية هي قتال الحضارة ضد الصحراء وكفاح التقدم والفاعلية والصحة والتعليم ضد الجمود الفكري»، كذلك يقول أيضا الأكاديمي (جورج رودر): «إن بقاء «إسرائيل» كقوة غربية رادعة يعتبر مسألة بالغة الأهمية للدفاع عن أوروبا وعلى المدى الطويل عن أمن الولايات المتحدة الأمريكية، إذ أن «إسرائيل» مستعدة وراغبة في مشاركتنا أهدافنا الدفاعية، والغرب مطالب بالدفاع عنها في وجه التهديدات التي تأتيها من الدول العربية التي تستهدفها وتحاول القضاء عليها إذا ما سنحت لها الفرصة للقيام بذلك».

ويقول البروفيسور (بنيامين عزار): «إن الإيحاء للعالم باستمرار العداء من قبل العرب

---

(١) أحمد أبو زيد: النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية.

لإسرائيـل يخـدم جملـة مـن التصـورات والمفاهيم التي تقـوم على أن الـدول العربية تريد إبـادة «إسرائيل» وإزالتهـا مـن الوجـود، وهـو شيء علينـا أن نعمـل عـلى إقناع شـعبنا والرأي العام بـه بكل الوسـائل التي بين أيدينـا، لأن ذلـك يعد من مصالحنـا العليا»[1].

ولقـد أدرك الصهاينـة أن الإعـلام يحتـاج إلى رأس المـال لـذا عمـدوا إلى جمـع الكثـير منـه، يقـول أحـد الحاخامـات الصهاينـة: «إذا كان الذهـب هـو القـوة الأولى في العـالم، فإن الصحافة هي القـوة الثانية. ولكنها لا تعمـل مـن غـير الأولى وعلينـا بواسـطة الذهـب أن نسـتولي عـلى الصحافة، وحينما نسـتولي عليها نسـعى جاهديـن لتحطيـم الحيـاة العائليـة والأخلاقيـة والديـن والفضائل الموجـودة لدى البشريـة عامة»[2].

وإذا عدنـا إلى المـاضي قليـلا لتبـين لنـا قـدم الإعـلام الصهيـونى فنابليـون بونابـرت كان أول مـن حـاول اسـتخدام وسـائل الدعايـة لإيقـاظ الوعي الأسـطوري عنـد اليهود في حـق العودة إلى أرض الأجداد - حسـب زعمـه - مـن خـلال ورقتـه اليهوديـة التـي تحـث يهـود الشـتات عـلى العـودة إلى فلسـطين عندمـا وصـل بجيوشـه إلى أسـوار عـكا بعـد اسـتيلائه عـلى القاهـرة، وكان نابليـون يهـدف مـن خـلال دعوتـه هـذه إلى تخفيـف عـبء الهجـرة اليهوديـة المتدفقـة عـلى أوروبـا مـن شرقهـا، بعـد أن وضـع خطـةً للسـيطرة عـلى ممتلـكات الدولـة العثمانيـة وأيضًـا إنشـاء دولة يهودية بزعامة فرنسـا؛ لتكـون نقطةً بدايـةٍ لتنفيذ المخطط الاسـتعماري[3].

وعندمـا عـاد نابليـون إلى فرنسـا وأصبـح إمبراطـورًا دعـا إلى عقـد مجمـع يهـودي في عـام ١٨٠٧م؛ بهـدف حـث اليهـود عـلى العـودة إلى فلسـطين وإلى تعليـم التقاليـد العسـكرية والتدريـب عـلى القتـال لـكي يتمكنـوا مـن أداء واجبهـم المقـدَّس الـذي يحتـاج إليـه دينهـم - عـلى حـد زعمـه -

(١) حسين قبلاوي: الإعلام في الإستراتيجية الصهيونية، صحيفة البعث السورية ٢٠٠٣/٣/٨.

(٢) راجع: دكتور خالد ممدوح العزي: الدعاية الموجهة في الإعلام الصهيوني.

دكتور حامد ربيع،فلسفة الدعاية الإسرائيلية، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٠ الطبعة الأولى.

(٣) فمن هذا المنطلق يرى العلامة جمال حمدان أن الوظيفة التى من أجلها أوجد الاستعمار هذا الكيان الصهيونى هى «أن تصبح قاعدة متكاملة آمنة عسكريًا ورأس جسر ثابت استراتيجيًا ووكيل عام اقتصاديًا وعميل خاص احتكاريًا وهى فى كل ذلك تمثل فاصلًا أرضيًا يمزق اتصال المنطقة العربية ويخرب تجانسها ويمنع وحدتها، وهو إسفنجة غير قابلة للتشبع تمتص كل طاقاتها ونزيفًا مزمنًا فى مواردها».

وفي عـام ١٨٦٠م أصـدرت فرنسـا نـشرةً تحـت عنوان المسـألة الشرقية الجديـدة أظهرت فيها المكاسـب التي ستعود على أوروبا إذا استقر اليهود في فلسطين.

وفي عقـد التسـعينيات مـن القـرن المنـصرم كثفـت الدعايـةِ الصهيونيـةِ مـن حملتها ضـد الإسـلام واعتبار الإسـلام مـن أخطـر أعدائِهـا بعد انهيـارِ الاتحادِ السـوفيتي. وكانت قد ظهـرت كتاباتٌ تمهيديةٌ لتنصيب الإسـلام في مـكان العـدو الأول للمسـيحية والليبراليـة الغربيـة بصـورة غـير مبـاشرة قبل ظهـور نظريـة صراع الحضارات وصوغهـا بشـكل مبـاشر في كتـاب صمويـل هنتجتـون؛ إذ كتـب فرانسـيس فوكويامـا في كتابـه (نهايـة التاريـخ وخاتـم البـشر) يقـول: في نهايـة التاريـخ ليـس ثمـة متنافسـون أيديولوجيـون للديمقراطيـة الليبراليـة، أمـا الآن فيبـدو أن ثمـة اتفاقًـا عامًـا - إلا في العـالم الإسـلامي - عـلى قبـول الديمقراطيةِ والليبراليـةِ بأنها أكثر صـور الحكم عقلانيةً[1].

لقـد نجـح الإعـلام الصهيـوني في أوسـاط الغـرب، وإلى حد كبير في تشـويه الحقائـق التاريخيـة والوقائع السياسـية، بـل إنـه اسـتطاع إخفاء مشـاهد المذابـح التي ارتكبتهـا العصابـات الصهيونية فى كفر قاسـم ودير ياسـين وقانا ونحالـين وغيرها.

ولقـد رأى العديـد مـن الكتـاب السياسـيين الأمريكيـين إلى التصريـح بـأن الدعـم الأمريـكى اللامحـدود لإسرائيـل كان السـبب الرئيـسي لتفجـيرات أوروبـا وأمريـكا، فنجـد كاتبًـا مثل ديفيـد ديوك يقول: «اسـمحوا لي أن أقـول لكـم وبـكل صراحـة: إن السـبب الرئيـسي الكامـن وراء تنفيـذ هـذه العمليـات الإرهابيـة ضدنـا (أحـداث١١ سـبتمبر) هـو دعمنـا المبـاشر للممارسـات الإجراميـة الإسرائيلية».

ويـرى العديـد مـن الباحثـين أن الكيـان الصهيـونى كان سـببًا فى إثـارة عـدة حـروب ضـد الولايـات المتحـدة الأمريكيـة؛ ففـى عـام ١٩٦٧م هاجمـت الطائـرات الإسرائيليـة عمـدًا السـفينة الحربيـة الأمريكيـة ليـبرتي وهـي راسـية قـرب السـاحل الشـمالي لشـبه جزيـرة سـيناء وقـد أدى الهجـوم إلى مقتـل ٣١ بحـارًا أمريكيًـا وإصابـة ١٧٠ آخريـن بجـروح.. كان الإسرائيليـون بصـدد إغـراق السـفينة الحربيـة الأمريكيـة وقتـل طاقمهـا، ثـم تـم تحميـل المصريـين مسـئولية

(١) دكتور محمد علي حوات: الإعلام الصهيوني وأساليبه الدعائية مكتبة مدبولي الطبعته الأولى، ٢٠٠٦م.

ذلك الحادث، من أجل كسب دعم أمريكي أكبر.. وقد أعلن قائد القوة البحرية الأمريكية الأدميرال (مورر) أن الهجوم الإسرائيلي على السفينة الحربية ليبرتي كان عن عمد، إلا أن اللوبي الصهيوني القوى في أمريكا حال دون أن يتخذ الكونجرس الأمريكي قرارًا رسميًا يدعو إلى التحقيق في الحادث، وقد قامت وسائل الإعلام الصهيونية العالمية آنذاك بحذف كل الأخبار المتعلقة بهذا الحادث[١].

كاتب فرنسي يحلل الإعلام الصهيونى:

وهو الكاتب الفرنسي «دونيس سيفير» وذلك من خلال كتابه «الحرب الإعلامية الإسرائيلية الجديدة»[٢] الصادر عن منشورات «لاديكوفرت» الفرنسية.

ويقول فيه: «على الرغم من الإمكانيات الهائلة المتاحة لوسائل الإعلام الإسرائيلية، ومساحات المناورة الشاسعة الممنوحة لها، نظريا على الأقل، إلا أنها تراجعت في أدائها المهني لمهامها لتصل إلى درجة الصحافة المجندة أحادية الجانب . فضلا عن عدم اكتفائها بتزويد متلقي هذه الوسائل بمستجدات الأمور والأحداث المتلاحقة.بل لجأت للتهويل تارة، والتستر تارة أخرى . كما أنها حاولت بدلا من محاولة بناء وتكوين رأي عام واع لحقيقة ما يجري على الأرض من خلال عرض تعددي لوجهات النظر، أو الرأي والرأي الآخر، فإنها أخذت على عاتقها تعبئة الرأي العام الإسرائيلي بحقائق مكذوبة عبر حفنة ضئيلة من رجال الإعلام الصهاينة ممن يدَّعون المعرفة الواسعة بالشئون العربية والفلسطينية».

والكاتب يؤكد كذب الإعلام الصهيونى بمحاولة تصوير الحرب على غزة بأنها حرب دفاعية، وهو الأمر الذى استطاعت قناة الجزيرة دحضه، بنقلها المباشر لما قامت به إسرائيل من جرائم ضد الإنسانية فى القطاع.

---

(١) ناصر الفضالة: الإعلام وطمس الحقائق على الطريقة الصهيونية .

(٢) تعرض الكاتب لمحاولة التشويه إعلاميًا بقيادة اللوبي اليهودي في فرنسا الذي يحتل كبريات المؤسسات الإعلامية في فرنسا حيث يمتلك ٩ قنوات فضائية، ومع ذلك أصبح الكتاب سريعًا ضمن الكتب الأكثر مبيعًا في فرنسا.

ويتحدث الكاتب عن أهمية الإعلام وقت الحرب قائلا: «في الحرب يجب أن يكون ثمة إعلام كامل يؤدي ذات الدور الذي تؤديه البندقية، والطائرة النفاثة، والقنابل التي سوف تسقط آليا على الضحايا، لأن الحرب سوف تكون مخططا مدروسا يجب التحكم من خلاله، والذي يرتبط فيما بعد بالعامل النفسي للإسرائيليين، ومن ثم المجتمع الدولي الذي لا يجب أن يرى الحرب كما هي حقيقة، بل كما يبثها له الإعلام الصهيوني فقط، أي حربا نظيفة لا يموت فيها سوى «الإرهابيين»! بيد أن الصورة هنا يجب أن تؤدي الدور جيدا، ولا مجال للخطأ» وفى الوقت ذاته يبدأ الإعلام الصهيونى في بث حلقات تلفزيونية تستضيف شخصيات عسكرية وإعلامية وحتى رياضية أو عامة للحديث عن «الحق الإسرائيلي» وعن «الآخر» الذي غالبا ما يتم وصفه بالعربي الإرهابي. في تلك الندوات المكوكية يدافع الضيوف ـ مهما اختلفت منابرهم الفكرية ـ عن نفس الأمر، عن حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها، ويتم الحديث عن الجيش الإسرائيلي المتدرب «على الحروب النظيفة» والذي لا يخطئ في عمله، بحيث أن أغلب الذين يسقطون في طريقه هم من الإرهابيين، وفي ذات الوقت، بشكل الصدفة المفتعلة، يتم اكتشاف نفس الندوات في دول أخرى مثل أمريكا وبريطانيا وفرنسا، وألمانيا، ندوات تحمل طابعا «حواريا» ولكنها تستخدم المصطلحات نفسها التي تصف الآخر بالإرهابي، وتصف دولة العدو بأنها «دولة ديمقراطية» وسط مجموعة من الدول العربية الشمولية غير الديمقراطية؛ فالعامل النفسي الذي يجب أن يكون مكملًا للصورة، إذ يجب وضع الصورة النمطية ذاتها عن العربي البائس العابس، الذي لا يستحق الحياة، أو عن المسلم المتعصب الذي يتمنى قتل أي شخص دون سبب، ليكون ثمة سبب لشن الحرب على العربي البائس وعلى المسلم المتعصب، لكن الصورة هذه لا بد أن تثير الرعب في النهاية، فاليهود كما يصفهم الباحث الفرنسي الآخر «جيروم دو كيل» يخافون من الموت كثيرا، إذا سمعوا انفجار عجلة مطاطية في شارع ما، يرتمون على الأرض، يفكرون في أنها عملية انتقامية من فدائي عربي، وبعضهم يسأل نفسه: لماذا أنا هنا؟ والحال أن ذلك السؤال يظل حاضرا في الكتاب الذي نعرضه، إذ أن اليهودي الذي يشعر بالخوف الدائم من الانتقام يعي جيدا أنه سرق شيئا ليس له، يعي أن الأرض التي يتمتع بخيراتها ليست له، وأن البيوت التي يحصل عليها على حساب الفلسطينيين ليست بيته، لأنه بمجرد انفجار الوضع يفكر بالهرب

مـن البلـد، ويظـل يسـأل نفسـه: مـاذا أفعـل هنـا؟ بينـما الفلسـطيني لا يـراوده هذا الشـعور، بل هـو يريد المـوت هنـا لأنهـا أرضـه، ولأنهـا قناعتـه بأنـه يجـب أن يمـوت في أرضـه وهنـا يـأتي مخرجـو الحـرب لجعـل التفاصيـل مغايـرة للحقيقـة برمـي الخـوف والخـزي على العـربي الفلسـطيني! لقد بـدأت الإبـادة الصهيونية عـلى غـزة وفـق تلـك الصـورة، والتي جعلـت اليهود يصدقـون كذبـة «الرعب العـربي» من الصهاينـة، وأنه في ظـرف أيـام فقط يتـم القضـاء عـلى المقاومة».

يقـول الكتـاب: «إن إسرائيـل تعتمـد عـلى أحسـن الخـبراء العسـكريين في عمليـة الشرعنـة لأي حـرب، فهـي لا تدخـل الحـرب لأجـل الحـرب، بـل تدخل الحـرب لأجل تدمـير الآخر ماديًـا وروحيًا، فأهـم ما تحاول صناعتـه داخـل الحـرب هـو تدمـير البنيـة التحتيـة، مـع تدمـير كامـل للجانـب النفسي لـدى المواطـن الذي تـدور عـلى أرضـه تلـك الحـرب، وترهيبـه بحيث تصبح فكـرة «الحـرب» مروّعـة ومخيبة ومرفوضة بالنسـبة إليـه، ولأجـل هـذه العمليـة تسـتعين إسرائيـل بإعلامهـا الداخـلي، وتسـتعين بمـوازاة ذلـك بالإعـلام الغـربي وبالخصـوص الإعـلام الأمريـكي الـذي غالبـا مـا يجـد المـبررات للصهاينـة بأنهـم «يدافعـون عن أنفسـهم من الإرهابيـين»، باسـتثناء الـدور الكبـير الـذي قامـت بـه قنـاة الجزيـرة القطريـة بفضحهـا للبشـاعة الصهيونية وبثهـا للصـور التـي حركـت الـرأي العـام الـدولي وجعلته يخرج كشـعوب إلى الشـارع للتعبير عـن تقززه من الجرائـم الإسرائيليـة: (مليـون شـخص خرجـوا في اسـبانيا ونصف مليون شـخص خرجـوا في فرنسـا، وأكثر من ٣٠٠ ألـف شـخص خرجـوا في إيطاليـا وبريطانيـا والسـويد وأمريكا)».

ويؤكـد الكتـاب أن «الدولـة الصهيونيـة قـد خسرت حـرب الصـورة بشـكل كبـير وقاطع، حتـى الإعلام الغـربي المدعـم باللـوبي الصهيـوني عجـز عـن تلميـع صورة الصهاينـة، فـما كانـت تعتمـد عليـه إسرائيـل في السـابق (الغـش والتزويـر والكـذب وتقديـم الصـورة الخاطئـة) لم يعـد ممكنا في وقتنـا الراهـن، وأصبح ثمة بدائـل بسـيطة يعتمـد عليها البسـطاء لنشر صورة البشـاعة منها التليفـون المحمول، حيث كشـفت التقارير الدوليـة أن ١٢٠ فيديـو، منهـا ٥٥ صـورة هـزت الـرأي العـام الـدولي التقطـت بالتليفـون المحمـول مـن قبل مواطنـين فلسـطينيين في غـزة وأن تلـك الصـور تـم طرحها بشـكل آلي عبر مواقـع الكترونية أوربية سـاهمت في فضـح الكـذب الإسرائيـلي الـذي زعـم أنه قام بـــ «حـرب نظيفة» في القطـاع[1].

(١) ياسمينة صالح: باحث فرنسي يفضح إعلام الصهاينة بمنهجية علمية وأدوات موضوعية.

وكانـت أحـدث المؤامـرات التـى قـام بها الإعـلام الصهيـونى فى محاولة منه لشـق الصف الإسـلامى بعد الربيـع العـربي وظهـور بـوادر الوحـدة والتضامـن بـين البلـدان العربيـة هو إطلاق شـائعة عـدم صحة هلال شـوال، وذلـك فى أغسـطس ٢٠١١م فقـد أكـد فضيلـة الدكتـور علي جمعة مفتـي جمهورية مـصر العربية في أن إسرائيـل وراء هـذه الشـائعة. وقـال: إنهـا اسـتكثرت على العـالم الإسـلامي أن يتوحد على كلمة سـواء وأن يحتفـل بعيـد الفطـر المبـارك في صـورة جماعيـة.، مشـيرا إلى أن إسرائيـل حاولـت أن تدعـم دعواهـا الخبيثة بـأن مـا رأتـه اللجـان الفلكيـة المصريـة هـو كوكـب زحـل وليـس هـلال شـهر شـوال لإحـداث تفرقـة بـين المسـلمين بعـد أن ظهـرت بـوادر لم الشـمل فيـما بينهم[١].

إدوارد سعيد[٢] والإعلام الصهيوني:

تزامـن نـشر سـيرة المفكر الفلسـطيني ادوارد سـعيد الذاتيـة والتى أكدت أصله الفلسـطينى مع ما سـمي بــ «مفاوضـات المرحلـة النهائيـة» آنـذاك بين الإسرائيليين والفلسـطينيين، التـي كان يرفضها سـعيد، والتي كانت تتنـاول حـق العـودة وقضيـة اللاجئين. وكانت سـهام هذه الحرب تتوجه مباشرة إلى نفي وتكذيب سـيرة سـعيد الذاتيـة التـي أشـارت إلى أصلـه الفلسـطيني، حيـث تعـرض لحملـة شرسـة مـن قبـل الإعـلام الصهيـونى العالمى ملقبًـا إيـاه بلقب «بروفسـور الإرهاب».

(١) دكتور علي جمعة: الإعلام الصهيوني وراء شائعة عدم صحة هلال شوال، الأربعاء ٣١ أغسطس، ٢٠١١.

(٢) إدوارد وديع سعيد (١٩٣٥ - ٢٠٠٣) االبروفوسير بجامعة كولومبيا، والكاتب والمفكر الفلسطيني، ولد إدوارد سعيد في القدس لعائلة مسيحية بروتستانتية. بدأ دراسته في كلية فكتوريا في القاهرة ثم سافر سعيد إلى الولايات المتحدة كطالب، حتى حصل على درجة الدكتوراه من جامعة هارفارد عام ١٩٦٤ م. أصدر بحوثا ودراسات ومقالات في حقول متنوعة.
ومن كتبه: الاستشراق عام ١٩٧٨ م، ثم مسألة فلسطين عام ١٩٧٩م، وبعد السماء الأخيرة عام ١٩٨٦م، وكلاهما عن الصراع العربي الإسرائيلي، والثقافة والإمبريالية عام ١٩٩٣ والذي يعتبر تكملة لكتابه الاستشراق، إلى جانب كتب الأدب والمجتمع وتغطية الإسلام ولوم الضحية والسلام والسخط وسياسة التجريد، بعد معرفته بخبر إصابته بمرض السرطان في ١٩٩٩ بدأ في كتابة مذكراته باسم خارج المكان (Out of place). يعتبر كتابه الاستشراق من أهم أعماله ويعتبر بداية فرع العلم الذى يعرف بدراسات ما بعد الكولونيالية كان سعيد منتقدًا قويا ودائما للحكومة الإسرائيلية والأمريكية ومناصرًا لحقوق الفلسطينيين. وكان من اشد المعارضين لاتفاقيات أوسلو وانتقد الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات واعتبر أن اتفاقيات أوسلو كانت صفقة خاسرة للفلسطينيين، وقد توفي سعيد في ٢٠٠٣عن ٦٧ عامًا نتيجة إصابته بمرض اللوكيميا (سرطان الدم).

وقد هاجم سعيد اتفاقية أوسلو حيث وصفها بأنها «استسلام جبان وانبطاح متملق جاهل تمارسه القيادة الفلسطينية الراهنة»..، وقد شهدت جريدة «الديلي تلغراف» اعتي هذه المعارك التي خاضها عدد من المتعاطفين مع إسرائيل ضد سعيد، هذا المفكر الذي حمل الجنسية الأمريكية، في الوقت الذي يقول فيه: إن تاريخ الامبريالية ليعلمنا أنه ليس في الوسع شيء سوى فكرة حقيقية للتحرير والمساواة يمكنها أن تقاوم قوة الامبريالية وتصدها، وإنها لمأساة بحق أن جهلنا بالتاريخ وبالقوة الاستعمارية يبدو أنه علم مهندسي أوسلو الفلسطينيين أن الاستسلام الخانع المتذلل، مصحوبا بصرخات النصر الكاذبة قد يحققان النتيجة ذاتها التي تحققها حملة حقيقية من الاستنهاض والاستنفار والمقاومة، بلى إنها لمأساة وإهدار وضياع. بيد أن أجيالا من الفلسطينيين قد تستيقظ وتعي هذا الواقع».

فادوارد سعيد يدعو لموقف أخلاقي وفكري يتصدره الإيمان بالإنسان والحرية وضرورة التواصل والتفاعل والإثراء المتبادل بين الثقافات والمجتمعات والصراع ضد الاستعلائية والاستعمار والامبريالية والهيمنة، والتسلط والمركزية الغربية، فهو يدين النظام الأمريكي والأنظمة الغربية لأنها أنظمة تعتقد بواحديتها، ومن هنا فهي تعتقد بسلامة عقلها وحده، فى مقابل التردى الحضارى للآخر.

ويؤكد ادوارد سعيد من خلال وضع يده على هذه التناقضات على ضرورة صياغة عالم جديد مع الأخذ في الاعتبار هذه الفروق العقائدية التي تشكل تحديًا أساسيًا في نظريات الحكم المختلفة.

وفى عام ١٩٨١ م وحينما صدر كتابه الأشهر «الاستشراق» انطلقت عاصفة من الهجوم عليه باعتباره دفاعًا مستميتًا عن الإسلام، وهجوما لاذعًا ضد الغرب، وهو الفهم الذي أكد سعيد على نفيه أكثر من مرة.

ويؤكد سعيد على أهمية فكرة التعددية الثقافية التي تشكل الأساس العميق للهوية، والتي يرى أنها ليست بالضرورة تؤدي إلى السيطرة والعداء بل إلى نوع جديد من الحوار والتقاطعات. وليس غريبا في هذا السياق أن يرفض ادوارد سعيد الدعوات الشوفينية المتطرفة التي يحملها متطرفون من أمثال صامويل هنتنجتون الذي حاول التأكيد على أن

صدام الحضارات أمر واقع لا محالة، ويؤكد إن المشكلة لم تكن مطلقًا في استبدال الشرطي الأبيض الأجنبي بالشرطي الوطني المحلي، فالقضية أخطر من ذلك بكثير، وفي هذا السياق يستعيد مقولة فانون بضرورة تطوير الوعي القومي بمعناه العصبي إلى وعي اجتماعي يسهم في بناء مجتمع مدني متحضر، تلعب فيه الثقافة الدور الأهم.

ويؤكد سعيد في كتابه «مسألة فلسطين» على الدور الذى لعبته الصهيونية العالمية فى خلق وعى عالمى زائف؛ إذ يقول: «أن الزيف والكذب والاحتيال الحقيقي هو ما فعلته الصهيونية والامبريالية الغربية الكلاسيكية، بيد أنه يرى فرقا ضئيلا بينهما يتلخص في أن الأولى أصبحت ممارسة تاريخية للقوة المستهجنة مدعومة بالمدد الإعلامي الضخم الذي لا يملك الفلسطينيون أو العرب إجابة على قوته، هذا إلى جانب الصداقة والمديح الغربيين اللذين عضدا هذا السلوك».

وسعيد يرى أن العقل الغربى لا يزال غير قادر على فهم الآخر العربى والمسلم بطريقة صحيحة فيقول: «القراءة الكلية الغربية للعقل العربي يعتريها القصور الشديد، فالحديث عن هذا العقل بنزوعه المزعوم إلى العنف، والتأريخ المفرط للإسلام من شأنه أن ينتج سياقات مغلوطة لصورة العقل العربي ودوره التاريخي، لذلك فليس مستغربًا أن يحمل الخطاب الغربي نغمات عنصرية لوجهة النظر العربية التي تبدو معادية للديمقراطية، والمتهمة بالعنف والنكوص في آن واحد»[١].

ويؤكد إدوارد سعيد فى كتابه «تغطية الإسلام» (Covering Islam) أن الخطاب الغربى الذى تقوده الصهيونية العالمية يحاول تعميق فكرة أساسية فى الوعى الإنسانى، وهى أن الإسلام هو سبب كل ما تمر به الإنسانية من مشكلات، يقول فى مقدمة الكتاب «ثمة إجماع لدى الغرب على جعل الإسلام كبش فداء يلقى عليه ما لا يروقه فى العالم من نماذج سياسية واجتماعية واقتصادية جديدة، فالإسلام عند معسكر اليمين الغربى يمثل البربرية وعند معسكر اليسار ثيوقراطية قرون الظلام، أما الوسط فلا يراه إلا ضربًا من الغرابة الكريهة المنفرة والقيمة الوحيدة عندهم الموجودة فى الإسلام هى معاداته للشيوعية»[٢].

---

(١) محمود قرني: خطاب إدوارد سعيد في الإعلام الصهيوني وظلاله بعد الثورات العربية.

(٢) إدوارد سعيد: تغطية الإسلام.

ولا يخفى علينا دور المسيحية الصهيونية فى قلقلة أوضاع المسلمين فى أوروبا وهو الأمر الذى يعكس خوفا من الإسلام المتنامى هناك فيما يعرف بظاهرة الإسلاموفوبيا. وفى المقابل يحاول هذا الإعلام الصهيونى غزو العالم العربى والإسلامي غزوًا ثقافيًا فيما يعرف بنظرية الاستعمار عن بعد -(Remote Imperialism)، بل وصل الأمر بأحدهم ـ فى أيامنا هذه ـ إلى الدعوة إلى: «استدعاء الأفكار الاستعمارية القديمة لإنقاذ أوربا من أزماتها فهؤلاء ـ يقصد الشرق ـ يملكون المواد الخام والتى يجب أن نأخذها بأسعار زهيدة كى نتخطى أزمتنا الاقتصادية».

الإعلام الصهيونى وبروتوكولات حكماء صهيون:

على الرغم من قناعتى الشخصية بأن من كتب البرتوكولات هم فى الغالب الأعم رجال المخابرات الروسية وذلك وفقا لما أثبتته العديد من الدراسات فى هذا المجال[1]، إلا أنها أبدعت فى وصف الشخصية اليهودية وموقفها من الآخر ومن الحضارة الإنسانية وأساليبهم فى السيطرة على العالم وهو ما يطابق الواقع كثيراً.

وفيما يخص الإعلام جاء في البروتوكول الثالث عشر «علينا أن نلهي الجماهير بشتى الوسائل، وحينها يفقد الشعب تدريجيا نعمة التفكير المستقل بنفسه، سيهتف جميعا معنا لسبب واحد هو أننا سنكون أعضاء المجتمع الوحيدين الذين يكونون أهلا لتقديم خطوط تفكير جديدة».

وفي البروتوكول الثاني من بروتوكولات حكماء صهيون حيث كُتِب «من خلال الصحافة اكتسبنا نفوذا ولكن أبقينا أنفسنا في الظل» بذلك فقد استطاعوا السيطرة وتوجيه حكومات الدول سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة لخدمة أهدافهم، ولعلنا نذكر جميعا فضيحة الرئيس الأمريكي كلينتون والتي كانت كل أطرافها من اليهود وكيف عالج الإعلام الأمريكي هذه القضية.

---

(١) تأتى على رأسها دراسة الدكتور عبد الوهاب المسيرى «بروتوكولات حكماء صهيون» والصادرة عن دار الشروق المصرية.

وتواصل البروتوكولات: «ولضمان الرأي العام يجب أولًا: أن نحيره كل الحيرة بتغييرات من جميع النواحي لكل أساليب الآراء المتناقضة حتى يضيع الأمميون (غير اليهود) في متاهتهم. وعندئذ سيفهمون أن خير ما يسلكون من طرق هو أن لا يكون لهم رأي في السياسية، وأن هذه المسائل لا يقصد منها أن يدركها الشعب، بل يجب أن تظل من مسائل القادة الموجهين فحسب. وهذا هو السر الأول. والسر الثاني وهو ضروري لحكومتنا الناجحة ـ أن تتضاعف وتتضخم الأخطاء والعادات والعواطف والقوانين العرفية في البلاد، حتى لا يستطيع إنسان أن يفكر بوضوح في ظلامها المطبق، وعندئذ يتعطل فهم الناس بعضهم بعضًا».

وسنتقدم بدراسة مشكلات المستقبل بدلًا من الكلاسيكيات وبدراسة التاريخ القديم الذي يشتمل على مثل سيئة أكثر من اشتماله على مثل حسنة.

«سنعالج قضية الصحافة على النحو التالي: سنمتطي صَهوَة الصحافة، ونكبح جماحها. يجب ألا يكون لأعدائنا وسائلُ صحفِيَّة يعبرون فيها عن آرائهم. لن يصل طرف من خبر إلى المجتمع من غير أن يمرَّ علينا. ستكون لنا صحف شتى تؤيد الطوائف المختلفة من أرستقراطية، وجمهورية، وثورية، بل وفوضوية أيضًا. يجب أن نكون قادرين على إثارة عقل الشعب عندما نريد، وتهدئتِهِ عندما نريد. يجب أن نشجع ذوي السوابق الخلقية على تولي المهام الصُّحفية الكبرى، وخاصةً في الصحف المعارِضة لنا، فإذا تبيَّن لنا ظهور أية علامات عصيان من أي منهم سارعنا فورًا إلى الإعلان عن مخازيه الخلقيَّة التي نَتستَّر عليها، وبذلك نقضي عليه ونجعلَه عبْرَة لغيره».

أما هدفهم الآخر فهو نشر الانحلال والفساد الخلقي فقد ذكر في البروتوكول التاسع «لقد أفسدنا الجيل الحاضر من غير اليهود ولقناه الأفكار والنظريات الفاسدة» وأيضا في البروتوكول السابع عشر «لقد عنينا عناية عظيمة بالحط من كرامة رجال الدين، ولقد نجحنا في الإضرار برسالتهم التي قد تكون عقبة في طريقنا»[1].

(١) بروتوكولات حكماء صهيون: دار الشهاب اللبنانية.

وهذا نص البروتوكول الثاني عشر والذى تم تخصيصه كاملًا للصحافة والإعلام:

«الأدب والصحافة هما أعظم قوتين تعليميتين خطيرتين. ولهذا السبب ستشتري حكومتنا العدد الأكبر من الدوريات، وبهذه الوسيلة سنوقف التأثير السيئ لكل صحيفة مستقلة، ونسيطر بشكل كبير جدًا على العقل الإنساني، وإذا كنا نرخص بنشر عشر صحف مستقلة فسنشرع حتى يكون لنا ثلاثون، وهكذا دوالي.

ويجب ألا يرتاب الشعب أقل ريبة في هذه الإجراءات؛ ولذلك فإن الصحف الدورية التي ننشرها ستظهر كأنها معارضة لنظراتنا وآرائنا؛ فتوحي بذلك الثقة إلى القراء، وتعرض منظرًا جذابًا لأعدائنا الذين لا يرتابون فينا، وسيقعون لذلك في شركنا، وسيكونون مجردين من القوة.

وفي الصف الأول سنضع الصحافة الرسمية، وستكون دائمًا يقظة للدفاع عن مصالحنا، ولذلك سيكون نفوذها على الشعب ضعيفًا نسبيًا. وفي الصف الثاني سنضع الصحافة شبه الرسمية التي سيكون واجبها استمالة المحايد وفاتر الهمة، وفي الصف الثالث سنضع الصحافة التي تتضمن معارضتنا، والتي ستظهر في إحدى طبعاتها مخاصمة لنا، وسيتخذ أعداؤنا معارضتنا، والتي ستظهر في إحدى طبعاتها مخاصمة لنا، وسيتخذ أعداؤنا الحقيقيون هذه المعارضة معتمدًا لهم، وسيتركون لنا أن نكشف أوراقهم بذلك.

ستكون لنا جرائد شتى تؤيد الطوائف المختلفة: من أرستقراطية وجمهورية، وثورية، بل فوضوية أيضًا ـ وسيكون ذلك طالما أن الدساتير قائمة بالضرورة. وستكون هذه الجرائد مثل الإله الهندي فشنو Vishnu. لها مئات الأيدي، وكل يد ستجس نبض الرأي العام المتقلب.

ومتى أراد النبض سرعة فإن هذه الأيدي ستجذب هذا الرأي نحو مقصدنا، لأن المريض المهتاج الأعصاب سهل الانقياد وسهل الوقوع تحت أي نوع من أنواع النفوذ. وحين يمضي الثرثارون في توهم أنهم يرددون رأي جريدتهم الحزبية فإنهم في الواقع يرددون رأينا الخاص، أو الرأي الذي نريده. ويظنون أنهم يتبعون جريدة حزبهم على حين إنهم،

في الواقـع، يتبعـون اللـواء الذي سـنحركه فوق الحزب، ولكي يسـتطيع جيشـنا الصحـافي أن ينفذ روح هذا البرنامـج للظهـور، بتأييـد الطوائـف المختلفة ـ يجـب علينا أن ننظم صحافتنـا بعناية كبيرة.

وباسـم الهيئـة المركزيـة للصحافة Central Commission Of the Press سـننظم اجتماعـات أدبية،وسـيعطي فيهـا وكلاؤنـا ـ دون أن يفطـن إليهـم ـ شـارة للضـمان وكلـمات الـسر. وبمناقشـة سياسـتنا ومناقضتهـا. ومـن ناحيـة سـطحية دائمـة بالـضرورة. ودون مسـاس في الواقـع بأجزائهـا المهمـة ـ سيسـتمر أعضاؤنـا في مجـادلات زائفـة شـكلية مـع الجرائـد الرسـمية. كي تعطينا حجـة لتحديد خططنا بدقـة أكثر مما نسـتطيع في إذاعتنـا البرلمانيـة وهـذا بالـضرورة لا يكـون إلا لمصلحتنـا فحسـب، وهـذه المعارضـة من جانب الصحافـة سـتخدم أيضًـا غرضنـا، إذ تجعـل الناس يعتقـدون أن حرية الـكلام لا تزال قائمة، كما أنها سـتعطي وكلاءنـا فرصـة تظهـر إن معارضينـا يأتـون باتهامـات زائفـة ضدنـا، عـلى حـين أنهم عاجـزون عـن أن يجدوا أساسًـا حقيقيًـا يسـتندون عليـه لنقـض سياسـتنا وهدمها.

هـذه الإجـراءات التـي سـتختفي ملاحظتهـا عـلى انتبـاه الجمهـور ـ سـتكون أنجـح الوسـائل في قيـادة عقـل الجمهـور، وفي الإيحـاء إليـه بالثقـة والاطمئنـان إلى جانـب حكومتنـا.

وبفضـل هـذه الإجـراءات سـنكون قادريـن عـلى إثـارة عقـل الشـعب وتهدئته في المسـائل السياسـية، حينـما يكـون ضروريًـا لنـا أن نفعـل ذلـك. وسـنكون قادرين عـلى إقناعهـم أو بلبلتهم بطبع أخبـار صحيحة أو زائفـة، حقائـق أو مـا يناقضهـا، حسـبما يوافق غرضنا. وأن الأخبار التي سـننشرها سـتعتمد على الأسـلوب الـذي يتقبـل الشـعب بـه ذلـك النوع مـن الأخبار، وسـنحتاط دائمًـا احتياطًا عظيـمًا لجس الأرض قبل السـير عليها.

إن القيـود التـي سـنفرضها عـلى النـشرات الخاصـة، كـما بينت، سـتمكننا مـن أن نتأكد مـن الانتصار عـلى أعدائنـا. إذ لـن تكـون لديهم وسـائل صحفية تحت تصرفهم يسـتطيعون حقيقة أن يعـبروا بها تعبيرًا كامـلًا عـن آرائهـم، ولـن نكون مضطريـن ولو إلى عمـل تنفيذ كامـل لقضاياهم.

والمقالات الجوفاء التي سنلقي بها في الصف الثالث من صحافتنا سنفندها عفوًا، بالضرورة تفنيدًا، شبه رسمي. يقوم الآن في الصحافة الفرنسية نهج الفهم الماسوني لإعطاء شارات الضمان فكل أعضاء الصحافة مرتبطون بأسرار مهنية متبادلة على أسلوب النبوءات القديمة ولا أحد من الأعضاء سيفشي معرفته بالسر، على حين أن مثل هذا السر غير مأمور بتعميمه. ولن تكون لناشر بمفرده الشجاعة على إفشاء السر الذي عهد به إليه، والسبب هو انه لا أحد منهم يؤذن له بالدخول في عالم الأدب،ما لم يكن يحمل سمات بعض الأعمال المخزية في حياته الماضية. وليس عليه أن يظهر إلا أدنى علامات العصيان حتى تكشف فورًا سماته المخزية. وبينما تظل هذه السمات معروفة لعدد قليل تقوم كرامة الصحفي بجذب الرأي العام إليه في جميع البلاد، وسينقاد له الناس، ويعجبون به.

ويجب أن تمتد خططنا بخاصة إلى الأقاليم وضروري لنا كذلك أن نخلق أفكارًا، ونواحي آراء هناك بحيث نستطيع في أي وقت أن ننزلها إلى العاصمة بتقديمها كأنها آراء محايدة للأقاليم.

وحينما نصل إلى عهد المنهج الجديد ـ أي خلال مرحلة التحول إلى مملكتنا ـ يجب أن لا نسمح للصحافة بأن تصف الحوادث الإجرامية: إذ سيكون من اللازم أن يعتقد الشعب أن المنهج الجديد مقنع وناجح إلى حد أن الإجرام قد زال[1].

وهى كلمات تصف واقعًا وأحداثًا تدور حولنا، ولا تحتاج إلى تعليق.

إسرائيل وتشويه الثورات العربية:

لقد أعاد الربيع العربي للرأي العام العربي زخمه وتأثيره، وهو أمر يدركه الكيان الصهيوني جيدًا، لذا عمد إلى تشويه ذلك الربيع وتلك الثورات، وكنموذج دراسة حالة سنرى كيف تعامل الإعلام الإسرائيلي والساسة الإسرائيليون مع الثورة المصرية ومنها:

---

(١) بروتوكولات حكماء صهيون: دار الشهاب اللبنانية .

عكفت المؤسّسة الحاكمة في إسرائيل والنّخب المرتبطة بها على التّشكيك في طابع ثورات التّحوّل الدّيمقراطيّ في الوطن العربيّ وتحذير العالم من مآلاتِها، زاعمةً أنّها سوف تُفضي إلى هيمنة الحركات الإسلاميّة على مقاليد الأمور في الدّول العربيّة. ولقد فطن رئيس الوزراء الإسرائيليّ بنيامين نتنياهو إلى إثارة مخاوف العالم من خلال تحذيره من تكرار تجربة الثّورة الإسلاميّة في إيران. ولم يفتْه التّحذير من أنّ مصر تنتظر مصيراً مشابهًا في حال صعود الإسلاميّين إلى الحكم فيها كنتاج للثّورة.

وقال مائير داجان - رئيس الموساد السابق «أن إسرائيل تواجه خطر الإرهاب المصاحب للتطورات التي تحدث بالبلاد المجاورة لإسرائيل». (يديعوت أحرونوت ٩/٢١)

كذلك دعا نتنياهو إلى تأسيس صندوق دوليّ لدعم خصوم الإسلاميّين في العالم العربيّ، ممّن أسماهم «ذوي التّوجّهات اللّيبراليّة»، مشبّهًا هذه الخطّة بخطّة «مارشال» التي نفّذتها الولايات المتّحدة في أعقاب الحرب العالميّة الثّانية لدعم أوروبا الغربيّة.

وفيما يتعلق بمصر، اعتبر الإعلام الصهيوني أنّ ما حدث في مصر «انقلاب وليس ثورة»، لأنّ هذه الأحداث ستنتهي بوصول جماعة الإخوان المسلمين إلى الحكم، وأنّهم سيُقيمونَ في مصر «النّسخة السنّيّة للجمهوريّة الإسلاميّة في إيران». وشدّدوا على أنّه لا يوجد في مصر أيّ ميل نحو التّحوّل الدّيمقراطيّ والحرّيات.

ولقد حذّر يوسي بيلين من أنّ تسليم العالم بنقل مقاليد الأمور للإسلاميّين في أعقاب الثّورات العربيّة يمثّل «عملًا غيرَ مسئول»، مدّعيًا أنّ الرئيس أوباما عاد إلى الخطأ نفسه الذي وقع فيه الرّئيس الأميركيّ الأسبق جيمي كارتر الذي «تخلّى» عن الشّاه، ما أدّى في النّهاية ليس فقط إلى سقوط الحكم الإمبراطوريّ في طهران وإزاء المواقف العلنيّة التي تحاول تحريض العالم على الثّورات العربيّة من خلال إثارة فزّاعة الإسلاميّين.

ففي الأيام الأولى لثورة مصر طالب بنيامين نتنياهو الولايات المتحدة بالتدخل لإنقاذ النظام، ومُحذّرًا من أن «الزلزال الذي يضرب المنطقة العربية هذه الأيام سيؤدي إلى ثورات دينية على النمط الإيراني».

وحين فشلت كل هذه الجهود، بفعل صمود الثورة المصرية واستعدادها لتقديم التضحيات لتحقيق أهدافها (٣٥٠ شهيدًا و٥ آلاف جريح خلال أيام)، انتقلت الحكومة «الإسرائيلية» إلى شنّ الحملات الإعلامية والسياسية في داخل الولايات المتحدة، التي تتهم إدارة أوباما بـ «التخلي عن حلفائها التاريخيين في الشرق الأوسط»، وبتسهيل «الانقضاض الوشيك للإخوان المسلمين على السلطة في مصر»، على غرار ما حدث في إيران العام ١٩٧٩. وتقاطع هذا الموقف مع مواقف بعض الدول العربية، التي طالبت واشنطن هي الأخرى بحماية النظام المصري، ملوّحة بالحلول مكانها في دفع قيمة المساعدات العسكرية للقوات المسلحة المصرية التي تبلغ ١,٥ مليار دولار سنويًّا.

وصرح الجنرال إيال أيزنبرج، قائد الجبهة الإسرائيلية الداخلية، أن ما يسمى «الربيع العربي» يمكن أن يتحول في فصل الشتاء المقبل إلى ما اسماه «شتاء إسلامي متطرف»، الأمر الذي من شأنه أن يزيد احتمال اندلاع حرب شاملة تكون مقرونة باستعمال أسلحة الدمار الشامل.

وقال رئيس أركان جيش الاحتلال الإسرائيلي الجنرال بني جانتس إن "الربيع العربي" أصبح زوبعة تعصف بالمنطقة.

ونائب رئيس الوزراء الإسرائيلي سيلفان شالوم الذى أكد «أن الثورات العربية القائمة في المنطقة العربية كانت بمنزلة كارثة على إسرائيل ولاسيما بعد تنحي قادة كبار موالين للغرب ولإسرائيل مثل الرئيس المصري السابق حسني مبارك ونظيره التونسي زين العابدين بن علي، موضحا أن الربيع العربي أتى بقيادة عكس ذلك، وبالتالي فإن إسرائيل بجانب الدول الغربية يجب عليها العمل على تقوية الديمقراطية فى تلك الدول دون تردد.

وقالت صحيفة «معاريف» الإسرائيلية: «إن ما يشهده العالم العربي وعلى وجه الخصوص مصر وتونس إنما هي مساع لخطوات بدأت قديمًا نحو تطبيق وفرض مبدأ الجهاد الإسلامي ضد إسرائيل».

وفى المقابل دعا الحاخامات فى إسرائيل إلى الإسراع بالاستيطان فى أرض إسرائيل، على

اعتبـار أن الثـورات العربيـة هـى إرهاصـات قـدوم المسـيح المخلـص، والـذى يجـب أن يـرى أن كل أرض إسرائيـل وقـد اسـتوطنها اليهـود قبـل قدومـه؛ فقـد قـال حاخـام إسرائيـلي: الثـورات العربيـة دليـل على أن المسـيح عـلى الأبـواب، ففي مقال عـلى موقع «جئـولاه» «الخلاص» كتب الحاخام «ابيشـاي افرجـون» قائلًا: «إن ثـورات الربيـع العـربي هـي جـزء مـن الخـلاص الإسرائيـلي إنـه خـلال الشـهور الأخـيرة حدثـت العديـد الثـورات العربيـة التـي تمـت في هـدوء وبـدون إراقـة دمـاء، ولكـن الـشيء العجيـب إن الكثيرين مـن الناس ينظـرون إلى هـذه الأحـداث عـلى أنهـا أحـداث عاديـة، وأن الدهـر يجـري فيهـا عـلى عادتـه دون تغيير من عـام إلى عـام، ولكنـي أقـول لهـم إن هـذه الأحـداث هي جـزء من الخـلاص العـام لإسرائيل وهـي دليل على صـدق نبـوءة الصديقـين ودليـل عـلى مسـيحنا المخلص قـد اقـترب مجيئه».

وقـال الرئيـس الإسرائيـلي شـيمون بيريز: إنـه يفضل حكـمًا تغيب فيـه الديمقراطية، في إشـارة إلى نظام الرئيـس المـصري حسـني مبـارك، على حكـم «ديني متطـرف»، وأضاف: «كنـا دائمًا نكـن احترامًا كبـيرًا لمبارك وإنـه ليـس كل مـا قـام بـه كان صحيحًـا لكنـه فعل أمـرًا واحدًا نحـن جميعًا مدينـون له بالشـكر عليه وهو الحافـظ على السـلام في الشرق الأوسـط».

وصرح وزيـر الخارجيـة الإسرائيـلي أفيجـدور ليبرمـان: إن الأحـداث التـي يشـهدها العـالم العربي وعلى رأسـها الأحـداث في مـصر ليسـت بسـبب الصراع الإسرائيلي - الفلسـطيني، وقـال إن «أي إنسـان عاقل يدرك أن التطـورات التـي تمـر عـلى العالم العربي الآن ليسـت مرتبطـة بالقضيـة الإسرائيلية الفلسـطينية بأية حال . مؤكـدا أن إيـران هي التهديـد المركزي لإسرائيـل والعالم».

إذًا فقـد رأينـا كيـف وأن الإعـلام الإسـلامى سـيواجه تحديًـا إعلاميـا صهيونيًـا متفوقًـا عنـه فى الوسـائل والإمكانيـات، ولكـن بالصـبر والإصرار والإيمـان بعدالـة قضيتنـا وبتطويـر وسـائلنا والوقـوف عـلى كل مـا وصلـت إليـه الحضـارة الإنسـانية مـن تقـدم سـنتغلب عليـه ـ بـإذن اللـه ـ فارضين رؤيتنا التى لا تدعو لشىء إلا لخير الإنسانية جمعاء ولانتصار قيم الخير والحق والعدل.

يشـوب تجربـة الإعـلام الإسـلامى الحـالى العديـد من جوانـب القصـور ومنها: ضعـف الجانـب المهنـي، ونقـص الكـوادر الإعلاميـة المدربـة والمضطلعـة على مسـتجدات ومـدارس الإعـلام الحديث، بالإضافـة إلى هيمنة الطابع الشـخصي لمالكيهـا وفـرض رؤيتهـم الدينيـة والمذهبيـة الخاصة، مـن هنا كانـت الحاجة للإعـلام الإسـلامي الراقـي الـذي لا يتحكـم فيـه تيـار بعينـه ولا فئـة بعينهـا بـل هـو متـاح للجميـع ويعبر عـن الأمة الإسـلامية جمعـاء، إعـلام يعمل على تقريـب وجهـات النظـر الإسـلامية السياسـية والفقهيـة مـن أجـل أمـة موحـدة قوية.

لذا نرى أنه يجب أن يأخذ القائمين على الإعلام الإسلامى التوصيات التالية فى الاعتبار:

- مـن المهـم إطـلاق قنـاة إعلاميـة عالميـة ذات قـدرات وكفـاءة عاليـة تخاطب الآخـر بلغتـه ـ ولتكن اللغـة الإنجليزيـة التـى تجيدهـا الغالبيـة العظمـى مـن سـكان المعمـورة ـ فإننا كثـيرًا ما نتهـم بأننا نـصرخ بأعـلى أصواتنـا، ولكـن داخـل غرفـة مغلقـة؛ فالإعـلام الإسـلامى هـو إعـلام يكلـم نفسـه ولا يخاطـب الآخـر، لقـد وصـل الأمر ببعـض المتخصصـين إلى أن اعتـبر أن الحرب بين الغرب والمسـلمين هـى بسـبب تقصـير المسـلمين في صناعـة إعـلام متطـور يلغـي جوانـب الشـكوك والتضاد فيـما بينهما.

- على الإعلام الإسلامى أن يهيئ لعملية الانخراط الإيجابي للأقليات الإسلامية فى المجتمعات التى يعيشون بين ظهرانيها ـ فى ظل دعوات أوروبية منادية بترحيل المسلمين من الغرب بدعوى أنهم يشكلون خطرًا على القيم الغربية ـ وذلك من أجل تحقيق عدة أهداف منها: ضمان أن لا تتكرر التجربة اليهودية والدعوة لترحيلهم، كذلك لكونهم رسل لنشر الدعوة الإسلامية وتقديم صورة صحيحة للإسلام، بالإضافة إلى إمكانية نقلهم العلوم المتقدمة للبلدان الإسلامية.

- إيجاد مرجعية موحدة للأحكام الشرعية يرجع إليها كل من يريد أن يتعرف على الأحكام فى نبعها الصافى بات أمرا ملحا إذا أردنا أن نقدم إعلامًا إسلاميًا عال الجودة ومقنعا للآخر ونترك المجادلات والسجلات الفقهية لساحتها الطبيعية، ومنعا لتضارب الفتوى بين وسيلة إعلامية والأخرى.

- لابد لنا أن نعترف بأن الإنسان الذى سوف نخاطبه إعلاميًا يختلف كل الاختلاف عن الإنسان الذى نزلت عليه الدعوة، وهو ما يقتضى أن يكون لدى القائمين على الأداة الإعلامية ملكة الجمع بين الإسلام فى أصالته وبين الواقع فى معاصرته.

- الغرب يعتبر الإسلام الخطر القادم ويطلق عليه (الخطر الأخضر)، وكما يقول العلامة جمال حمدان: «إن الإستراتيجية العظمى لأعداء الإسلام هى استدراجه وتوريطه فى صدام وصراع دموى مسلح، إن أمكن مع المسيحية، هذه هى إستراتيجية الصهيونية» تلك حقيقة يجب أن لا تغيب عن أذهاننا ونحن نضطلع بمهام الإعلام الإسلامى، وهى الرؤية التي تعمقت فى الوعى العالمى نتيجة سيطرة الإعلام الصهيونى عالميًا، والذى كان يقدم رؤية أحادية فأصبح الإسلام مرادفًا لكلمة الإرهاب وتنامت ظاهرة الإسلاموفوبيا، فى ظل غياب إعلام إسلامى وإستراتيجية مضادة، وهو ما يستدعى منا عمل مضاعف لتصحيح الصورة، إلا أننا يجب ألا نضع الغرب فى سلة واحدة فهو ليس كتلة صماء بل يمكن تقسيمه إلى: أعداء، وأصدقاء، ومحايدون، واستثمار القوة الناعمة للإسلام فى القيام بدوره الحضارى.

- يجب أن نضع نصب أعيننا دور الإعلام الدينى فى إدارة عجلة الإصلاح بإثارة الحوافز الدينية ودور الدين فى دفع عملية الإصلاح المجتمعى اقتصاديًا وسياسيًا واجتماعيًا، ودور الإعلام الإسلامى فى فض الاشتباك بين الدين والسياسة والتأكيد على أن الدين لا يمثل عقبة أمام التقدم وتفنيد تجربة أوروبا والكنيسة من الدين وأنها تقدمت حين بعدت عنه فى حين تخلفنا لذات السبب والتصدي بقوة لمحاولات البعض لتمرير خطاب ديني متطرف.

- النجاح النسبي الذي تحقق لبعض القنوات الفضائية العربية ذات الطبيعة الجادة يدحض الرؤية القائلة بأن المادة الإعلامية الجادة لن تحظى بنسبة مشاهدة عالية فى عالمنا العربى والإسلامى، إلا أن هذا لا ينفى دور الإعلام الواعى فى تحقيق المعادلة الصعبة فى المجتمع بين جدية المضمون ومتعة العرض . الإعلام الذى يغذى الجانب الروحى فى الإنسان وليس الإعلام المادي المنفلت من أي ضابط أخلاقي والمنفصل عن القيمة المعتمد على الإبهار في تقديم العريّ والإثارة ودغدغة الغرائز؛فلقد أصبح إضعاف الوازع الديني، وانتهاك المحرمات سمة أساسية فى الإعلام العربي، بذريعة تجفيف منابع التطرف، وهو ما أوجد حالة من فقدان الهوية، وأفرز وضعًا أخلاقيًا هشًا، تفشت في ظله الجريمة الأخلاقية.

- نريد إعلامًا إسلاميًا لا يبدأ من نقطة الصفر، بل يبنى على ما سبقه من تجارب ليمثل الدعوة الإسلامية في وجهها المشرق، معتمدًا على مصادره الخاصة به وليحرر الإعلام الحالى ويخلصه من التبعية والتسييس فكل الأخبار والمعلومات حاليا مستقاة من وكالات أنباء غربية فتأتى دائما مصبوغة بتوجهات تلك الوكالات.

- ندعو لقيام مشروع إنتاجى ضخم لإنتاج أعمال درامية جادة وهادفة تخدم المجتمع ولا تثير غرائز زبائن شباك التذاكر وفى ذات الوقت تصب فى صالح المشروع النهضوى الإسلامى مثل إنتاج أعمال كتاب إسلاميين كبار كنجيب الكيلاني، أو تشجيع كتاب السيناريو على الكتابة فى هذا المضمار، ويجب أن نكون على يقين بأن تلك الأعمال البعيدة عن العرى وذات المضمون الجاد، ستلقى إعجاب الكثيرين،

وأعمال الأنيميشن الخالية من الجنس ومشاهد العرى بما حققته من نجاح كبير تؤكد هذه الحقيقة.

- الإعلام الإسلامى يقوم على قاعدة الحلال والحرام وأن الأصل فى الأشياء هو الإباحة تلك حقيقة لا يجب أن تغيب عن ذهن الإعلامي المسلم وهو يضطلع برسالته التى أوكل بها.

- وفيما يتعلق بمصر قلب العروبة النابض وحاملة لواء الوسطية الإسلامية وصاحبة أكبر وأقدم حضارة كونية فالدين يعد مكونًا أساسيًا فى صياغة العقل الجمعى المصرى، ووفقا لبيانات مسح القيم العالمية لعام ٢٠٠٨م فإن ٩٥,٤٪ من المصريين يعتبرون أن الدين أمر بالغ الأهمية فى الحياة، وهو أمر يعكس جسامة المهمة على عاتق مصر بتولى زمام المبادرة لإطلاق قناة إعلامية إسلامية عالية الكفاءة، كفاءة تتحرك على مستويين: كفاءة الوسيلة وكفاءة المضمون.

- الأمر المثير حقًا أن ارتفاع حدة التوتر المذهبي واتساع الفجوات بين التنظيمات الإسلامية المختلفة والتجاذب التنظيمي والحركي هو أبرز سلبيات الإعلام الإسلامى الحالى (ولا ننكر ايجابياته)، فلا يخفى علينا صيحات التشكيك والتخوين ودعوات الإقصاء والإبعاد بين كل فصيل والآخر داخل المعتقد الواحد فما بالنا بالآخر المخالف فى الدين وهى أمور ندعو إلى تجاوزها فى المستقبل، وترسيخ مبدأ أن لا أحد يمتلك الحقيقة كاملة؛ وفقا للمثل الصينى الذى يقول: «لك حقيقتك ولى حقيقتى وبالطبع هناك الحقيقة الصادقة».

«There is your truth , there is my truth and there is the truth»

- والآن، تبقى فكرة أساسية، وهى أننا لن نروج لدولة دينية وحكم دينى متسلط، بل دولة مدنية تتسع للجميع يكون مرجعيتها الأساسية الإسلام وكل ما اتفقت عليه الحضارة الإنسانية طوال تاريخها الطويل من مبادئ وقيم، ولنترك الحديث للعلامة جمال حمدان إذ يقول: «ما أحوجنا للإسلام السياسى الحميد الذى يدعو لتحرير فلسطين ونصرة المستضعفين ووحدة العالم الإسلامى، وما أشد رغبتنا فى التخلص من

الإسلام السياسى الخبيث الذى يدعو إلى دولة ثيوقراطية متشددة تنفى الآخر وتغلق الاجتهاد وتقسم العالم إلى دار الكفر ودار الإيمان».

ومن واقع قراءتي الخاصة لمستجدات الساحة العالمية، وما أوردناه فى ثنايا هذا الكتاب أقول أننا على أعتاب نظام عالمي جديد وحضارة إنسانية بازغة، يساهم فيها الإسلام بنصيب الأسد؛ فالمستقبل لهذا الدين، تلك حقيقة يجب أن تستقر فى وعى الإعلامي المسلم وهو يؤدى رسالته وأن الله يسير هذا الكون نحو قيم الحق والخير والجمال وأن الحق سينتصر فى النهاية مهما اشتد الظلم وطال أمده، من هذا المنطلق فعليه أن يبث روح التفاؤل فى مشاهديه، والحلم بمستقبل أفضل شريطة السعى الجاد نحو هذا الهدف وتلك الغاية.

وأخيرًا، قد أكون مفرطًا فى التفاؤل ولكن من كان يتحدث عن إمكانية قيام ثورة للمصريين كان يتهم بالبلاهة الفكرية!!

والله ولى التوفيق

المصادر والمراجع العربية:

- القرآن الكريم.
- دكتور عبد القادر طاش: مقال: نحو إعلام فضائي هادف.
- محمود قرني: خطاب إدوارد سعيد في الإعلام الصهيوني وظلاله بعد الثورات العربية.
- إدوارد سعيد: تغطية الإسلام.
- حسين راشد: المؤامرة الإعلامية الصهيونية وتغيب الفكر العربي.
- بروتوكولات حكماء صهيون: دار الشهاب اللبنانية.
- ياسمينة صالح: باحث فرنسي يفضح إعلام الصهاينة بمنهجية علمية وأدوات موضوعية.
- ناصر الفضالة: الإعلام وطمس الحقائق على الطريقة الصهيونية.
- دكتور خالد ممدوح العزي: الدعاية الموجهة في الإعلام الصهيوني .
- دكتور حامد ربيع، فلسفة الدعاية الإسرائيلية، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٠ الطبعة الأولى.
- دكتور محمد علي حوات: الإعلام الصهيوني وأساليبه الدعائية مكتبة مدبولي الطبعته الأولى، ٢٠٠٦م.
- أحمد أبو زيد: النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية.
- حسين قبلاوي: الإعلام في الإستراتيجية الصهيونية، صحيفة البعث السورية ٢٠٠٣/٣/٨.

- دكتور فؤاد بن سيد الرفاعي، النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية.
- دكتور راغب السرجاني: الإعلام اليهودي وقيادة أمريكا.
- ديفيد ديوك: الصحوة.. النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة د. إبراهيم الشهابي، دار الفكر- دمشق، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.
- خالد بن عبدا لرحمن الشايع: الإعلام الإسلامي بين التبعية والاستقلال.
- سهيلة زين العابدين حمَّاد: الإعلام الإسلامي وخطر العولمة.
- محمد منير حجاب: الإعلام الإسلامى، المبادئ النظرية والتطبيق.
- أحمد عبد الوهاب: الإسلام فى الفكر الغربى.
- مصطفى كناكر: الحتمية فى نجاح الدعوة الإسلامية.
- حنان محمد عبد المجيد: التوجهات الفكرية للدعاة الجدد نحو قضايا الإصلاح الاجتماعي.
- صالح السيد عراقى: أساليب تطوير الخطاب الدينى فى القنوات الفضائية العربية.
- علاء الشامى: دور الخطاب الدينى فى وسائل الاتصال فى تشكيل اتجاهات الشباب المصرى نحو القضايا السياسية، رسالة دكتوراه، كلية الأعلام، جامعة القاهرة.
- محمد النوري: كتاب غربيون: الشريعة تنقذ اقتصاد العالم، موقع الإسلام أون لاين.
- سالم عبد الغفور: اقتصاديون غربيون: الاقتصاد الإسلامي هو الحل للخلاص من الأزمة الاقتصادية العالمية، جريدة الوطن الكويتية.

المراجع الأجنبية:

- JEWISH POWER inside the American Jewish Establishment., J.J. Goldeberg.
- David Berlo: the process of communication.
- Schram . Wilbur: Information theory and mass communication .

❋ ❋ ❋

أعمال للمؤلف تحت الطبع

١- المؤسسات الدينية في إسرائيل «جدل الديني والعلماني».

٢- الحركات الدينية المعادية للصهيونية داخل إسرائيل.

٣- الأحزاب الدينية الإسرائيلية «جدل الدين والسياسة».

٤- التعليم الديني في إسرائيل «جدل الأنا والآخر».

الفهــرس



د. محمد فتحى عمارة

دكتوراه فى الأديان والصراع العربى الإسرائيلى
خبير إعلامى

« إن التحدى الأكبر الذى يواجه الإعلام الإسلامى هو محاولة تصحيح صورة الإسلام التى شوهها الإعلام الغربى ؛ فبعد أن انتهت الحروب الأيديولوجية (رأسمالية وشيوعية) رأى الغرب أن الحروب القادمة هى حروب دينية،أو بالأحرى حروب بين الحضارة الغربية واالإسلام، وهو ما أوجد مبررا لمحاولات الولايات المتحدة الأمريكية الرامية للهيمنة وفرض رؤية أحادية على العالم بحجة أن هذه الرؤية سوف تنقذ العالم من دمار محقق،وهى الرؤية التى ساهم فى تعميقها كل من فرانسيس فوكوياما فى أطروحته "نهاية التاريخ"، وصمويل هنتنجتون فى أطروحته "صراع الحضارات". والتى ادعت أن صراع الحضارات هو ضرورة حتمية قادت إليها التطورات الأخيرة وأن العالم ينقسم إلى محورى الخير والشر. يتبناها المحافظون الجدد بالولايات المتحدة الأمريكية.وأن على محور الخير. متمثلا" فى الحضارة الغربية. القضاء على محور الشر. متمثلا فى الإسلام المتطرف. وهو أمر يجب أن نتصدي له إعلاميا"، من خلال التعريف بالإسلام الوسطى الذى يدعو لقيم الإخاء والتسامح والتعايش بين البشر ».

« فنحن فى مفترق طرق وعلى أعتاب حضارة إنسانية جديدة آخذة فى التشكل وملامحها آخذة فى التبلور ونظام عالمى قديم يتداعى، فإذا أردنا أن نضع لنا قدما على خريطة الإعلام العالمى، وألا نقبع كثيرا فى المنطقة المعتمة من العالم فعلينا أن نقدم مشروعا حضاريا ، يحشد له إعلاميا ينقذ العالم من كبوته، مشروعا يدعو إلى تحقيق السلام العالمى وطرح نموذج روحى وأخلاقى فى مواجهة النموذج المادى السائد، ويعالج القضايا برؤية علمية واقعية تواكب المتغيرات على الساحة الدولية».

توزيع : مكتبة الشروق الدولية

٢٢ شارع الأندلس. مصر الجديدة. خلف حديقة ماري لاند
تليفون وفاكس : ٢٢٥٦٦٢٧٥ - ٢٢٥٦٦٤٣٥
٠١٠٠١٦٣٣٧١٨

Email: shoroukintl@hotmail.com
http://shoroukintl.com

